

صَفِيحَاتُ خَزَائِنِ الْبَيْتِ

مِنْ خَزَائِنِهِ مَنْ

كِتَابُ الرُّضِّ الْمَعْطُورِ

لِ

خَيْرِ الْأَقْطَارِ

وهو معجم جغرافي تأريخي

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحنبل

جمه سنة ٨٦٦ هـ

عن بنصرها وتصحيحها وتعليق حواشيها

لأبي بروفصال

أساتذة تاريخ المغرب العربي

بجامعة الجزائر ، وشهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس .

ومدير غري معهد الأبحاث العربية العليا بالرباط



Bibliotheca Alexandrina

0149568

صَفِيحَاتُ خَزَائِنِ الْبَيْتِ

مِنْ خَزَائِنِ مَنْ

كِتَابُ الرُّؤُوسِ الْمُعْطَا

فِي

خَبَرِ الْأَقْطَا

وهو معجم جغرافي تاريخي

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحنبل

جمعه سنة ٨٦٦ هـ

عن بنصرها وتصحيحها وتعليق حواشيها

١. لآفي بروقتصال

أسناد تاريخ العرب

بجامعة الجزائر ، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس ،

ومدير غري امهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط

مَقْدَمَةُ كِتَابِ الرُّوضِ الْمُعْطَارِ

- قال أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم الحنفي :
- الحمد لله الذي جعل الأرض قَرَارًا ، وفَجَّرَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيً^(١)
- أَرَمَتْهَا اسْتِقْرَارًا ، وَمَنْعَهَا اضْطِرَابًا وَانْتِثَارًا ، جَمَلَهَا قِسْمَيْنِ قِيَاسِيٍّ وَمَحَازًا ، وَأَوْدَعَ فِيهَا
- مِنْ بَدَائِعِ الْحِكْمِ وَفُنُونِ الْمَنَافِعِ مَا بَهَرَ ظُهُورًا وَانْتَشَارًا ، وَأَطْلَعَ فِي آفَاقِهَا شَمْسًا ٥
- وَأَقْمَرًا ؛ جَمَلَهَا ذُلُولًا ، وَأَوَسَمَهَا عَرْضًا وَمَطُولًا ، وَأَمْتَعَ بِهَا شَبَابًا وَكُهُولًا ،
- وَعَاقَبَ عَلَيْهَا عُيُونًا وَقَبُولًا ، وَأَغْرَى بِالْمَشْيِ فِي مَنَاكِيبِهَا تَسْوِيمًا لِلنِّعَةِ الطُّوْلَى ، وَتَتْمِيمًا
- لِإِحْسَانِهِ الَّذِي نَرْجُوهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ صَارَ لَهُ قَلْبٌ وَسَمْعٌ
- وَبَصَرٌ وَفَهْمٌ مَتَقُولًا وَمَتَقُولًا ، إِنَّ السَّنْعَ وَالْبَصَرَ وَالْقَوَادِ كُلَّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
- مَسْئُولًا^(٢) ؛ أَحْمَدُهُ عَلَى جَزَائِلِ آلَائِهِ الَّتِي وَالَى أَمْدَادَهَا ، وَأَخْصَى أَغْدَادَهَا ، وَعَمَّ بِهَا ١٠
- الْبَرِيَّةَ وَبِلَادَهَا ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ الَّذِي زُوِّبَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَرَأَى غَايَتَهَا ،
- وَأَبْصَرَ نَهَايَتَهَا ؛ وَأَخْبَرَ أَنَّ مُلْكَهُ أَمْتٌ سَيَبْلُغُ مَارَأَهُ ، وَيَنْتَعِي إِلَى حَيْثُ قَدَرَهُ الْخَالِقُ وَأَنَّهُاءُ .
- وبعد فإني قصدتُ في هذا المجموع (ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العريَّة
- والمجنيَّة ، والأصقاع التي تعلقت بها قصَّة ، أو كان في ذكرها فائدة ، أو كلام فيه حكمة ،
- أو لها خبرٌ ظريفٌ ، أو معنى يُستلح أو يستغرب ويحسن إيرادُه ، أمَّا ما كان غريبًا عند ١٥
- الناس ، ولم يعلّق بِدِكْرِهِ فائدةً ، ولا له خبرٌ يحسن إيرادُه ، فلا أُلِمُّ بِدِكْرِهِ) ولا أتمرض
- له غالبًا استثناءه عنه واستحقاقًا لذكره ؛ ولو ذهبتُ إلى إيراد المواضع والبَقاع على

الاستقصاء لطال الكتاب، وقلَّ إمتاعه؛ فاقْتَصَرْتُ لذلك على المشهور من البقاع وما في ذكره فائدة ونكتي عما سِوَى ذلك، (ورَبَّيْتُهُ على حروف الْمُعْجَمِ) لِمَا في ذلك من الإِتِّحَاضِ المرغوب فيه، وَلِمَا فيه من سُرْعَةِ هُجُومِ الطَّالِبِ على اسمِ الموضعِ الخاصِّ من غيرِ تَكَلُّفٍ عناءٍ ولا تَجَشُّمٍ تعبٍ؛ فقد صار هذا الكتابُ مَعْتَوِيًّا على (فَتَيْنِ مُتَفَتِّينِ)؛ أَحَدُهُمَا ذَكَرُ الْأَفْطَارِ والجَهِاتِ، وما اشْتَمَلَتْ عليه من النعوتِ والصفاتِ؛ وَثَانِيهَا الْأَخْبَارُ والوقائعُ والمعانيُ المختلفةُ بها، الصادرةُ عن مُجْتَلِيهَا؛ واختلستُ ذلك ساعاتَ زَمَانِي، وجعلتهُ فِكَاةً نفسِي؛ وَأَنْصَبْتُ فيه فِكْرِي وبَدَنِي؛ ورُصِّنْتُه حتى انتقادَ العملِ، وجاء حسب الأصلِ، فأصبح طَارِدًا لِلْهُومِ، مُلْقِيًا^(١) لِلْغُومِ، وشاهدًا بقدرةِ القِيُومِ؛ مُنْذِرًا عن مؤانسةِ الصَّغْبِ، مُنْذِرًا على حكمةِ الرَّبِّ؛ بَاعِثًا على الاعتبارِ، مُسْتَحْضِرًا لخصائصِ الْأَفْطَارِ؛ مُشِيرًا لِآثَارِ الْأُمِّ وأحداثها، مُشِيرًا^(٢) إلى وقائعِ الْأَخْبَارِ وأنبأها؛ ثُمَّ إِنِّي قَسَيْتُهُ بِالْكِتَابِ الْأَخْبَارِي الْمَسْمُومِ بِزُهَةِ الْمُشْتَاكِ قَوَّجَدْتُهُ أَعْظَمَ فَائِدَةٍ وَأَكْثَرَ أَخْبَارًا وَأَوْسَعَ فِي نَوَافِ التَّوَارِيخِ وصنوفِ الْأَحْدَاثِ تَجَالًا حَتَّى فِي وَصْفِ الْبِلَادِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ نَبْذَةً مِنْهَا وَشَيْئًا قَلِيلًا فِي مَوَاضِعٍ مَخْصُوصَةٍ مَعْدُودَةٍ، بَلْ إِنَّمَا عَظُمَ حَجْمُهُ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ: «مِنْ فَلَانَةٍ إِلَى فَلَانَةٍ خَمْسُونَ مِيلًا أَوْ عَشْرُونَ قَرَسَخًا، وَمِنْ فَلَانَةٍ إِلَى فَلَانَةٍ كَذَا وَكَذَا»، أَمَّا الْخَبْرُ عَنْ الْأَصْقَاعِ مِمَّا يُحْسِنُ إِيرَادَهُ، وَيَلْذُّ سَمَاعَهُ، مِنْ خَيْرِ ظُرُفٍ، أَوْ وَصْفٍ يَسْتَرْبِ أَوْ يَسْتَمْلَحُ، فَإِنَّمَا يُوجَدُ فِيهِ فِي مَوَاضِعٍ قَلِيلَةٍ مَعْدُودَةٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُسْرِ وَجِدَانٍ النَّاطِرِ فِيهِ بِطُلُوبِهِ بِأَوَّلِ وَهَلَا بَلْ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَّفَتِيشِ. وَجَعَلْتُ الْإِيْجَازَ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَصْدِي، وَحَرَصْتُ عَلَى الْإِخْتِصَارِ جَهْدِي؛

حتى جاء نسيج وحده، مليحاً في فنه، غريباً في معناه، مبهجاً للنفوس المنشوقة، ومذهيباً
 للأفكار المخرقة؛ مؤنساً لمن استولى عليه الانفراد ورغب عن معاشره الناس، ومع
 هذا فقد لُمتُ نفسي على التشاغل بهذا الوضع الصاد عن الاشتغال بما لا ينفي عن أمر
 الآخرة والهمم عن العلم المزلف عند الله تعالى وقلت: هَذَا مِنْ شَأْنِ الْبَطَّالِينَ وَشَغْلِ
 مَنْ لَا يَهْمُهُ وَقْتُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ مَا فِيهِ تَرْوِيجٌ لِهَذِهِ النُّفُوسِ، وَمِنْ حَسَنِ
 تَعْلِيلِهَا بِالْمُبَاحِ لِمَنْ يَنْشِطُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَغْنَى؛ ثُمَّ هُوَ مَبْتِغٍ يَسْلُكُهُ النَّاسُ، وَاعْتَنَى بِهِ طَائِفَةٌ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَقَيَّدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْصِيلِ؛ فَلَا حَرَجَ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ بَلْ أَقُولُ: أَعُوذُ
 بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَقِيلُهُ، وَأَسْأَلُهُ التَّجَاوُزَ عَنِ الْمَقْوَاتِ، وَالصَّفْحَ عَنِ
 الْاِشْتِغَالِ بِمَا لَا يَفِيدُ فِي الْآخِرَةِ، فَيَارَبَّ عَفْواً عَنِ اِقْتِرَافِ مَا لَا رِضَى لَكَ فِيهِ فَأَنْتَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ !

حلّ الرموز

المستعملة في التعليقات

* = ابتداء الإراد .

ز = زائد .

هـ = ناقص .

ن = نسخة مخطوطة من كتاب الروض المطار ، كاملة في مجلدين ، انتسخت بمدينة
مرّاكش سنة ١٠٤٩ هـ ، ووُجِدَتْ بمدينة تَنْبُكْتُ بالسودان ، وهي الآن ملك
الأستاذ مارتينو يياريز .

س = نسخة مخطوطة أخرى ، مبتورة الأول والآخر ، في أوراق مختلطة ، وهي
محفوظة في مكتبة السيد محمد بن عليّ الذكّاليّ ، بمدينة سلا بالمغرب الأقصى .
ف = نسخة مخطوطة بغير تاريخ ، فيها أول نصّ الكتاب ، وهي محفوظة بعاصمة
فاس ، في خزانة الشريف المحدث السيد محمد عبد الحّيّ بن عبد الكبير الكتّانيّ
الإدرسيّ .

م = مخطوطة أخرى من النّصف الأوّل ، بغير تاريخ النسخ ، محفوظة في مكتبة
الشريف النقيب المؤرّخ المولى عبد الرحمن بن زيدان العلويّ ، بمحضرة مكناس
(المغرب الأقصى) .

او = « صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تأليف الشريف الإدريسي » أصدرها ر. دوزي م ٦ ج. دوخوته (لندن ١٨٦٤ م) .

ارس = « جغرافيا اسبانيا للإدريسي » تأليف باللغة الاسبانية لإدوارد سافيدرا (مجريط ١٨٨١ م) أصدر فيه نص جزء من نزهة المشتاق للإدريسي في صفة اسبانيا الجنوبية .

م = « كتاب نفع الطبيب للمقري » (القسم الأول) أصدره ر. دوزي ج . دوقا ل . كرهل ٦ و . وريت (لندن ١٨٥٥ - ١٨٦٠ م في مجلدين) .

ب = مخطوطة جزء من « كتاب الممالك والمسالك ، لأبي عبيد البكري » فيه بعض فصول في صفة الأندلس ، وهي محفوظة في خزانة جامع القرويين بعاصمة فاس (رقم ٣٩٠ ح ل ٨٠) .

حرف الألف

١ - الأندلس

هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، هذا قول الرازي، وقال صاعد
ابن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء: مُعْظَمُ الْأَنْدَلُسِ فِي الْإِقْلِيمِ^(١) الخامس وجانب
منها في الرابع كإشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والريّة ومُرْمِيّة .
واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا^(٢)، والأندلسُ بقصّة كريمة طيبة
كثيرة القواكح، والخيرات فيها دائمة، وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة، وفيها
مَعَادِنُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالزَّمْبِقِ وَاللَّازُورْدَ وَالشَّبِّ وَالتُّوتِيَا
وَالزَّاجِ وَالطَّفَلِ .

- وَالْأَنْدَلُسُ آخِرُ الْمُعْتَمُورِ فِي الْمَغْرِبِ لِأَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِبَحْرِ أَتْلَانْتِسَ^(٣) الْأَعْظَمِ الَّتِي لَا عِمَارَةَ
وَرَأَاهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَخْطَطَ الْأَنْدَلُسَ بَنُو طُوَيْلٍ بْنِ يَافَثَ بْنِ نُوحٍ، سَكَنُوا
الْأَنْدَلُسَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَمَلَوْكُهُمْ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ مَلِكًا، وَيُقَالُ إِنَّ الْأَنْدَلُسَ خَرِبَتْ
وَأَقْرَبَتْ وَأَنْجَلَتْ عَنْهَا أَهْلُهَا لِجَلِّ أَصَابِهِمْ قَبِيتَ خَالِيَةٌ مِائَةٌ سَنَةً، ثُمَّ وَقَعَ بِلَادُ
إِفْرِيقِيَّةَ مَحَلٌّ شَدِيدٌ وَجَمَاعَةٌ عَظِيمَةٌ فَرَكَّتْ أَهْلُهَا، فَلَمَّا رَأَى مَلِكُ إِفْرِيقِيَّةَ مَا وَقَعَ بِبِلَادِهِ
اتَّخَذَ مَرَاكِبَ وَشَحَنَهَا بِالرَّجَالِ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ وَوَجَّهَهُمْ، فَرَمَى بِهِمْ^(٤)
الْبَحْرَ إِلَى حَاطِطٍ إِفْرَنْجِيَّةَ وَهُمْ^(٥) يَوْمَئِذٍ جَبُوسٌ، فَوَجَّهَهُمْ صَاحِبُ إِفْرَنْجِيَّةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ .

(١) ف: « الأليم » . (٢) ت وف: « إشبانيا » . (٣) ت وف: « أتلانتس » .

(٤) ت وف: « وهو » .

* وقيل اسمها في القديم : لإبارية ، ثم سُميت بعد ذلك : بأبلقة ، ثم سُميت : إشبانيا من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان ، وقيل سُميت بالإشبان الذين سكنوها في الأول من الزمان ، وسُميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندلس الذين سكنوها ^(١) .

* وسُميت جزيرة الأندلس بجزيرة لأنها شكل مُثلث وتَصِيقُ من ناحية شرق الأندلس حتى تكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بالأندلس خمسة أيام ، ورأسها العريض نحو من سبعة عشر يوماً ، وهذا الرأس هو في أقصى المغرب في نهاية انتهاء المعمور من الأرض محصور في البحر المظلم ، ولا يعلم أحداً خلف هذا البحر المظلم ، ولا وقف منه بشرٌ على خبرٍ صحيحٍ لصعوبة عبوره وإظلامه ، وتعاظم موجه وكثرة أهواله ، وتسلط دوابه وهيجان رياحه ^(٢) ، حسبما يردُّ ذلك في موضعيه اللاتق به إن شاء الله تعالى ، وبلاد الأندلس مُثلث الشكل كما قلناه .

* ويحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث ؛ فجنوبها يحيط به البحر الشامي ، وجوفها ^(٣) يحيط به البحر المظلم ، وشمالها يحيط به بحر الأتليشين ^(٤) من الروم ، وطول الأندلس من كنيسة الرّاب التي على البحر المظلم إلى الجبل المسّعى بهيكل الزهرة ألف ميل ومائة ميل ، وعرضها ستمائة ميل ^(٥) .

والأندلس أقاليمُ عدّة ورّسابقُ جملة ، وفي كل إقليم منها عدّة مُدن ، والركن الواحد من أركانها الثلاثة هو الموضع الذي فيه صمّ قادس بين المغرب والقبلة ، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة نربونة ^(٦) ومدينة برذيل بإزاء جزيرتي مبورقة

(١) بدو من ٢٣٩ - ٢٤٠ . (٢) ارم ١٦٥ . (٣) ارم : « وغيرها » .

(٤) توف : « ضيق » . (٥) ارم ١٧٣ . (٦) توف : « قرونة » .

ومنورة ، والركن الثالث حيث ينطفئ البحر من الجوف إلى المغرب حيث المنارة في الجبل الموقى على البحر ، وفيه الصَّمُّ العالى المشبهُ بَصَمِّ قَدِس ، وهو فى البلد الطالع على بلد برطانية .

- والأندلس شاميةٌ فى طبيها وهوائها ، يائيةٌ فى اعتدالها واستوائها ، هنديةٌ فى عطرها وذكاها ، أهوازيةٌ فى عظم جبايتها ، صينيةٌ فى جواهر معادنها ، عدنيةٌ فى منافع سواحلها ؛ وفيها آثارٌ عظيمةٌ لليونانيين أهل الحكمة وحبل الفلسفة ، وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقلس ^(١) ، وله الأثر فى الصَّمِّ بجزيرة قَدِس ، وصَمِّ جليقية ، والأثر فى مدينة طر كونة القى لا نظير له ^(٢) .

- وفى غربي شتيرين على مقدار خمسين ميلا فيما بين أشبونة وشنترة ، فى جبل هناك كان حصنا فيما مضى ، يوجد ^(٣) الحجر اليهودى ، وهو على شكل البلوط سوا ، ومن خاصيته تقبيل العصي التى تكون فى الثمالة والكليئة ويقع فى الأكحال ، وفى جوفى بطليونس على قدر أربعين ميلا متدين النوى .

- والأندلس دار جهاد وموطن رباط ، وقد أحاط بشرفيتها وشماليها وبعض غربيها أستاذ أهل الكفر ؛ وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس : أما بعد فإن القسطنطينية إنما فتح من قبل الأندلس ، وإنكم إن فتحتموها كنتم شركاء من فتحها فى الأخير والسلام ؛ وعن كسب الأخبار ^(٤) أنه قال : يهجر البحر إلى الأندلس أعوامٌ يفتحونها يعرفون بنورم يوم القيامة . ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النهى (سلم) ، قال عبد الملك بن حبيب : اسمه المنذر الإفريقى ، وإنه

(١) توفى : « هرقلس » . (٢) ب. د. ص. ٢٤٠ . راجع مرج ١ ص ٨٢ .

(٣) زى توفى : « ب » . (٤) راجع مرج ٢ ص ٢ .

يَرْوَى عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا إِلَى آخِرِهَا فَأَنَا الزَّعِيمُ
لَا أَخْذَنَ يَدَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ١ ودخلها من التابعين حَفْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَعَانِيُّ وَهُوَ
الَّذِي أَسَّسَ جَامِعَ سَرَقِطَةَ وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ (رَضَهُ) بِالْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ (رَضَهُ)
انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَقَبْرُهُ بِسَرَقِطَةَ مَعْرُوفٌ ، وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ اللَّخْمِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ
الْقَاصِي ، وَعَلَقَمَةُ بْنُ حَامِرٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُبَلِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعِيَاضُ بْنُ
عُقْبَةَ الْفَهْرِيُّ ، وَمُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ ، يُقَالُ بَكْرِيُّ وَقَالَ لَخْمِي ؛ وَيُقَالُ إِنَّ نُصَيْرًا مِنْ سَبِي
عَيْنِ الثَّغَرِ أَعْتَقَهُ صَبِيحٌ مَوْلَى أَبِي الْقَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ ، يُقَالُ أَصَابَهُ خَالِدٌ فِي عُلُوجٍ عَيْنِ الثَّغَرِ
وَادْعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ ، فَصَارَ نُصَيْرٌ وَصِيفًا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَعْتَقَهُ فَرِ
أَجَلَ هَذَا يُخْتَلَفُ فِي نَسَبِهِ ؛ وَعَقْدَ الْوَلِيدُ لِمُوسَى عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ ٨٣ ، وَكَانَ مَوْلَدُ مُوسَى
سَنَةَ ١٩ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ (رَضَهُ) ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ (رَضَهُ) قَدْ جَعَلَ نُصَيْرًا أَبَا مُوسَى عَلَى
حَرِسِهِ ، فَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ عَلِيًّا (رَضَهُ) ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ (رَضَهُ) : مَا مَنَعَكَ مِنَ الْخُرُوجِ
عَلَى عَلِيٍّ وَلَمْ تُكَافِ يَدِي عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يُمَكِّنِي أَنْ أَشْكُرَكَ بِكَفَرٍ مِنْهُ أَوْلَى
بَشَكْرِي مِنْكَ ، فَقَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ !

ومسألة ما يملكه المسلمون من الأندلس ثلاثمائة فرسخ طولاً في غانين قرسحاً
عَرَضًا ؛ وَالَّذِي يَمْلِكُ مِنْهَا النَّصَارِيُّ مِثْلُ مَا يَمْلِكُهُ الْمُسْلِمُونَ أَوْ نَيْفًا ، ثُمَّ حَدَّثَ فِيهَا مِنْ
تَغْلِبِ الثَّوَارِ مَا أَضَاعَ ثَمُورَهم وَأَذْهَبَ أَكْثَرَ بِلَادِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَقْلَى . وَبِهَا
الْجِبَالُ الْمَشْهُورَةُ وَالْحِمَامَاتُ الْكَثِيرَةُ .

قال الرازي : أوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ الطُّوفَانِ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ عُلَمَاءُ عَجَمِهَا
قَوْمٌ يُدْعَوْنَ بِالْأَنْدَلُسِ (بشين معجمة) بِهِمْ سُمِّيَ الْبَلَدُ ثُمَّ عُرِّبَ ، وَكَانُوا أَهْلُ تَمَجُّسٍ

فَحَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْمَطَرَ حَتَّى غَارَتْ عَيُونُهَا وَبَيَسَتْ أَنْهَارُهَا ، فَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ
 مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُمْ فَأَقْفَرَتِ الْأَنْدَلُسُ وَبَقِيَتْ خَالِيَةً مِائَةَ عَامٍ ، وَمَلِكُهَا إِيْشْبَانُ
 ابْنُ طَلِيطَشٍ ، وَهُوَ الَّذِي غَزَا الْأَفَارِقَةَ وَحَاصَرَ مَلِكَهُمْ بِطَالِقَةَ^(١) ، وَنَقَلَ رِجَالَهَا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ
 وَبِهِ سُمِّيَتْ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ مَمْلَكَتِهِ وَكَثُرَتْ جُوعُهُ فَصَلَا فِي الْأَرْضِ وَغَزَا مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ
 إِلَى بِلْيَاءٍ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ مَمْلِكَهٖ ، خَرَجَ إِلَيْهَا فِي السَّفِينِ وَهَدَمَهَا ، وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ مِائَةَ أَلْفٍ^(٢)
 وَاسْتَرْقَى مِائَةَ أَلْفٍ ، وَفَرَّقَ فِي الْبِلَادِ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَانْتَقَلَ رِجَالُ بِلْيَاءٍ وَأَلْتَهَا إِلَى
 الْأَنْدَلُسِ ؛ وَالنَّرَائِبُ الَّتِي أُصِيبَتْ فِي مَغَانِمِ الْأَنْدَلُسِ كَمَا ثَلَاثُ سُلَيْمَانَ الَّتِي أَلْفَلَهَا طَلَارِقُ
 ابْنُ زَيْدٍ بِكَنِيسَةِ طَلِيطَلَةَ ، وَقَلِيلَةُ الذَّرِّ الَّتِي أَلْفَلَهَا مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بِكَنِيسَةِ بَارِدَةَ ،
 وَغَيْرُهُمَا مِنَ الذَّخَائِرِ ، لِإِنَّمَا كَانَتْ مِمَّا حَازَهُ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مِنْ غَنِيمَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِذْ
 حَصَرَ قَتَحَهَا مَعَ بُحْتٍ نَهَرَ .

١٠

وَذَكَرُوا أَنَّ الْخِضْرَ وَقَفَ بِإِشْبَانَ هَذَا وَهُوَ يَحْرِثُ الْأَرْضَ بِهَذَانِ لَهُ أَيَّامُ حَدَائِثِهِ^(٣)
 فَقَالَ : يَا إِشْبَانُ ، إِنَّكَ لَتَوُ شَأْنٍ ، وَسَوْفَ يُحْطَبُكَ زَمَانٌ ، وَمَلِكُكَ سُلْطَانٌ ، فَإِذَا أَنْتَ
 تَقَلَّبْتَ عَلَى إِيْلَاءِهِ ، فَارْفُقْ بِوَرَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ !

فَقَالَ لَهُ إِشْبَانُ : أَسَاحِرُ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنِّي يَكُونُ هَذَا ، وَأَنَا ضَعِيفٌ مَبِينٌ حَقِيرٌ ؟
 فَقَالَ : قَدَّرَ ذَلِكَ مِنْ قَدَرٍ فِي عَصَاكَ الْيَابِسَةِ مَا تَرَاهُ ! فَنَظَرَ إِشْبَانُ إِلَى عَصَاهُ فَرَأَاهَا قَدْ
 أَوْرَقَتْ ، فَرَبِيعٌ لِمَا رَأَى وَذَهَبَ الْخِضْرُ عَنْهُ ؛ وَقَدْ وَفَرَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي نَفْسِهِ وَالثَّقَّةُ
 بِكَوْنِهِ ، فَتَرَكَ الْاِمْتِهَانَ وَدَاخَلَ النَّاسَ ، وَصَحْبُ أَجَلِ النَّاسِ وَتَمَّ بِهِ جَدُّهُ فَارْتَقَى فِي
 طَلَبِ السُّلْطَانِ حَتَّى نَالَ مِنْهُ عَظِيمًا ، وَكَانَ مَلِكُهُ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَاتَّصَلَتْ مَمْلَكَتُهُ

الإشبان بئده إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً ، ثم دخل عليهم من عجم^(١) رومة أمة أخرى تعرف بالشبوتقات ، وذلك زمان مبث المسيح عليه السلام ، فلكوا الأندلس وإفرنجة معها واتخذوا دار مملكتهم مدينة ماردة واتصلت مملكتهم إلى أن ملك منهم أربعة وعشرون ملكاً ، ويقال إن منهم كان ذو القرنين .

ثم دخل على هؤلاء الشبوتقات أمة القوط فقلبوها على الأندلس واقتطعوا من يومئذ عن صاحب رومة واقردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دار سلطانهم ؛ ودخشوش^(٢) ملك القوط هو أول من تنصر من هؤلاء ، فدعا الحواريين ودعا قومه إلى النصرانية ، وكان أعذل ملوكهم وأحسنهم سيرة ، وهو الذي أصل النصارى ؛ والإنجيلات أو المصاحف الأربعة من اتساخه وجتبه وتثقيفه ؛ فتناقصت ملوك القوط بالأندلس بئده حتى غلبهم عليها العرب ؛ وعدد من ملك منهم إلى آخرم وهو لثريق سبة وثلاثون ملكاً .

ولثريق لم يكن من أبناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط ، وإنما نال الملك من طريق النصب والتسور عند ما مات غيطشة الملك وكان أثيراً لديه^(٣) فاستنصر أولاده واستمال طائفة من الرجال مالوا إليه فانتزع الملك من ولد غيطشة ، وغيطشة آخر ملوك القوط بالأندلس ، وفي سنة ٧٧ من الهجرة فلك خمس عشرة سنة .

وكانت طليطلة دار الملك بالأندلس حينئذ ، وكان بها بيت منقح متحاشي الفتح يلزمه من ثقات القوط قوم قد وكلوا به لتلافي فتح ، قد عهد الأول في ذلك إلى الآخر ، كلما ملك منهم ملك زاد على البيت قلاً ، فلما ولي لثريق هزم على فتح الباب

(١) توف : « جبر » . (٢) توف : « دخشوش » .

(٣) توف : « أمير الدية » .

والاطلاع على ما في البيت ، فأعظم ذلك أكابرهم ، وتضرعوا إليه في الكف فأبى ، وظن أنه يئس مال ، ففرض الأقفال عنه ودخله فأصابه فارغاً لا شيء فيه إلا تابوتاً عليه قفل ، فأمر بفتحه فألفاه أيضاً فارغاً ليس فيه إلا شقة مخرجة قد صوّرت فيها صور الرّب على الخيول وعليهم المائم ، متقلدى السيوف ، متسكّبي القسي ، رافعي الرايات على الرّماح ، وفي أعلاها كتابة بالمجبية فقرأت فإذا هي : إذا كبرت هذه الأقفال • من هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصور فإن الأمة المصوّرة فيه تغليب على الأندلس وعلكها ، فوجم لنريق وعظم غمه وغم المعمر وأتر برد الأقفال وإقرار العرّاس على حالم .

وكان من سير الأعاجم بالأندلس أن يئس أكابرهم بأولادهم إلى بساط الملك ليتأدّبوا بأدبه ، وينالوا من كراماته ، حتى إذا بلغوا أنكح بعضهم بعضاً استئلاً لآبائهم ، وحمل صدقاتهم وتولّى تجهيز إناثهم إلى أزواجهن ، فاتفق أن فعل ذلك يليان عامل لنريق على سبته ، وبجة ابنة له بارعة الجمال تكرر عليه ، فوعدت عين^(١) لنريق عليها فأعجبته فاستكرهما على نفسها واحتالت حتى أعلنت أباهما بذلك سراً بمكاتبة خفية ، فأحفظه شأنها وقال : ودين المسيح لأزيلن سلطانته ! وكان امتاعه من فاحشة ابنه السبب لفتح الأندلس بالذي سبق من قدر الله سبحانه ، ثم إن يليان ركب بحر الزقاق ١٥ من سبته في أمسب الأوقات في شهر يّير ، وأقبل حتى احتل بطليطة حضرة لنريق ، فأنكر عليه عيته في ذلك الوقت وسأله عن السبب في ذلك ، فذكر له أن زوجته اشتد شرها إلى ابنتها التي عنده ، وتمت لقاءها قبل الموت ، وألعت عليه في إحضارها ،

وَأَحَبَّ إِسْمَاعِيلًا بِهَا ، وَسَأَلَ الْمَلِكَ إِخْرَاجَهَا إِلَيْهِ وَتَحْيِيلَ إِطْلَاقِهِ لِلْبَادِرَةِ بِهَا ؛ فَعَمِلَ وَأَجَارَ الْجَارِيَةَ ، وَتَوَقَّعَ مِنْهَا بِالْكِمَانِ عَلَيْهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهَا وَعَلَى أُيُّهَا وَانْقَلَبَ عَنْهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الثَّرِيقُ : إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ عَلَيْنَا فَاسْتَقْرِ لَنَا

مِنَ الشَّدَائِقَاتِ ! فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَالْمَسِيحُ لَاذْخِلَنَّ عَلَيْكَ شُدَائِقَاتٍ مَا دُخِلَ

عَلَيْكَ بِمِثْلِهَا قَطُّ ! يَعْزُضُ لَهَا بِمَا أَضْرَعُهُ مِنَ السَّمَى فِي إِدْخَالِ رِجَالِ الْعَرَبِ الْأَنْدَلُسِ

عَلَيْهِ ، وَهُوَ لَا يَقْطِنُ ؛ فَلَمْ يَنْتَهِنِ يَلْيَانُ إِذْ وَصَلَ سَبْتَهُ أَنْ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيرِ نَحْوَ مُوسَى بْنِ

نُصَيْرٍ ، فَأَتَاهُ بِإِفْرِيقِيَّةٍ ، فَخَرَّجَهُ عَلَى غَزْوِ الْأَنْدَلُسِ وَوَصَفَ لَهُ حُسْنَهَا وَفَوَائِدَهَا وَفَضْلَهَا ،

وَهَوَّنَ عَلَيْهِ حَالَ رَجَالِهَا ، فَعَاكَدَهُ مُوسَى عَلَى الْإِنْخِرَافِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَامَهُ مَكَاشِفَةَ أَهْلِ

مِلَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، فَعَمِلَ يَلْيَانُ ذَلِكَ وَحَلَّ بِسَاحِلِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ، فَقَتَلَ وَسَبَى

وَغَنِمَ وَأَقَامَ بِهَا أَيْامًا يَشُنُّ الْغَارَاتِ ، وَشَاعَ الْخَبَرُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْسَا يَلْيَانُ ، وَذَلِكَ

عَقِبَ سَنَةِ ٩٠ .

وَكَتَبَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ يَلْيَانُ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي افْتِسَاحِ

الْأَنْدَلُسِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ أَنْ خُضَّهَا بِالسَّرَايَا حَتَّى تَعْتَبَرَ « شَأْنُهَا وَلَا تُفْرَزْ »

بِالْمُسْلِمِينَ فِي بَحْرِ شَدِيدِ الْأَهْوَالِ ، فَرَاجَعَهُ أَنَّهُ لَيْسَ يَبْهَرُ وَإِنَّمَا هُوَ خَلِيجٌ يَتَبَيَّنُ لِلنَّاضِرِ

مَا وَرَاءَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : وَإِنْ كَانَ فَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِبَارِهِ بِالسَّرَايَا قَبِضَتْ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ

رَجُلًا مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ التَّبَزَّرِ اسْمُهُ طَرِيفُ بْنُ مَلُوكِ الْمَغَارِي يُكْنَى أَبَا زُرْعَةَ فِي أَرْبَعِمِائَةِ

رَجُلٍ فَعَبَّرَ بِهِمْ وَنَزَلَ فِي الْجَزِيرَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ أَغَارَ عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَنَوَاحِيهَا

فَأَصَابَ سَبْئًا لَمْ يَرِ بِمُوسَى فِيمَا أَصَابَهُ مِثْلُهُ حُسْنًا ، وَأَصَابَ مَالًا جَسِيمًا وَأَمِيتَةً ، وَذَلِكَ فِي

شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١ .

فلما رأى ذلك الناسُ أُسْرِعُوا إلى الدخول ، فدعا موسى موثى له كان على مُقَدِّمَاتِهِ
يَسَى طَارِقَ بْنَ زِيَادٍ ، قيل هو فارسيٌّ ^(١) وقيل هو من الصَّدْفِ ^(٢) وقيل ليس بموثنى ، وقيل
هو بَرَبْرِيٌّ من نَفْزَةٍ ، فَعَقَدَ لَهُ وَبَثَّهُ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ مِنَ الْبَرَبْرِ ^(٣) والموالى ، ليس فيهم عَرَبِيٌّ
إِلَّا الْقَلِيلُ . فَهَيَّأَ لَهُ يَلْيَانَ الْمَرَاكِبِ وَحُلَّ بِجِل طَارِقٍ يَوْمَ سَبْتٍ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٩٢ ،
وهو من شهور الْعَجَمِ شَهْرُ أُغَشْتِ ، وقيل في رَجَبٍ مِنْ السَّنَةِ ، فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا غَيْرَ
سَنَةِ عَشْرٍ وَجَلَّالٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا الْقَلِيلُ .

وَأَصَابَ طَارِقَ عَجُوزٌ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ قَالَتْ لَهُ : كَانَ لِي زَوْجٌ عَالِمٌ بِالْخُدَّانِ ،
وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَمِيرٍ يَدْخُلُ بِلَدَنَا هَذَا وَيَصِفُهُ ضَخْمَ الْهَامَةِ وَأَنْتَ كَذَلِكَ ! وَمِنْهَا أَنَّ
بِكَيْفِهِ الْأَيْسَرِ شَامَةً عَلَيْهَا شَعْرٌ ، فَإِنْ كَانَتْ بِكَ هَذِهِ الشَّامَةُ فَأَنْتَ هُوَ ، فَكَشَفَ
طَارِقُ ثَوْبَهُ فَإِذَا بِالشَّامَةِ عَلَى كَتِفِهِ كَمَا ذَكَرْتَ الْمَجُوزُ ، فَاسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ .
وَذَكَرَ عَنْ طَارِقٍ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْمَرَكَبِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ النَّبِيَّ (صَلَّمَ) وَالْخُلَفَاءَ
الْأَرْبَعَةَ يَمْشُونَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى مَرُّوا بِهِ ، فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ (صَلَّمَ) بِالْفَتْحِ وَأَمَرَهُ بِالْفِرْقِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ؛ وَفِي حِكَايَةٍ إِنَّهُ لَمَّا رَكِبَ الْبَحْرَ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَرَأَى النَّبِيَّ (صَلَّمَ)
وَحَوْلَهُ الشَّهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ قَدْ تَقَلَّدُوا السِّیُوفَ ، وَتَنَكَّبُوا الْقَسَى ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ :
بِطَارِقٍ تَقَدَّمَ لَشَأْنُكَ ! وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ قَدْ دَخَلُوا الْأَنْدَلُسَ قَدَّامَهُ فَهَبَ مِنْ نَوْمِهِ
مُسْتَبْشِرًا وَبَشَّرَ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَشْكُ فِي الظَّفَرِ ، فَزَلَ بِالْجِبِلِّ شَأْنًا لِلْفَارَاتِ فِي الْبَسَائِطِ ،
وَلْتَرِيقَ يَوْمِئِذٍ غَائِبٌ فِي غَزَاةٍ لَهُ ، وَاتَّصَلَ بِهِ الْخَبْرُ فَعَظَمَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَفَهِمَ الْخَبْرَ الَّذِي أُتِيَ
مِنْهُ مَعَ يَلْيَانَ ، وَأَقْبَلَ مُبَادِرًا فِي جَمْعِهِ حَتَّى احْتَلَّ بِقَرْطَبَةِ أَيْمَانَ وَالْجُنُودُ تَوَاقَى عَلَيْهِ ،

(٢) توف : « الصدق » .

(١) توف : « فارس » .

(٣) توف : « الأوس » .

وكان في وجهته ولَّى شِيبوت^(١) بن الكَلِك غِيطِشَة مَيْمَنَتَه وَأَخَاهُ مَيْسَرَنَه ، وَهُمَا الْوِلْدَانِ
الَّذَانِ سَلِبَهُمَا مُلْكُ أُيُيْهَمَا ، فَبَعَثَا إِلَى طَارِقٍ يَسْأَلَانِهِ الْأَمَانَ إِذَا مَالَآ إِلَيْهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ بَيْنَ
مَعْمَاهَا ، وَعَلَى أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِمَا ضِيَاعَ وَالدِّهْمَا غِيطِشَة إِنْ ظَفَرَ ، فَأَجَابَهُمَا طَارِقٌ إِلَى ذَلِكَ ،
وَعَاقَدَهُمَا عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا اتَّفَقَ الْجَمْعَانِ انْحَازَ هَذَانِ الْغُلَامَانِ إِلَى طَارِقٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ
الْفَتْحِ ، وَكَانَ الطَّاعِيَةُ لُنْدَرِيْقٍ فِي سِتْمَاةِ أَلْفِ فَارِسٍ .

وقد خَرَجْتُ عَنْ حَكْمِ الْاِخْتِصَارِ الَّذِي التَزَمْتُ فِي هَذَا الْوَضْعِ فَلَنَقْتَصِرَ عَلَى هَذَا
الْقَدَرِ ، وَأَمَّا ذِكْرُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ فَتَأْتِي فِي مَوَاضِعِهَا الْاِلَاقَةُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَافْتَحَتِ الْأَنْدَلُسُ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَانَ فَتْحُهَا مِنْ أَكْثَرِ الْفَتْوحِ
الْذَاهِبَةِ بِالصَّيْتِ فِي ظُهُورِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ ؛ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعْتَنِيًا بِهَا ، مَهْمًا
بِشَأْنِهَا ، وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهَا عَنْ نَظَرِ الْإِفْرِيقِيَّةِ وَجَرَدَهَا عَامِلًا مِنْ قِبَلِهِ .

٢- أَبَال

حَصْنٌ بِالْأَنْدَلُسِ فِي شِمَالِ قَرْطُبَةِ وَعَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا ، وَهُوَ الْحَصْنُ الَّذِي فِيهِ
مَعْدِنُ الزَّبَقِ .

* وفيه يعمل الزَّبَقُفُورُ^(٢) ومنه يتَجَهَّرُ بِالزَّبَقِ وَالزَّبَقُفُورُ إِلَى جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ،
وَيُنْجِدُ هَذَا الْمَدِينَةَ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ ، فَقَوْمٌ لِلنَّزُولِ وَقَطَعَ الْحَجَرَ ، وَقَوْمٌ لِنَقْلِ
الْحَطَبِ لِحَرْقِ الْمَعْدِنِ ، وَقَوْمٌ لِمَلِّ أَوَانِي السَّبَكِ وَالتَّصْفِيَةِ^(٣) ، وَقَوْمٌ لِبِنْيَانِ^(٤) الْأَقْرَانِ
وَالْحَرْقِ ، وَمَنْ وَجَّهَ الْأَرْضَ إِلَى أَسْفَلِهِ فِيمَا حُكِيَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ قَامَةٍ^(٥) .

(١) تَوْفَى وَمِنْ : « شِيبُوت » . (٢) هُوَ فِي أَوَّلِ . (٣) أَوَّلِ : « وَتَصْفِيَتِهِ » .

(٤) أَوَّلِ : « لِبْنَانِ » . (٥) أَوَّلِ : « ٢١٣ - ٢١٤ » .

٣ - أبذة

مدينة بالأندلس .

* بينها وبين يثاسة سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير ، ولها مزارع وغللات ، قحّ وشعير ، كثيرة جدًا ^(١) .

وفي سنة ٦٠٩ مالت عليها جوغُ النصرانية بعد كائنة العقاب ، وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها ^(٢) كما فعل جيرانها أهل يثاسة ، ولم ترفع تلك الجوع يدًا عن قتلها حتى ملكتها بالسيف ، وقُتل فيها كثير ، وأسروا كثيرًا ، ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصارى خصام آل إلى الشخاء والافتراق ، وكفى الله المسلمين بذلك شرًا كثيرًا ، وكان بمضهم قد طلب أبذة فتتافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخرّبوا أسوارها .

٤ - ابطير ^(٣)

حصن بالأندلس بمقربة من بطليوس ، من بناء محمد بن أبي عامر من جليل الصخر ، داخله عين ماء خرازة ، وهو اليوم خال .

وعلى مقربة منه ، بنحو ثلاث غلّاء ، قبر في نثر من الأرض . قد نُحت في حجر وقد نُصّب عليه صفائح الحجارة ، ويُعرف بقبر الشهيد ، ولا يعلم له وقت لقدمه ، يُرفع عنه بعض تلك الصفائح فيرى صحيح الجسم لم يتغير ، نابت الشعر .

٥ - أربونة

مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مُدن الأندلس وتغورها ميا إلى بلاد

الإفريقية، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ مع غيرها مما كان في أيدي المسلمين من المدن والحصون .

٦ - أَرْجُونَة

مدينة أو قلعة بالأندلس ، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأئمر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس .

٧ - أَرْشُونَة

بالأندلس وهي قاعدة كُورَة ، ومنزل الولاية والممالك ، وهي بقلي قرطبة ، تسقى أرضها وتطرد في نواحيها عيون غزار ، وأنهار كَبَار ، وهي بَرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ، سهلها واسع وجبلها مانع ، وسورها الآن مهدوم ، ولها حصن فوق المدينة ، ولها مدن كثيرة ، وبها آثار قديمة ، ومن مئذنها مائة ، بينهما ثمانية وعشرون ميلاً .

٨ - أَرْغُون

هو اسم بلاد غرسيّة بن شائجة تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال .

٩ - الْأَرْك

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون إذ فونش بالأندلس ، وهناك كانت وقعة الأرك على صاحب قشتالة وجوعر النصارى على يد المنصور يعقوب ١٥
ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة ٥٩١ هـ ؛ وكان بلغ المنصور يعقوب

أَنَّ صَاحِبَ قِشَالَةِ شَنْ الْغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْدَلُسِ شَرْقًا وَغَرْبًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ،
وَعَمَّ ذَلِكَ جِهَةً إِيْشِبِيلِيَّةً وَنَوَاحِيهَا ، فَامْتَضَى مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَحَرَّكَ مِنْ حَضْرَتِهِ مَرَّكَشَ إِلَى
الْأَنْدَلُسِ وَاسْتَقَرَّ بِإِيْشِبِيلِيَّةٍ فَأَعْرَضَ ^(١) الْجُنْدَ وَأَعْطَى الْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ نَهَضَ فِي الْحَادِي عَشَرَ
مِنْ جَادِي الْأُخْرَى وَوَصَلَ قَرْطَبَةَ فَرَوَّحَ بِهَا فَالْتَقَى الْجَمَانُ بِبَحْرِ الْأَرْكَ وَالتَحَمَّ الْقِتَالُ
فَانْهَزَمَ الْعَدُوُّ وَرَكِبَهُمُ بِالسَّيْفِ مِنْ صُنْحَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعِ شَعْبَانَ إِلَى الزَّوَالِ وَاتَّهَبَ
مَحَلَّةَ الرُّومِ وَقَتْلَ مِنْهُمْ زُهَاءَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ الْحِسَامَةِ ، وَأَقْلَتَ
إِذْ قَوْنَشَ وَاجْتَازَ عَلَى طَلِيْطَلَةٍ لَا يَمْرُجُ عَلَى شَيْءٍ فِي عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَحَصَرَ الْمُسْلِمُونَ
فَلَهُمْ بِمُحْصَنِ الْأَرْكَ وَكَانُوا خَمْسَةَ آلَافٍ فَصَالَحُوا بِقَدْرِهِمْ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ كَانَ اتِّفَاقِيًّا بِسَبَبِ إِحْرَازِ الرُّومِ بَعْضَ رَايَاتِ
الْمُسْلِمِينَ وَذَهَابِهِمْ بِهَا قَائِمَةً مُتَّصِبَةً وَأَنْبِعَاتٍ حَفَاطِظٍ بَعْضُ الْقِبَالِ لِمَا عَايَنُوا رَايَةَ
إِخْوَانِهِمْ مُقَدِّمَةً عَلَى الْعَدُوِّ ، وَإِذْ ظَنُّوا أَنَّ أَصْحَابَهُمْ حَلَوْا عَلَى الْعَدُوِّ فَأَوْغَلُوا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الْحَالَ ، وَكَيْفَا كَانَ فَهُوَ فَتْحٌ مُبِينٌ وَنَصْرٌ مُؤَزِّزٌ .

ثُمَّ رَجَعَ الْمَنْصُورُ إِلَى إِيْشِبِيلِيَّةٍ ظَافِرًا فَأَقَامَ مُدَّةً ثُمَّ غَزَا بِلَادَ الْجُوفِ فَخَاصَرَ رَجُلَهُ
وَنَزَلَ عَلَى بَلَنْسِيَّةٍ فَفَتَحَهَا عَنُوةً ، وَقَبَضَ عَلَى قَائِدِهَا يَوْمَئِذٍ مَعَ مِائَةِ وَخَمْسِينَ مِنْ أَعْيَانِ
كَفَّارِهَا ، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى خِدْمَةِ بِنَاءِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِسَلَامٍ مَعَ أَسَارَى الْأَرْكَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ ^(٢)
إِلَى طَلَبِيْرَةٍ وَمَكَادَةِ غَرْبَهُمَا ، ثُمَّ بَرَزَ عَلَى طَلِيْطَلَةٍ فَشَنَّ عَلَيْهَا النَّارَاتِ ، ثُمَّ نَازَلَ بِحَرِيْطِ
وَشَرَعَ فِي الْقِفُولِ ، فَأَخَذَ عَلَى جِيَّانٍ إِلَى قَرْطَبَةَ إِلَى إِسْتِجَّةٍ إِلَى قَرْمُونَةَ ، وَوَصَلَ إِلَى
إِيْشِبِيلِيَّةٍ فِي رَمَضَانَ .

١٠ - أَرْكُش

حصنٌ بالأندلس على وادى لكه وهو مدينة أزلية قد خربت مراراً ومُحِرت،
وعندها زيتون كثير .

١١ - أَرْنِيط

مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة^(١) ثلاثون ميلاً، وحواليها بطاح طيبة
المزارع ، وهى قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع ، وفيها بئر عذبة لا تنزح ، قد
أُنبتت^(٢) فى الحَجَرِ الصلد؛ وهذه القلعة مُطلة على أرض المدو ، وبينها وبين تطيلة
ثلاثون ميلاً .

١٢ - إِسْتِجَّة

بين القبله والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة ، وهى مدينة قديمة لم يزل أهلها
١٠ فى جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة . ومعنى هذا الاسم عندهم « جمعت
الفوائد » ؛ وفى أخبار الحدائق إنه كان يقال : « إِسْتِجَّةُ البنى » ، مذكورة باللمنة والخزى ،
ويذهب خيارها ، ويبقى شراؤها » .

وكانت هبتها التى ألفها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عُقدَ بسورين
أحدهما صخر أبيض والثانى صخر أحمر بأجل صنعة وأحكم بناء ، ورُدم وسوى^(٣)

(١) ت : « تطيلة » ، ف و م : « تطيلة » . (٢) ف : « أُنبتت » . (٣) د ف م .

وَوُضِعَ فِي مَوَاضِعِ الشَّرَفَاتِ مِنَ الْمَرْمَرِ صُورُ بَنِي آدَمَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ تُوَاجِهُ الْقَاصِدَ نَحْوَهَا فَلَا يَشْكُ النَّاضِرُ أَنَّهَا رِجَالٌ وَقُوفٌ، وَكَانَ لَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ بَابُ الْقَنْطَرَةِ شَرْقِيٌّ، بَابُ أَشُونَةَ^(١) قِبْلِيٌّ، بَابُ رِزْقِ غَرْبِيٌّ، [بَابُ] السُّوقَةِ جُوفِيٌّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالْمَدِينَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الرَّصِيفِ الْأَعْظَمِ الْمَسْلُوكِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ.

- وَكَانَتْ إِسْتِجَّةٌ وَاسِعَةٌ الْأَرِيَاضَ ذَاتِ أُسْوَاقٍ عَامِرَةٍ وَفَنَادِقَ جَمَّةٍ، وَجَانِبَهَا فِي رِبْعِهَا مَبْنًى بِالْصَخَرِ لَهُ خَمْسُ بِلَاطَاتٍ عَلَى أَعْمَدَةٍ رَخَامٍ، وَتَجَاوَرُهُ كَنِيسَةٌ لِلنَّصَارَى؛ وَإِسْتِجَّةٌ آثَارُ كَثِيرَةٌ وَرَسُومٌ تَحْتَ الْأَرْضِ مَوْجُودَةٌ وَهِيَ^(٢) مَنَسَحَةُ الْخَطِّ، عَذْبَةُ الْأَرْضِ، زَكِيَّةُ الرِّيعِ، كَثِيرَةُ الثَّمَارِ وَالْبَسَاتِينِ، نَضِيرَةُ الْقَوَاكِلِ وَالزَّرْعِ، وَلَهَا أَقَالِيمُ خَمْسَةٌ. وَكَانَ أَهْلُ إِسْتِجَّةٍ يَمِّنُ خَلْعَ وَخَالَفَ، فَافْتَتَحَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى يَدِ بَدْرٍ الْحَاجِبِ سَنَةَ ٣٠٠، فَهَدَمَ سُورَهَا وَوَضَعَ بِالْأَرْضِ قَوَاعِدَهَا، وَأَلْحَقَ أَعَالِيَهَا بِأَسَافِلِهَا، ١٥ وَهَدَمَ قَنْطَرَةَ نَهْرِهَا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ [طَوِيلٌ].

- أَلَا إِنَّهُ فَتَحَ يَقْرَهُ لَهُ الْفَتْحُ فَأَوَّلُهُ سَعْدٌ وَآخِرُهُ نَجْحٌ
سَرَى الْقَاعِدُ الْمُتِمُونَ خَيْرَ سَرِيَّةٍ تَقَدَّمَهَا نَصْرٌ وَتَابَتَهَا فَتْحٌ
أَلَمْ تَرَهُ أَرْدَى إِسْتِجَّةَ الْعِنْدَا فَلَقُوا عَذَابًا كَانَ مَوْعِدَهُ الصَّنِيعُ
فَلَا عَهْدَ لِلرَّاءِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ يَتِمُّ لَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ وَلَا صَلُحُ ١٥
فَوَلَّوْا عِبَادِيدًا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَقَدْ مَسَّاهُمْ قَذْحٌ^(٣) وَمَا مَسَّنَا قَذْحٌ^(٤)
وَبَيْنَ إِسْتِجَّةٍ وَمَرْشَانَةَ عَشْرُونَ مِيلًا، وَكَذَلِكَ يَنْهَا وَيُنِ قَرْمُونَةَ.

(١) سِي وَثَ وَ م : « أَشُونَةُ » . (٢) هـ فِ سِ وَ ثَ . (٣) تَ وَ م : « قَرْمُ » .

١٣ - أشبونة

بالأندلس من كُورِ بَاجَة المَختَلطة بها ، وهي مَدينة الأَشبونة ، والأَشبونة بَغْرَبِي بَاجَة ، وهي مَدينة قَدِيمَة على سَيف البَحر تَنكسر أَمَواجُه في سَورها ، واسمها قَودية ، وسُورُها رَاقع البَنيان ، بِدِيعُ الشَّان ، وبابُها البَغْرَبِي قَد عُقِدَتْ عَلَيه حَنَايا^(١) فوق حَنَايا على مُحمَّد من رِخام مُثَبَّتَة على حِجَارَة من رِخام وهو أكبر أبوابها ، ولها بابٌ غَرَبِي أيضاً يُعرف بِباب الخَوخَة^(٢) مُشْرِفٌ على سَرَج فِسيح يَشقُه جَدُولاً ماء يَصُبَّان في البَحر ، ولها بابٌ قَبْلِي يُسَمَّى بِبابِ البَحر تَدخُل أَمَواجُ البَحر فِيهِ عِند مَدَّة وَتَرْتَفِعُ في سورِه ثَلاث قَيم ، وبابٌ شَرْقِي يُعرف بِباب الحَمَّة ، والحَمَّةُ على مَقَرَة مِنْهُ ومن البَحر دِيَاسُ ماء حارٍ وماء بارِد ، فإذا مَدَّ البَحر وَارَاهُمَا ؛ وبابٌ شَرْقِي أيضاً يُعرف بِباب المَقَبَرَة . ١٠

* والمَدينة في ذاتِها حَسنة مُتَدَّة مع النَهر ، لها سورٌ وَقَصَبَة مُنِيعَة ؛ والأَشبونة على نَحر البَحر المَظلم ؛ وعلى صَفَة البَحر^(٣) من جَنوبِه قِبالة مَدينة الأَشبونة حَصنُ المَعْدِن ؛ وَيُسَمَّى بِذلك لِأَنَّ عِند هِيجانِ البَحر يَقدِفُ بِالنَّهَبِ التَّبرُّ هُنَاكَ ؛ فإذا كانَ الشَّاء قَصَد إلى هَذا الحَصنِ أَهلُ تلكِ البَلاَد فيخَدمونَ المَعْدِن الذي بِهِ إلى انقِضاءِ الشَّاء ، وهو من عِجائبِ الأَرض . ١٥

ومن مَدينة الأَشبونة كانَ خَروجُ المَعْرُورينَ^(٤) في رُكوبِ بَحر الظُّلُماتِ ليعرفوا ما فِيهِ وإلى أينَ اتَّهَواهُ ، وَلَهُمْ بِأَشبونة مَوَاضِعٌ بِقَربِ الحَمَّةِ مَنسوبٌ إِلَیْهِمْ يُعرفُ

(١) سَمَوْت وم وَف : « خَيايا » . (٢) ف : « الحَمَة » .

(٣) لو : « النَهر » . (٤) ف وم : « المَعْرُورين » .

- بَدْرِبِ الْغُرُورِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمَانِيَةَ رَجُلٍ ، كُلُّهُمْ أَبْنَاءُ عَمٍّ ، اجْتَمَعُوا فَايْتَنُوا مَرْكَبًا
وَأَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَالزَّادِ مَا يَكْفِيهِمْ لِأَثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ دَخَلُوا الْبَحْرَ فِي أَوَّلِ طَارُوسِ الرِّيحِ
الْشَّرْقِيَّةِ ، فَجَرَوْا بِهَا نَحْوًا مِنْ إِحْدَى عَشَرَ يَوْمًا ؛ فَوَصَلُوا إِلَى بَحْرٍ غَلِيظٍ الْمَوْجِ ، كَثِيرِ
الرَّوْاحِ ، كَثِيرِ التُّرُوشِ ^(١) ، قَلِيلِ الضَّوْءِ ، فَأَيَقَنُوا بِالْكَتْفِ ، فَرَدُّوا قُلُوبَهُمْ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى ،
وَجَرَوْا فِي الْبَحْرِ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ؛ فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةِ النَّعَمِ ، وَفِيهَا مِنْ
النَّعَمِ مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا تَحْصِيلٌ ، وَهِيَ سَلْحَةٌ لَا نَافِلَ لَهَا وَلَا رَاجَ ، فَقَصَدُوا الْجَزِيرَةَ
وَنَزَلُواهَا فَوَجَدُوا عَيْنَ مَاءٍ جَلِيَّةٍ ، عَلَيْهَا شَجَرَةٌ تَنْبَرِّي ، فَأَخَذُوا مِنْ تِلْكَ النَّعَمِ
فَذَبَحُوهَا فَوَجَدُوا الْحَوْمَ ثَمَرَةً لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ عَلَى أَكْلِهَا ، فَأَخَذُوا مِنْ جُلُودِهَا وَسَارَوْا مَعَ
الْجَنُوبِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى أَنْ لَاحَتْ لَهُمْ جَزِيرَةٌ ، فَنَظَرُوا فِيهَا إِلَى عِمَارَةٍ وَخَرْتٍ ،
فَقَصَدُوا إِلَيْهَا لِيَرَوْا مَا فِيهَا ، فَكَانَ إِلَّا غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى أُحِيطَ بِهِمْ فِي زَوَارِقٍ ، فَأَخَذُوا ١٠
وَجَلُّوا إِلَى مَدِينَةٍ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ ، فَأَنزَلُوا بِهَا فِي دَارٍ ، فَرَأَوْا بِهَا رِجَالًا شَقْرًا زُغْرًا ،
شَمُورًا سَبْطَةً ، وَهُمْ طَوَالَ الْقُدُودِ ، وَلِنْسَانِهِمْ جِمَالٌ عَجِيبٌ ، فَأَعْتَقُوا فِي بَيْتٍ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ ،
وَفِيمَ جَاءُوا ، وَأَيْنَ بِلَادُهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ خَبَرٍ مِمَّا قَعَدَهُمْ خَيْرًا ، وَأَعْلَبَهُمْ أَنَّهُ تَرْجَانٌ ؛
فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَخْبَرُوا بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَهُمْ عَمَّا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ١٥
التَّرْجَانُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ التَّرْجَانُ بِالْأَمْسِ ، وَأَنَّهُمْ اقْتَحَمُوا الْبَحْرَ لِيَرَوْا مَا فِيهِ
مِنَ الْعَجَائِبِ ، وَلِيَقْفُوا عَلَى نَهَائِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ضَحَكَ وَقَالَ لِلتَّرْجَانِ : أَخْبِرْ
الْقَوْمَ أَنَّ أَبِي أَمَرَ قَوْمًا مِنْ عِبِيدِهِ بِرُكُوبِهِ هَذَا الْبَحْرَ ، وَأَنَّهُمْ جَرَوْا فِي عَرَصِهِ شَهْرًا

إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير ^(١) فائدة تُجدي ^(٢)، ثم وعدم خيراً،
وضرفوا إلى موضع حبسهم، إلى أن بدأ جري الرياح الغربية؛ فمير بهم زورق،
وعصبت عيونهم وجري بهم في البحر برهة من الدهر.

قال القوم: قدّرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بلياليها، حتى جئ بنا إلى البر، فأخرجنا
وكتفنا إلى خلف، وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار، وطلعت الشمس، ونحن في
5 ضنك وسوء حال من شدة الكفاف، حتى سمعنا صوّاء وأصوات ناس فصحننا بجلتنا،
فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة؛ فخلوا أو ناقنا وسألونا فأخبرناهم بخبرنا،
وكانوا بربار، فقال لنا أحدكم: أتملون كم ينكم وبين بلدكم؟ فقلنا: لا، فقال:
مسيرة شهرين! فقال زعيم القوم: وأسنى! فسئى المكان إلى اليوم آسنى، وهو
10 المرسى الذى فى أقصى المغرب ^(٣).

١٤ - إشبيلية

مدينة بالأندلس جليظة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، ومن الأميال ثمانون.
* وهى مدينة قديمة أزليّة، يذكر أهل العلم باللسان اللطيف أن أصل تسميتها
إشباليّ معناه «المدينة المنبسطة»، ويقال إن الذى بناها يوليس القيصر، وإنه أول من
15 تسمّى قيصر، وكان سبب بناءه إياها أنه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجبه
كرم ساحته وطيب أرضه، وجبله المعروف بالشرف. فردم على النهر الأكبر مكاناً،
وأقام فيه المدينة وأحْدَق عليها بأسوار من صخر، وبني فى وسط المدينة قصبتيْن

(١) زى او: «حاجة ولا». (٢) ت: «بحرى». (٣) او من ١٨٤ - ١٨٥.

مُتَقَتِّلَيْنِ عَجِيزَتَيْنِ الشَّانَ ، تُعْرَفَانِ بِالْأَخَوَيْنِ ، وَجَمَلَهَا أُمُّ قَوَاعِدِ الْأَنْدَلُسِ ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ وَمِنْ اسْمِ رُومِيَةٍ فَسَمَّاها رُومِيَةَ يُولِيشَ ؛ وَقَالَ إِنَّ إِشْبَانِيَا اسْمُ خَاصٍّ بِيَلَدِ إِشْبِيلِيَّةِ الَّذِي كَانَ يَزِلُهُ إِشْبَانُ بْنُ طَيْطُشَ وَبِاسْمِهِ سُمِّيَتْ الْأَنْدَلُسُ إِشْبَانِيَا ، وَلَمْ تَزَلْ مُعْظَمَةً عِنْدَ النَّجَمِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْهَا رِجَالٌ ^(١) وَلَوْ قِيَادَةَ الْعَجَمِ الْعَظَمَى وَالْمَلِكَةَ بَعْدِيَّةَ رُومِيَةٍ ، وَزَوَى ابْنُ وَضَّاحٍ ^(٢) أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَتَلَتْ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِشْبِيلِيَّةٍ مِنْ قَرْيَةٍ طَالِقَةٍ ^(٣) .

• وَهِيَ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ لَهَا أَسْوَارُ حَصِينَةٍ ، وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ ، وَخَلْقُهَا كَثِيرٌ ، وَأَهْلُهَا مِيَاسِيرٌ ، وَجُلٌّ تِجَارَتِهِمُ الزَّيْتُ يَتَجَهَّزُونَ بِهِ ^(٤) إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(٥) بَرًّا وَبَحْرًا ، فَيَجْتَمِعُ ^(٦) هَذَا الزَّيْتُ مِنَ الشَّرَفِ ، وَهُوَ مَسَافَةٌ أَرْبَعِينَ مِيلًا كُلُّهَا فِي ظِلِّ شَجَرِ الزَّيْتُونِ وَالتِّينِ ، أَوَّلُهُ مَدِينَةُ إِشْبِيلِيَّةِ ، وَآخِرُهُ مَدِينَةُ بَلَّةَ ، وَسَعَتُهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وَفِيهِ ثَمَانِيَةٌ ١٠ أَلْفٍ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ بِالْحَمَامَاتِ وَالذِّيَارِ الْحَسَنَةِ ، وَبَيْنَ الشَّرَفِ وَإِشْبِيلِيَّةِ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ ^(٧) .

• وَمَدِينَةُ إِشْبِيلِيَّةِ مُؤَفِّةٌ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ فِي غَرْبِهَا ؛ وَيُذَكِّرُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ إِشْبَانَ بْنَ طَيْطُشَ مِنْ ذُرِّيَّةِ طُوَيْلِ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ كَانَ أَحَدَ أَمْلَاقِ الْإِشْبَانِيِّينَ ، وَخَصَّ بِمُلْكِهِ أَكْثَرَ الدُّنْيَا ، وَأَنَّ بَدْءَ ظُهُورِهِ كَانَ مِنْ إِشْبِيلِيَّةٍ فَنَظَرَ أَمْرَهُ وَبَعْدَ صَيْتِهِ ، وَتَمَكَّنَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ سُلْطَانُهُ ؛ فَلَمَّا مَلَكَ نَوَاحِي الْأَنْدَلُسِ ، وَطَاعَتْ لَهُ ١٥ أَقْصَى الْبِلَادِ خَرَجَ فِي السُّفُنِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةٍ إِلَى إِيْلِيَاءَ ؛ فَغَنِمَهَا وَهَدَمَهَا وَقَتَلَ بِهَا مِنَ الْيَهُودِ

(١) تَبَوَّسَ وَفِي : « فِيهَا » . (٢) مَدْفُوعَةٌ وَفِي وَم .

(٣) بِمَدِينَةِ ٢٥٩ ، رَاجِعْ مَوْجِدَ ١ ص ٩٩ . (٤) أَوْ : « يَجْهَازُ بِهَا » .

(٥) أَوْ : « إِلَى أَصْغَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ » . (٦) أَوْ : « يَجْمَعُ » . (٧) أَوْ : ١٧٨ .

مائة ألف ، وسي مائة ألف ، وفرّق في الأرض مائة ألف ، وانتقل رعاها إلى إشبيلية
وماردة وباجة^(١) ؛ ولأنه صاحب المائدة التي أُلْفِيَتْ بطليطلة ، وصاحب الحجر الذي
وُجِدَ بماردة ، وصاحب قُلَيْلَةِ الجَوْهَرِ التي كانت بماردة أيضاً على حسب ما ذكر في
فتح الأندلس ، فإنه حضر خراب بيت المقدس الأول مع بُحْتِ نَصْر ، وحضر الخراب
التي كان مع قَيْصَرِ شَيْشْيَان^(٢) ؛ وأذريان قَيْصَرِيدُ كَرُّ أنه من طالقة إشبيلية ، وفي سنة
عشرين من دولته أنفق بينان إيلياء ، وكان من مضى من ملوك الأعلام يتداولون
بمسكنهم أربعة من المدن الأندلسية : إشبيلية ، وماردة ، وقرطبة ، وطليطلة ؛ وقسمون
أزمانهم على الكثيرة .

وكان سور إشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم ، بناء بعد غلبة المجرس
عليها بالحجر وأحكم بناءها ، وكذلك جامعها من بنائه ، وهو من عيب البنيان وجليه ،
وصومته بديعة الصناعة ، غريبة العمل ، أركانها الأربعة عمود فوق عمود إلى أعلاها ،
في كل ركن ثلاثة أعمدة ؛ فلما مات عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج في محرم سنة ٣٠١
قدّم أهلها أحمد بن مسلمة ، وكان من أهل البأس والنجدة فأظهر العناد ، وجاهر بالخلاف ،
فأخرج إليه عبد الرحمن بن محمد قائد من قواده بعد قائد ، حتى افتتحها على يدي
الحاجب يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٣٠١^(٣) .

واستعمل عليها سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم ، فهدم سورها ، وألحق
أحاليه بأسافيه ، وبني القصر القديم المعروف بدار الإمارة ، وحصنه بسور صخر^(٤)

(١) مرفق وسى وف . (٢) ت وسى : « يتشيان » .

(٣) مرفق وسى أوله : « قدّم أهلها » . (٤) ت وسى وف : « جبر » .

رفيع، وأبراج^(١) منيعة، ومبنى سور المدينة في الفتحة بالتراب^(٢).

- وإشبيلية آثارٌ للأول كثيرة، وبها أساطين عظام تدل على هياكل كانت بها؛ وإشبيلية من الكور المشجدة زلها جند حص، ولواؤهم في المينة بدل لواء جند دمشق، وهي من أمصار الأندلس الجليلة الكثيرة المنافع، العظيمة الفوائد، وتطل على إشبيلية جبل الشرف، وهو شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة، قراسخ في قراسخ طولاً وعرضاً، لا تكاد تسمس منه بقعة لا لتفاف زتونه وإشباتك غصونه، وزيته من أطيب الزيوت كثيرة الرفع^(٣) عند المصر، لا يتميز على طول الدهر، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق براً وبحراً، وكل ما استودع أرض إشبيلية ندى وزكى وجل^(٤)؛ والقطن محمود بأرضها فيم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى إفريقية وسجلماسة وما والاها، وكذلك العصفربها يفضل عصفر الآفاق؛ وقبل مدينة إشبيلية بساتين تُعرف بمحبات المصلى وبها قصب السكر، وفي آخر نهر إشبيلية من كلتي جانبيه جزائر كثيرة يحيط بها الماء، كالأها قائم لا يصوح للولم ندوتها، ورطوبة أرضها، وصلاح نتائجها وتدوم ألبانها ويتمتع ما فيها من الحوافر والظلف على المدو فلا يصل إليه أحد، وهذه الجزائر تُعرف بالمداين وبعضها بقرب من البحر^(٥).

- وفي سنة ٥٩٧، في جمادها الأخير، كان السيل العظيم الجارف على إشبيلية المربي على كل سيل، وهو مذكور في الثاني من «جالي الفكر» في أول ورقة منه سنة ٥٩٧ فأنقله من هناك.

(١) ت. و. س. وف: «أبراب». (٢) ت. ه. ف. ت. و. س. وف: «الفتحة».

(٣) م: «الرفع». (٤) راجع ترجمة الصرف أسفله. (٥) ب. ه. س. ٢٦٠.

وفي سنة ٦٤٦ ، تَلَبَّ العدوُّ على مدينة إشبيلية في شعبان منها ، بعد أن حُوصِرَتْ
 أشهرًا حَتَّى ساءت أحوالُ أهلِها ، وخافوا وأيسوا من الإغاة ، فأصْفَقَ رَأْيُهُمْ على
 إسلامِها للعدوِّ وانْخَرَجَ عنها ؛ فكان ذلك ، وأَجْلَهُمُ الْفُتْشَ رَيْنًا يَسْتَوْفُونَ اِحْتِمَالَ
 ما استطاعوا سَحْلَهُ من أموالهم ، ثُمَّ خَرَجُوا عنها وَأَقَامَتْ خَالِيَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَسَرَّحَ مَعَهُمُ
 الطَّاغِيَةُ خِيَلًا تُؤَوِّلُهُمْ إِلَى مَأْمِنِهِمْ ، وَكَانَ صَاحِبُ أُنَاوٍ وَسِيَّاسِيَّةٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ
 دُفِنَ فِي قِبْلَةِ جَامِعِهَا الْأَعْظَمِ .

١٥ - أَشْتَيْن

حَصَنَ الْأَنْدَلُسُ على يسار الطريق ، تحت أَصْلِ جَبَلٍ مَمْتَعٍ ، لا يدركه مقاتلٌ طامِعٌ ،
 بَنَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُلُوكِ حَصُونًا كَثِيرَةً ، وَحُوصِرَ مَدَّةَ سَنَةِ ٣١٣ . وَبَعْدَ لَأَيٍّ مَا افْتَسَحَ
 ١٠ وَذَلِكَ فِي عَقَبِ سَنَةِ ٣١٣ .

١٦ - أَشْكُونِي

بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ كَوَرٍ تُدْمِرُ مَعْرُوفٌ ، وَمِنْ الْغُرَابِ أَنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ فِيهِ جَنَانًا
 صَرَفَ إِلَى الْمَوْضِعِ الْعَنَاءَ بِالتَّدْمِينِ^(١) وَالْيَمَارَةَ وَالسَّقِيَّ مِنَ التَّهْرِ ، فَتُنَبْتُ الْأَرْضُ هُنَاكَ
 بِطَبْعِهَا شَجَرَ التَّفَاحِ وَالْكُمُثْرَى وَالتِّينَ وَالرَّيْثَانَ وَضُرُوبَ الْفَوَاكِهِ حَاشَا شَجَرَ التَّوْتِ
 ١٥ مِنْ غَيْرِ غَرَّاسَةٍ وَلَا أَعْمَالٍ .

(١) ف : « بالدين » ، م : « بالتدبير » .

١٧ - أَشُونَة

من كَوْرِ إِسْتِجَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ بَيْنَهُمَا نِصْفُ يَوْمٍ ، وَحَصْنُ أَشُونَةِ مُدَنَّ ، كَثِيرُ السَّاكِنِ^(١) .

١٨ - إِصْطَبَة^(٢)

مَدِينَةُ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ مِيلًا مِنْ قَلْشَانَةِ ، وَمِنْ قَلْشَانَةِ ، وَهِيَ قَاعِدَةُ ٥
شَذُونَةِ ، إِلَى قَرْطَبَةِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، وَمِنْ الْأَمْيَالِ مِائَةً مِيلٍ وَعَشْرَةَ أَمْيَالٍ .

١٩ - إِغْرَنَاطَة

مَدِينَةُ بِالْأَنْدَلُسِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي آشٍ أَرْبَعُونَ مِيلًا ، وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْبِيرَةِ .
* وَهِيَ مُحَدَّثَةٌ مِنْ أَيَّامِ الثَّوَارِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ الْمَقْصُودَةُ إِلَى بِيرَةِ ؛
نَفَلَتْ وَانْتَقَلَ أَهْلُهَا مِنْهَا إِلَى إِغْرَنَاطَةِ ، وَمَدَّنَهَا وَحَصَّنَ أَسْوَارَهَا ، وَبَنَى قَصَبَتَهَا حَبُوسُ ١٠
الصَّنْبَاجِيُّ ، ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُهُ بَادِيسُ بْنُ حَبُوسٍ ؛ فَكَثُرَتْ فِي أَيَّامِهِ ، وَعَمَرَتْ إِلَى الْآنَ ،
وَيُسَمَّى نَهْرُ يَسْمَى حَدْرَهُ^(٣) ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبِيرَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَتُعرفُ بِإِغْرَنَاطَةِ الْيَهُودِ
لَأَنَّ نَازِلِيهَا كَانُوا يَهُودَ ، وَهِيَ الْيَوْمَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ قَدْ لَحِقَتْ بِأَمْصَارِ الْأَنْدَلُسِ الْمَشْهُورَةِ ،
وَقَصَبَتُهَا بِجُوفِهَا ، وَهِيَ مِنَ الْقِصَابِ الْحَصِينَةِ ، وَجُلِبَ الْمَاءُ إِلَى دَاخِلِهَا مِنْ عَيْنٍ عَذْبَةٍ
تَجَاوَزُهَا ، وَالنَّهْرُ الْمَرْوُوفُ بِنَهْرِ قُلُومٍ يَنْقَسِمُ عِنْدَ مَدِينَتِهَا قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ يُجْرَى فِي أَسْفَلِ ١٥
الْمَدِينَةِ ، وَقِسْمٌ يُجْرَى فِي أَعْلَاهَا ، يُشَقُّهَا شَقًّا ، فَيَجْرَى فِي بَعْضِ حَقَامَاتِهَا ، وَتَطْحَنُ

(١) ا. م. ٢٠٦ . (٢) فِي جَيْمِ النِّسْجِ : «إِصْبَة» . (٣) ا. م. ٢٠٣ .

الأرهاء عليه خِلالَ منازلها ، ومخرجُه من جبل هناك ، وتلقط في جَزِيَةِ مائه بُرَادَةٌ
 الذهب الخالص ، ويُعرف بالذهب اللدِّي ، ومَقْبَرَةٌ إِغْرَاطَةُ بغيرِها عند باب البيرة .
 وقَصَصُ البيرة أَزِيدُ من مسافة يومٍ في مثله يصرفون فيه مياه الأنهار كيف
 شاؤوا كُلَّ أوان ، من جميع الأزمان ، وهو أطيب البقاع نَفْعَةً ، وأكرمُ الأرضين تربةً ،
 ولا يعدل به مكانٌ غيرُ غُوطَةِ دمشق وشارِحَةِ القُيُوم ، ولا تعلم شَجَرَةٌ تستعمل وتستغلُّ
 إلَّا وهي أنجب شيء في هذا الفحص ، وما من فاكهة توصف وتُسْتَظَرَفُ إلَّا وما هناك
 من الفاكهة فوقها ، ويجودُ فيها من ذلك ما لا يحودُ إلَّا بالساحل من اللوز وقصب
 السكر وما أشبههما . وحريُّ فَحْصِ البيرة هو الذي ينتشر في البلاد ، ويُمُّ الآفاق ،
 وكَثَانُ هذا الفحص يربو جَيِّدُهُ على كَثَانِ النيل ، ويكثر حتى يصل إلى أَقاصي بلاد
 المسقينة ، وبالبيرة مَعَادِنُ جَوْهَرَةٍ من الذهب والفضة والصُّفْر والحديد والرواص
 والثوتيا ، وجبل الثلج هو جبلٌ يُشْرِفُ على جبل البيرة .

٢٠ - إِفْرَاغَةُ

مدينةٌ بقرب لَارْدَةٍ من الأندلس ، بينهما ثمانية عشر ميلًا ، وهي على نَهْرِ الزِتُون ،
 حسنة البناء ، لها حصنٌ منيع لا يُرام وبساتينٌ كثيرة لا نظيرَ لها ^(١) .

وَحَاصِرُهَا المَعْنُو في جميع كَيْفِيَةٍ ، وآلِهُ زُعَيْمُهُم ابنُ زُؤْمِيرٍ على نفسه ألا يبرح حتى
 يَأْخُذَهَا عَنُودٌ ، وذلك سنة ٥٢٥ ، في شهر رمضان منها ، فهد إليه يحيى بن علي بعزيمة
 صالقةٍ ونِيَّةٍ صحيحةٍ في جوعِهِ ؛ فلقاه الله تعالى بِرَكَتِهَا ، وأجناه عُمرَها ، وهزَمَهُ بعد

أَنْ قَتَلَ أَكْثَرَ رِجَالِهِ ، وَالْجُبَلَةَ الَّتِي بِهَا كَانَ يَصُولُ مِنْ أَبْطَالِهِ ، وَفَرَّ الْمَعِينُ وَسَيُوفُ
الْمُجَاهِدِينَ تَأْخُذُ^(١) مِنْهُ ، وَغَزِيَّتُهُمْ لَا تَقْلَعُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ أَوَى^(٢) إِلَى حِصْنٍ خَرِبٍ فِي
رَأْسِ جَبَلٍ شَاهِقٍ مَعَ الْفَلِّ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ بَعْدَ الْإِمْسَاءِ ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
بِذَلِكَ الْحِصْنِ يَرْقُبُونَهُ ؛ وَلَمَّا أُيْقِنَ أَنَّهُ سَيُصْطَلَمُ إِنْ أَقَامَ هُنَاكَ تَسَلَّلَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ مِنْ
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَاتَّخَذَ اللَّيْلَ سَجَلًا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ وَظَنَّهُ رَجُلًا .

وَانصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مُتَتَبِّطِينَ بِنَيْمَتِهِمْ وَأَجْرَمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِبَقَائِهِ بِأَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ يَنْقُضَ أَجَلُ الْكِتَابِ .

فِي صِفَةِ الْحَالِ ، يَقُولُ شَاعِرُ الشَّرْقِ فِي وَفْقَةِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ هَذِهِ ، أَبُو جَعْفَرٍ وَضَّاحُ
الْمَرْيُيُّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُهَا بِهَا [بِسِطْ] :

- ١٠ شَرَّزَتْ بُرْدِيكَ لَمَّا أَسْبَلَ الْوَانِي وَشَبَّ مِنْكَ الْأَعَادَى نَارَ غِيَاثِ
دَلَقْتَ فِي غَابَةِ الْخَطِيئِ نَحْوَهُمْ كَالَّذِينَ يَهْفُو عَلَيْهَا وَطْفُؤُ أَجْفَانِ^(٣)
عَقَرْتَهُمْ بِسَيُوفِ الْهِنْدِ مُصْلَتَةً كَأَنَّمَا شَرَبُوا مِنْهَا يَفْطَرَانِ
هُوَ عَلَىكَ سِوَى نَفْسٍ قَتَلْتَهُمْ مَنْ يَكْثُرُ التَّبَعُ لَمْ يَعْجِزْ عَنِ الْبَانِ
أَوْدَى الصِّمِيمُ وَعَاقَتْ عَنْ هَيْبَتِهِمْ مَقَادِرُ أَغْمَدَتْ أَسْيَافَ شَجَمَانِ
١٥ وَقَتَّ وَالْجَيْشُ عَقْدٌ مِنْكَ مُشْتَرَا إِلَّا فَرَائِدُ أَشْيَاجٍ وَشَبَّانِ
وَالْفَقِيلُ تَنْحَطُّ مِنْ وَقْعِ الرَّمَاحِ بِهَا كَأَنَّ تَضْعَافَهَا تَرْجِعُ أَلْعَانِ
فِي آيَاتٍ غَيْرِ هَذِهِ .

(١) فِ : « يَأْخُذُونَ » . (٢) فِ : « أَوَى » . (٣) لَمْ يَفِضْ هَذَا الْبَيْتَ فِي مِ .

٢١ - إفرنجة

- * في وسط الإقليم الخامس ، هواؤها غليظٌ لشدّة برّدها ، ومصيفها مُتَدَلِّ ، وهي بلادٌ كثيرةُ الفاكهة ، غزيرةُ الأنهار المنبثة من ذوّب الثلج ، ومدائنُها متقنةُ الأسوار ، محكمةُ البناء ، وآخرُ حدودِها البحرُ الشأميُّ بقبليّتها ، والبحرُ المُحيطُ يحوقُها ، وتتصلُّ ببلاد رومة أيضًا من ناحية القبلة ، وتتصلُّ أيضًا من ناحية الجوف ببلاد الصقالية ، بينهما شُعْرَاهُ مُلتَفَةٌ مسيرةُ الأيام الكثيرة ، وتتصلُّ في الشرق بالصقالية أيضًا ، وتتصلُّ في الغرب بالبشكنش^(١) ، وتتمادى أعمالُ إفرنجة في الطول والعرض مسيرةَ شهرين في شهرين ، ويحجز بين بلاد إفرنجة وبلاد الصقالية من الجوف والشرق الجبلُ المعترضُ بين البحرَين ، فيتمادى بلاد الإفرنج مع ساحل البحر الشأميِّ حتّى يلازق بجزيرة رومة وبلاد لُتْقَبَرْدِيَّة ، ويتمادى مع الجبل المعترض في الجوف إلى البحر المُحيط ، وتتصلُّ بالصقالية بلادُ المَجُوسِ المروفين بالأنقاش ؛ وسيوفُ إفرنجة تفوق سيوفَ الهند^(٢) ، ومنها يَرْدُ الرقيقُ من بلاد الصقالية ، ولا يكاد يرى ببلاد إفرنجة زَيْنٌ ولا ذو عاهة ، والزنى في غير ذوات الأزواج عند الإفرنج غيرُ مُنْكَرٍ ، وإذا حلف أميرُهم أو كبيرُهم حائثًا استهانوه ، ولم يزالوا يُعَيِّرُونَهُ بذلك ، وأبناءُ الأشراف عندهم يسترضون في الأبعد ، ولا يعرف الابنُ أبوينه حتّى يعقل ، وإذا عقل رُدَّ إليهما ، فيراهما كالسيدين ويكونُ لهما كالتبند .

وكانت مملكتهم مجتمعةً ، وأمرهم مُلتئمًا حتّى نار على^(٣) رجلٍ من ملوكهم

(١) ت : « البشكنش » . (٢) ب : « من » ٧٤٤ . (٣) ف : « عليهم » .

يسعى قارله قومس مع ملك يقال له رُديرت ، وذلك في عهد الإمام عبد الله ، فحشد له قارله ، وزحف بعضهما على بعض فقتله قارله ، وأسر أصحاب رُديرت قارله فمكت عندهم أسيراً أربعة أعوام ثم هلك بأيديهم ، فافترق ملكهم واقسم ؛ والإفريقية من ولد يافيت هم والجلالة والصقالية واللوأكبرد^(١) ، والإشبان والترك والخزر وبريجان وآلان وبأجوج ومأجوج ؛ والإفريقية تدين بدين النصرانية ، وبرأى السلطنة منهم ، ودار ملكهم آلان لودون^(٢) ، وهي مدينة عظيمة ، ولهم من المدن نحو من خمسين ومائة مدينة ، وقد كانت مملكتهم قبل ظهور الإسلام بإفريقية وجزيرة صقلية وجزيرة إفريقية ؛ والإفريقية أكثر هذه الأمة عدّة وأحسنهم انقياداً للوأكهم وأكثرهم مدداً ، وأول ملوكهم فلودييه^(٣) ، وهو أول من تنصّر وكانوا محبوساً ، فنصرته امرأته واسمها فلوطلد^(٤) .

- ويحكى أن موسى بن نصير لما غزا الأندلس أراد أن يخرق ما بقي عليه من بلاد إفريقية ، وفتح الأرض الكبيرة حتى يتصل بالناس إلى الشام مؤملاً أن يتخذ خترة تلك الأرض طريقاً مهيماً يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم وجميعهم من المشرق إليه على البر لا يركبون بحراً ، وأنه أوغل في بلاد إفريقية حتى انتهى إلى مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار ، فأصاب فيها صتماً عظيماً قلماً كالسارية مكتوبة فيه بالنقر كتابة عربية قرئت فإذا هي : يا بني إسماعيل أنتهيت فارجعوا ! فهاله ذلك وقال : ١٥ ما كتب هذا إلا بمعنى ! وشاور أصحابه في الإعراض عنه وجوازه إلى ما وراءه ، فاختلفوا عليه ، فأخذ برأى جمهورهم وانصرف بالناس وقد أشرفوا على قطع البلاد وتقصى الناية .

(١) توف : « التواكرد » . (٧) ف : « نوريه » . (٣) توف : « تلوريه » .

(٤) توف : « مراطة » .

٢٢ - أقش

مدينة هي كانت قاعدة الجليقيين ، بينها وبين ليوزدال ثلاثون ميلاً ، وكانت أقش قبل هذا منسوبة إلى غرسية بن لب ، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير ، وهي على نهر كبير يدخل منه المجوس بمرآكهم إليهم ، وفي المدينة حمة غزيرة الماء ، واسعة الفضاء ، يستحم أهلها في جنباتها على بُعد من عنصرها لشدة سخونته .

٢٣ - أقليمش

مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، وهي قاعدة كور شنتبرية ، وهي محدثة ، بناها الفتح بن موسى بن ذى الثون ، وفيها كانت ثورته وظهره في سنة ١٦٠ ، ثم اختار أقليمش داراً وقراراً ، فبناها ومدنها ، وهي على نهر منبعث من عين عالية على رأس المدينة ، فيم جميعها ، ومنه ماء حماها ؛ ومن المجائب البلاط الأوسط من مسجد جامع أقليمش ، فإن طول كل جازة من جوائزه مائة شبر وإحدى عشر شبراً ، وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف .

٢٤ - أقيانس

هو اسم لبحر الظلمات ، ويقال له البحر الأخضر ، والمحيط الذي لا يدرك له غاية ، ولا يحاط بعقداره ، ولا فيه حيوان ، وهو الذي يخرج منه البحر الرومي الذي هو بحر الشام ومصر والفرس والأندلس ، فإنه خليج يخرج من هذا البحر ، وقد خاطر بنفسه خشخاش من الأندلس ، وكان من فتیان قرطبة ، في جماعة من

أخذاتها ، فركبوا مراكب استعدوها ، ودخلوا هذا البحر ، وغابوا فيه مُدَّةً ، ثمَّ
أتوا بفنائيم واسعة وأخبار مشهورة .

ولمَّا يَرَكَبُ من هذا البحر مِمَّا يَلِي المغرب والشمال ، وذلك من أقاصي بلاد
السودان إلى برطانية ، وهي الجزيرة العُظْمَى التي في أقصى الشمال ، وفيه ست جزائر
تقابل بلاد السودان تُسمَّى الخالجات ، ثمَّ لا يعرف أحد ما بعد ذلك ، وستأتي إن
شاء الله تعالى حكاية أخرى عَمَّنْ دخل هذا البحر أطولَ من هذه في موضعها في
ذكر الأشيونة ^(١) .

٢٥ - البيرة

من كُور الأندلس ، جليلة القدر ، نزلها جندُ دمشق من العرب ، وكثير من
موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ، ثمَّ خالطتهم
العرب بعد ذلك ؛ وجامعها بناء الإمام محمد ، على تأسيس حَنَسِ العُثماني ، وحوَّلها أَسْهَارُ
كثيرة ، وكانت حاضرة البيرة من قواعد الأندلس الجليلة ، والأمصار النبيلة ، غربت
في الفتنة وافصل أهلها إلى مدينة غرناطة ، فعلى اليوم قاعدة كُورِها ، وبين البيرة
وغرناطة سِتَّة أميال .

ومن الغرائب أَنَّهُ كان بناحية مدينة البيرة فرسٌ قد نُحِتَ من حَجَرٍ صَلْدٍ قديمٍ
هناك لا يُسَلَّمُ واضعُه ، فكان الثلمان يركبونه ويتلاعبون حَوْلَه ، إلى أن انكسر منه
عُضْوٌ ، فزعم أهل البيرة أَنَّ في تلك السنة التي حَدَثَ فيها كَسْرُه تَغَلَّبَ الْبَرْبَرُ على مدينة
البيرة فكان أولَ خرابها .

ومدينة البيرة بين القبلية والشرق من قرطبة ، ومنها إبراهيم بن خالد ، سمع من يحيى
وسعيد بن حستان ، وسمع من سُخْنُون ، وهو أَحَدُ السبعة الذين اجتمعوا في البيرة في
وقت واحد من رِوَاة سُخْنُون ، ومنها أبو إسحق بن مسعود الإليري صاحب القصيدة
الزهدية التي أَوَّلَهَا [وافر] :

تَقَتُّ فَوَادِكَ الْأَيَّامُ فَتًا وَتَنَحَّتْ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْنًا
وهي طويلة جدًا ، وهو القائل [كامل] :

مَنْ لَيْسَ بِالْبَاكِي وَلَا الْمَتَابِكِي لِقَبِيحٍ مَا يَأْتِي فَلَيْسَ يَرَاكِي
القصيدة بطولها ، وهو القائل [سريع] :

مَا أَمِيلُ النَّفْسَ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَاقِلِ
آءٍ لَيْسَ صُنَّتُهُ^(١) لَمْ أَجِدْ خَلَقًا لَهُ قَطُّ بِمَسَاهِلِ
هَلْ يَقْطُرُ بِنَائِي ، عَلَنِي أَكْشَفُهُ لِلْيَقْظِ السَّائِلِ
لَوْ شُغِلَ الْمَرْءُ بِتَرْكِيهِ كَانَ بِهِ فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
وَعَيْنَ الْحِكْمَةِ بِمَجْمُوعَةٍ مَائِلَةً فِي هَيْكَلٍ مَائِلِ
بِأَيُّهَا الْغَافِلُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَحْكُ فِقْ مِنْ سِنَةِ الْغَافِلِ

وسأحلُّ البيرة كان به نزولُ الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها .

٣٦ - أَلَسْ

- بالأندلس إقليم أَلَسْ من كُور تُمْبِير ، بينه وبين أُرْبُولَه خمسة عشر ميلاً .
 • وأَلَسْ مدينة في مستوٍ من الأرض ، يَشْقُهَا خَلِيجٌ يَأْتِي إِلَيْهَا مِنْ نَهْرِهَا ، يَدْخُلُ
 مِنْ تَحْتِ السُّورِ وَيَجْرِي فِي سَحَابِهَا ، وَيَشْقُ أَسْوَاقَهَا وَطُرُقَهَا وَهُوَ مِلْعٌ سَبِيحٌ ^(١) .
 • وَمِنْ أَلَسْ إِلَى لَقَنْتَ ^(٢) خَمْسَةُ عَشَرَ مَيْلًا ، وَمِنْ الْغَرَابِ أَنَّ بِسَاحِلِ أَلَسْ بَيْرَتِي ^(٣) .
 يُعْرَفُ بِشَنْتِ بُولِ حَجَرًا يُعْرَفُ بِحَجَرِ الذَّنْبِ . إِذَا وُضِعَ عَلَى ذَنْبٍ أَوْ سَبِعَ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 عُذْوَانٌ ، وَفَارَقَ طَبَقَهُ مِنَ الْفَسَادِ .

٣٧ - أُنْدَ

مدينة من كُور بلنسية .

٣٨ - أُنْدَارَة

مدينة عظيمة في شرق الأندلس خربتْهَا الْبَرَبَرُ .

٣٩ - أُنْدَرَشْ

- مدينة من أعمال المَرِيَّة ؛ هِيَ مِنْ أَنْزَمِ الْبُلْدَانِ ، وَفِيهَا يَقُولُ أَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ عَتَبَةَ
 الْإِسْبِيلِيُّ الطَّيِّبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا [كَامِلٌ] :
 ١٥ اللَّهُ أُنْدَرَشْ لَقَدْ حَازَتْ عَلَى حُسْنِ تَتِيَّةٍ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ

التَهَرُّ مُنْسَابٌ سَرَتْ^(١) خِلْجَانُهُ فِي الرُّوضِ بَيْنَ أَزَاهِرِ الْكَثَّانِ
فَكَأَنَّمَا انْسَابَتْ هُنَاكَ أَرَامُهُ قَدْ عُدْنَ رَاجِعَةً عَنِ الشَّعْبَانِ

٣٠ - أَيْشَة = أَيْجَة

(بالشين المعجمة والجيم ميمًا) موضعٌ على مقربة من بلنسية وبالقرب من بَنَشْكَلَة .
• وَعَقَبَةُ أَيْشَة ؛ جبلٌ ممتدٌّ حالٍ على البحر والطريق عليه ، ولا بدَّ من السُّلُوكِ
على رَأْسِهِ ، وهو صعبٌ جدًّا^(٢) .

وفيه كانت الوقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصارى ، واستشهد فيها
الأديبُ المحدثُ العلامةُ أبو الريح سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ سَالِمِ الْكَلَالَةِ مُصَنِّفُ « كِتَابِ
الْاِكْتِفَاءِ فِي سِيرِ النَّبِيِّ (صَلَّمَ) وَالثَّلَاثَةِ الْخُلَفَاءِ » ؛ وكانت هذه الوقعة في سنة ٦٣٤ ؛
وكان خطيباً راويةً ناضجاً ناثراً ، ورثاه الكاتبُ أبو عبد الله بن الأَبَّارِ الْقُصَاعِيُّ بِقَصِيدَةٍ
طويلة أولها [طویل]

أَلَيْتَا بِأَسْلَاهِ الثَّلَى وَالْمَكَارِمِ تَقْدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ ، وَفِيهَا :

سَقَى اللَّهُ أَشْلَاهُ بِسَفْعِ أَيْشَةٍ سَوَافِحَ تَرْجِيحِهَا تَقَالُ الْغَامِ
وَفِيهَا : ١٥ أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاطُهُمْ وَكَرَّهُهُمْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ
وَفِيهَا : سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلْعَجْ بِهَا مُحِبُّ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ

ورثاه أيضاً الفقيه الكاتب أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ،

فقال من قصيدة [مقارب] :

- | | |
|------------------------------------------|-------------------------------------|
| وأَعْظَمُ مَيِّتٍ فُجِعْنَا بِهِ | حليفُ التدى الما جِدُ الواهِبُ |
| وذاك سَلِيَانٌ لَا غَائِبُ | إذا الأَمْرُ جَدُّ وَلَا لَاعِبُ |
| فَلَهُ مِنْ حَقِّهِ جَانِبُ | وَالصَّخْبُ مِنْ أَثْنَيْهِ جَانِبُ |
| فَأَيُّ أَمْرِي صَارَ نَحْوَ الرَّدَى | كَمَا صَمَّ الصَّارِمُ الْقَاضِبُ |
| وَأَيُّ مَنَاقِبٍ مِلءَ الزَّمَانِ | يُلِمُّ بِهَا بِمَدَّةِ النَّادِبُ |
| فِيَا وَدَّ عَلِمَ تَبَسُّدِي لَنَا | شَهَابٌ لِنَظَرِهِ ثَائِبُ |
| وَيَا طُودَ حِلْمٍ هَوَى سَائِحَا | وَمَوَّ عَلَى حَالِهِ رَاسِبُ |
| أَلَا فِي سَبِيلِ هَذَا السَّبِيلِ | مِثْلُكَ حِينَ نَبَا الْهَائِبُ |
| هَرَبْتَ إِلَى اللَّهِ فِي مَوْطِنِ | عَلَى عَارِهِ حَصْلُ الْمَارِبُ |
| وَعُودَتْ نَهَبَ عِفَاةَ الْعُلَى | فَنَالَ الَّذِي شَاءَهُ النَّاهِبُ |
| إِذَا كَانَ لِلدُّودِ مَيِّتُ الْقُبُورِ | فَلَذَّذْتُ أَكْرَمُ وَالنَّاعِبُ |
| تَلَقَّاكَ رَبِّي بِرُضْوَانِهِ | وَجَادَكَ مِنْهُ الْحَيَا السَّكِبُ |
| وَإِنْ الَّذِي نَلْتَمِسُ مِنْ قَرَبِهِ | لَأَفْضَلُ مَا يَطْلُبُ الطَّالِبُ |
| عَلَيْكَ السَّلَامُ إِلَى قَايَةِ | مِنْ الْمَوْتِ كُلِّ لَهَا ذَاهِبُ |

٣١ - أَوْرِيْط

مدينة قديمة بالأندلس ، كانت عظيمة مذكورة مع طليطلة ، وهي ممها في حدير واحد من قسمة قُطْنَطِين ، وإنَّا عُمِّرَتْ قَلْعَةُ رَبَاحٍ وَكَرْكِي بُخْرَابِ أَوْرِيْط .

٣٢ - أُورِيُولَة

حصنٌ بالأندلس ، وهو من كُور تَدْمِير ، وأحدُ المواضع السبعة التي صالَحَ عليها تَدْمِيرُ بْنُ عَبْدِوسِ عَبْدِالعزيزِ بْنُ موسى بن نُصَيْر ، حين هزمه عبدُالعزيز ووضَعَ المسلمون السيفَ فيه ، فصالَحَهُ على هذه المَعاوِلِ وعلى أداء الجزية ، وكان حصنُ أُورِيُولَة قَاعِدَة تَدْمِير ، وَذِكْرُهُ مشروحٌ في ذكر قَرْطاجَة .

وَبَيْن أُورِيُولَة وَالْثَمَانِيَة وَعِشْرُونَ مِيلًا ، وَمَدِينَةُ أُورِيُولَة قَدِيمَةُ أَرْزَلِيَّة . كَانَتْ قَاعِدَة التَّجَمُّعِ وَمَوْضِعَ مَمْلَكَتِهِمْ ، وَتَقْسِيرُهَا بِاللُّطِينِي « الدَّهْمِيَّة » .

* وَلَهَا قَصَبَةٌ فِي نِهَآيَةِ مِنَ الْإِمْتِنَاعِ عَلَى قَنَّةِ جَبَلٍ ، وَلَهَا بَسَاتِينُ وَجَنَاطٌ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ ، وَفِيهَا رَخْلَا شَامِلٌ وَأَسْوَاقٌ وَضِيَاعٌ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَرَسِيَةِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْطاجَة خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا ^(١) .

وَلِيَ قَضَائَهَا أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ .

٣٣ - أُوْلِيَة السَّهْلَة

بِالْأَنْدَلُسِ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْطَبَةِ ، تُعْرَفُ بِالرَّهْمَةِ ، وَهِيَ أُمُّ الْأَقَالِيمِ ، كَثِيرَةُ الْأَهْلِ ، وَاسِعَةُ الْخَطِّ ، مَشْرُوعَةُ الْأَرْضِينَ ، بِهَا دِيَارٌ لِلتَّجَمُّعِ مُتَقَنَةُ الْبَنِيَانِ ، فِي إِحْدَاهَا أَرْبَعُ سَوَاقٍ جَزَعَةٌ مِنْ نَقِيسِ الرَّخَامِ فِي نِهَآيَةِ الْعَظَمِ وَالطَّوْلِ ، عَلَيْهَا النَّاقُوسُ .

٣٤ - أونبة

من مُدُن جبل المُيُون بالأندلس ، وهى مدينةٌ مجتمعةٌ بين جبالٍ صِيقَةِ المسالكِ ، وهى قديمةٌ ، لها آثارٌ للأول ، فيها ماءٌ مجلوبٌ فى أقباءٍ واسعةٍ قد خُرِقَ بها الجبالُ الشاعَةُ حتى وصلَ الماءُ إلى أسفلِ هذه المدينة ، فىسقى بَعْضَ بساتينها ، ولا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ أَصْلُ هذا الماءِ ، وشرقَ المدينةِ كنيسةٌ كبيرةٌ معظمةٌ عندم ؛ يزعمونَ أَنَّ أَحَدَ الخَوَارِيزِيِّينَ بها ، وما أَكْثَرَ ما يوجد فى حَفَائِرِ هذه المدينةِ مِنْ آثارٍ عجيبَةٍ .
وهذه المدينةُ بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ، بينها وبين البحرِ نحو ميلٍ ، وبينها وبين لَبَلَةِ مَسَّةَ فَراسِخٍ .

صرف الباء

٣٥ - بَاجَةٌ

وَأَمَّا بَاجَةُ الْأَنْدَلُسِ فَهِيَ مِنْ أَوَّلِ مَدَائِنِهَا ، بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأَفْكَارَةِ ، يَنْهَا وَيَنْ
قَرْطَبَةَ مِائَةِ قَرْسَخٍ ، وَهِيَ مِنَ الْكُورِ الْمَجْدَةِ ، نَزَلَهَا جُنْدُ مِصْرَ وَكَانَ لِوَأَوَّلِهِ فِي الْمَيْسَرَةِ
بَعْدَ جُنْدِ فَلَسْطِينِ ، وَهُوَ النَّازِلُونَ بِشَدُونَةِ ، فَعَمِلَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ لَوَاءَهُمْ ،
وَأَسْقَطَ جُنْدَهُمْ ، وَأَخْلَعَ ذِكْرَهُمْ ؛ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ التَّلَاءَ بْنَ مُغِيثٍ الْيَحْصِيَّ كَانَ
رَئِيسَ أَجْنَدِ بَاجَةَ ، فَتَارِبَهَا ، وَقَامَ بِهَا بِدَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَلَيْسَ السَّوَادُ ، وَرَفَعَ رَايَةً
سُودَاءَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قِيَّامٌ مِنَ النَّاسِ ؛ فَجَاهَلَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ
إِسْطَبِيلَةَ تُعْرَفُ بِالْكَرْمِ ، حَتَّى هَزَمَهُ الْإِمَامُ وَقَتَلَهُ .

١٠ وِمَدِينَةُ بَاجَةَ أَوَّلُ مَدِينِ الْأَنْدَلُسِ بَنِيَانًا ، وَأَوَّلُهَا اخْتِطَاطًا ، وَلِأَنَّهَا انْتَهَى يُوْلِسُ
الْقَيْصَرُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَتَّى قَيْصَرُ ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهَا بَاجَةَ ، وَتَفْسِيرُ بَاجَةَ فِي كَلَامِ الْمُجَمِّ
« الصُّلْحُ » ، وَحُوزُ بَاجَةَ وَخِطَّتُهَا وَاسِعَةٌ ، وَلَهَا مَعَاوِلُ مَوْصُوفَةٌ بِالْمُنْمَةِ وَالْحَصَانَةِ .

وَمِنْهَا الْإِمَامُ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ ، سَلِيحُ بْنُ خَلْفٍ ، شَارِحُ الْمُوَلَّاتِ ، الْفَقِيهُ
الْأَدِيبُ ، الْعَالِمُ الْمُتَكَلِّمُ ، رَحَلَ إِلَى الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ ، وَلَقِيَ الثُّلَمَكَةَ ، وَتَجَوَّلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ
١٥ عَامًا ، وَصَنَّفَ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ .

وله [مقارب] :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَائِعًا بِهَا وَأَجْمَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَمُطَاعَةٍ

ذكر ابن عسّاكِر في تاريخه أَنَّهُ تَوَفَّى في سنة ٧٤٤، بالمرّة، وقبره في الرِّباط، على حاشية البحر.

دره وید
٣٦ - ببشتر

بالأندلس، حصنٌ منيعٌ بينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً، وهو حصنٌ تزلُّ عنه الأبصارُ، فكَيْفَ الأقدامُ، على صخرةٍ صمّةٍ منقطعةٍ، لها بأكُن يتوصّل إلى أعلاهما من شعب يسلكه الرّاجلُ الخفيفُ، وطريقُه عند الطلوع والهبوط على التّهر، وأعلى الصخرةِ سهلةٌ مربّعةٌ ذاتُ مياهٍ كثيرةٍ تقطع الحجرَ، فينبعث الماء المذّبُ، ويُنبط فيها الآبارُ بأيسرِ عملٍ وكثرةٍ.

وحصنٌ ببشتر كان قاعدةَ السّجّ، كثيرُ الدّيارات والكنائس والدّواميس، ولهذا الحصنِ قُرَى كثيرةٌ، وحصونٌ خطيرةٌ، وما حوله كثيرُ المياه، والأشجار، والثمار، والكروم، وشجر التين، وأصناف الفواكه، والزيتون؛ وما بها الآن إلا بُذُمًا كان، فإنّ فتنة ابن حُصّون أمتت على أكثر ذلك.

٣٧ - بجانة

(يفتح الباب بمدما جيم مفتوحةً مشددةً بمدما ألف وبعد الألف نون). مدينةُ بالأندلس، كانت في قديم الدهر من أشرف قُرَى أرضِ اليّن، وإنما سُمّي الإقليم أرض اليّن لأنّ بنى أميّة لما دخلوا الأندلس أنزلوا بنى سراج القضاة في هذا الإقليم، وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل، فكان ما صمّنوا من مرمى كذا إلى مرمى كذا يُسَمَّى أرض اليّن، أي عطيتهم ونحلهم.

ويقرب بجحانة كان جامع الإقليم الأعظم، إلا أنها كانت حارات مفترقة حتى نزها
 البحر يرون وتلبوا على ما كان فيها من العرب وصار الأمر لهم فجمعوها وبنوا سورها ،
 وامتثلوا في ذلك بينة قرطبة وترتيبها، وجعلوا على أحد أبوابها صورة تشا كل الصورة
 التي على باب القنطرة، فأشبه الناس من كل جهة وانجفلوا إليها من كل ناحية، فازين
 من الفتن التي كانت إذ ذاك شاملة، فكانت أمنا لمن قصدتها، وحرما لمن لجأ إليها ،
 وكانت الميرة تجلب إليها من المدونة، وضروب المرافق والتجارات ؛ وكان ذلك أيضا
 من الأسباب الداعية إلى قصدتها واستيطانها، وصار حولها أرباض كثيرة . ويدخلها
 من النهر جدران ، أحدهما بأعلى المدينة من جانب الشرق ويسقي بساتينها كلها ،
 والثاني يشق الأرباض الجوفية، ويخرج عنها إلى الأرباض القبلية ، حتى يقع في النهر
 هناك ؛ وجامعها داخل المدينة ، بناء عمر بن أسود، وفيه قبو على قبة فيها إحدى عشر
 حنية، منضبة على أربعة عشر عموداً ، فشق أعاليه بنقوش عجيبة . وبنو القبو
 ثلاث بلاطات أوسع من الشرقية على عمد صخر، وفي الصحن بئر عذبة ؛ وكان بمدينة
 بجحانة إحدى عشر حتماً ، وطرز حريز ، ومتكبر رابحة ، وكان يذهب الوادي الآتي
 من شرقيها كثيراً من أرباضها وأسواقها عند حملها .

وبشرقي بجحانة على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه موائد غريبة ، وفي الحمة العجيبة
 الشأن ، ليس لها نظير في الأندلس ، في طيب مائها وعذوبته وصفائه وبذرقته (١)
 ونقيه وعموم بركته ، يقصدونها أهل الأسقام والمهمات من جميع النواحي ، فلا يكاد
 يخطئهم فقها ، وعليها من بناء الأول صهرج إلى جانب العين مربع واسع كانوا قد

بَنَوْا عَلَى شَرْقِيَّةِ قَبْوَيْنَ^(١) ، فَأَعْلَاهُمَا هُنَاكَ ظَاهِرٌ إِلَى الْيَوْمِ ، وَالْجُدْرُ الْبَاقِيَةُ حَوَالِيهِ ، وَاتَّخَذُوا عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ قَرْيَةً كَثِيرَةً الزَيْتُونِ وَالْأَشْجَارِ وَضُرُوبِ النَّارِ ، يُسْقَى جَمِيعُهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، تُعْرَفُ بِقَرْيَةِ الْحَمَّةِ ، وَمَا فَضَلَ عَنْ سَقَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَجْتَمِعُ أَسْفَلُهَا فِي صَهْرِيحٍ عَظِيمٍ مِنْ بِنَاءِ الْأَوَّلِ أَيْضًا ، فَإِذَا تَكَامَلَ فِيهِ الْمَاءُ سُرِبَ إِلَى قَرْيَةٍ مَتَّخِذَةٍ تَسْمَى أَبْلَهَ ، فَسُقِيَتْ بِذَلِكَ الْمَاءِ .

- وَيَجُودُ فِي مَدِينَةِ بَجَانَةَ حَمَّةٌ أُخْرَى أَغْزَرُ مِنْ الْحَمَّةِ الْأُولَى ، أَتَجَمُّعُ فِي الْأَسْقَامِ ، وَأَصْلَحُ لِلْأَبْدَانِ ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ جَزَى الْأُولَى عَلَى الْكَبْرِيتِ ، وَجَزَى هَذِهِ عَلَى الثُّعَالِ ؛ وَتَذَكَّرُ الْأَحَاجِمُ أَنَّ مَلِكًا تَذْمِيرَ وَمَلِكَ رَيْهَ فِي غَابِرِ النَّهْرِ خَطَبَا ابْنَةَ مَلِكِ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهِ ، فَشَرَحَتْ ابْنَةُ الْمَلِكِ أَنَّ مِنْ بَلَّغَ مَاءٍ لِإِحْدَى الْحَتَّتَيْنِ حَتَّى يَدْخُلَهُ فِي دَارِ سُكْنَى أَبِيهَا (وَكَانَ فِي مَوْضِعِ مَدِينَةِ بَجَانَةَ الْيَوْمِ) أَنَّهُ أَحَقُّ بِبُضْعِهَا ؛ فَجَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ذَلِكَ وَجْهًا جَهْدَهُ ، وَبَنِيَا قَتَى^(٢) يَجْلِبُونَ الْمَاءَ فِيهَا ، فَاعْتَرَضَ صَاحِبُ الْحَمَّةِ الْجَوْفِيَّةِ خَنْدَقًا ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ بِنَاءِ قَنَاطِرٍ عَلَيْهِ ، فَشَغَلَهُ ذَلِكَ حَتَّى بَلَّغَ صَاحِبُ الْحَمَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مَاءَهُ ، فَزَوَّجَهُ الْمَلِكُ ابْنَتَهُ ؛ وَأَثَرُ مَا حَوَّلَاهُ مِنْ ذَلِكَ بَاقٍ فِي الْجَانِبَيْنِ إِلَى الْيَوْمِ ؛ وَبَيْنَ بَجَانَةَ وَالْمَرْيَةِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةَ أَمْيَالٍ .

٣٨ — بَرِيشْتَر

١٥

* هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ بَرِيطَانِيَّةِ^(٣) بِالْأَنْدَلُسِ ، وَهِيَ حَصْنٌ عَلَى نَهَرٍ تَحْرَجُهُ مِنْ عَيْنٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا ، وَبَرِيشْتَرُ مِنْ أَهْثَاتِ مُدُنِ الثَّرِّ الْفَاقَةِ فِي الْحَصَانَةِ وَالْإِمْتِنَاعِ ، وَقَدْ

(١) تَه : « قَبْوَيْن » . (٢) تَه : « قَتَا » . (٣) تَه وَفَوْم : « بَرِيطَانِيَّة » .

غزاهما على غزو، وقلة عديد من أهلها، وعُدَّة، أهل غاليش والروذمانون، وكان عليهم رئيس يُسَمَّى أَلَيْطُش^(١)، وكان في عسكره نحو أربعين ألف فارس، خصرها أربعين يومًا حتى افتتحها، وذلك في سنة ٤٥٦، فقتلوا عاتمة رجلها، وسبوا فيها من ذراري المسلمين ونسائهم ما لا يحصى كثرة؛ ويُذكر أنهم اختاروا من أبكار جوارى المسلمين وأهل الحُسن منهن خمسة آلاف جارية، فأهدوهم إلى صاحب القسطنطينية، وأصابوا فيها من الأموال والأمتعة ما يعجز عن وصفه^(٢)، وتخلَّفوا فيها من جلة رجالهم وأهل البأس منهم^(٣) من وثقوا بضبطه لها، ومنعة إياها، واستوطنوها بالأهل والولد وجعلوها نقرًا من ثغورهم، ثم انصرفوا عنها.

وفي ذلك يقول الفقيه الزاهد ابن المعتال من قصيدة [كامل]:

وَلَقَدْ رَمَانَا لِلشَّرِّ كَوْنٌ بِأَسْهَمٍ ١٠
لَمْ تُخْطِ لَكِنْ شَأْنُهَا الصَّمَاءُ
هَتَكُوا بِحَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمِهَا ١٥
لَمْ يَبْقَ لَا جَبَلٌ وَلَا بَطْحَاءُ
جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِهِمْ فَلَقَهُمْ بِهَا
بَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرَعِيهِمْ ٢٠
لَحْمَاتُنَا فِي حَرْبِهِمْ جُبْنَاءُ
كَمْ مَوْضِعٍ غَنَمُوهُ لَمْ يُرْحَمْ بِهِ
وَلَكَمْ رَضِيعٌ فَرَّقُوا مِنْ أُمِّهِ
وَلَرُبُّ مَوْلُودٍ أَبُوهُ مُجَدَّلٌ
مِصُونَةٌ فِي خَدْرِهَا مَحْجُوبَةٌ ٢٥
قَدْ أَبْرَزُوهَا مَا لَهَا اسْتِخْفَاءُ

(١) ف و م : « البطش » ، ب و ه : « البيطين » . (٢) ب و ه م : « ٢٥٥ » .

(٣) ه و ف و ه : « وأصابوا » .

- وعزير قوم صار في أيديهم فكلية بمنذ العزم استخذه
لولا ذنوب المسلمين وأنهم ركبوا الكبائر ما لهن خفاء
ما كان ينصر للنصارى فارس أبدا عليهم فالذنوب الداء
فشرارهم لا يخفون بشرهم وصلاخ مشتعل الصلاح رياه
* ثم تداعت لأخذها ممالك الأندلس، وجمع أحمد بن سليمان بن هود صاحب
مرقسطة وجهاتها أهل الثغور، ونهد إليها في جمع كفيف، ذوى جدٍ واحد، ففتحها
الله عز وجل على يديه عنوة، فقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية، ودخل منها مرقسطة
نحو خمسة آلاف سبية مختارة، ونحو ألف فرس^(١) وألف درع^(٢)، وأموال كثيرة،
وثياب جليلة، وعدة سلاح؛ وكان افتتاحها لثمان خلون من مجدى الأولى
سنة ٤٥٧، ولذلك تسمى بالمتقدير بالله، وكانت مدة ملك النصارى لها تسعة أشهر^(٣). ١٠

٣٩ - برذال

مدينة من إقليم برغش، كاملة شاملة بفروب النعم كثيرة الفواكه، بينها وبين
البحر اثنا عشر ميلا.

٤٠ - برذيل

- في بلاد جليقية، وإقليم برذيل من أشرف أقاليم تلك الناحية، وهو كثير الكروم
والفاكهة والحبوب، وهى مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل، وهى على نهر عجاج
يسمى جرؤنة، ورُبما عطبت مراكب الصجوس فيه عند الأحوال لاتساعه وانحرافه،
وبين هذه المدينة وموقع نهرها فى البحر مائة وخمسون ميلا؛ وأهل برذيل فى

(١) م : فرس . (٢) م : درع . (٣) ب : م : ٢٥٥ .

أخلاقهم ولباسهم على أخلاقِ الجليقيين ؛ ويجوف مدينة برذيل ببيان مُنيف على سوار سامية جليّة هو قصر طيطش ، وفي سواجل هذه المدينة يوجد العنبر .

٤١ - برشانة

بالأندلس ، وهي حصن على مُجتمع نهريْن ، وهو من أمنع الحصون مكاناً ، وأوثقها بنياناً ، وأكثرها عمارّة .

٤٢ - برشلونة

* مدينة للروم بينها وبين طرّة كونة خمسون ميلاً ، وبرشلونة على البحر ، ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلاّ عن معرفة ، وبها ربح ، عليها سور منيع ، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المُسمّى بهيكل الزهرة ، ويسكن برشلونة ملك إفرنجة ، وهي دار مُلكهم ، وله مراكب تُسافر وتغزو ، وللإفرنج شوكة لا تُطاق^(١) .

* وبرشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والسّل ، واليهودُ بها يمدلون النصارى كثرةً ، ولها ربحٌ خارجٌ منها ، وهي في القسم الثالث من الأندلس ، وهي مُسوّرة كبيرة^(٢) .

١٥ [وصاحب برشلونة اليوم رأى مُنذُ بن بَلْقَيْر بن بُرَيْل ، وكان خرج يريد بيت المقدس سنة ٤٤٦ ، فزل في مدينة رَبُونة على رَجُل من كُبراء أهلها ، فتعشّق امرأته وتمشّقته ، ثمّ تمادى في سفره حتّى وصل بيت المقدس ، ثمّ كرّر راجعاً حتّى أتى رَبُونة

فزل على صَيِّفِهِ بِهَا وَلَيْسَ لَهُ مِثْلُهَا امْرَأَتُهُ ، فَحَكَمَ ذَلِكَ التَّمَشُّقُ بَيْنَهُمَا ، وَاتَّقَى مَعَهَا عَلَى أَنْ تَعْمَلَ الْحِيلَةَ فِي الْمَرْوَبِ إِلَيْهِ مِنْ بِلَدِهَا ، فَيُزَوِّجَهَا مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَرَشَلُونَةَ أَرْسَلَ إِلَيْهَا قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ ، وَدَخَلَ صَاحِبُ طَرْمُوشَةَ فِي الْأَمْرِ فَأَوْصَلَهُمْ فِي الشَّوَانِي إِلَى تَرْبُوتَةَ ، فَلَمْ تَتَوَجَّهْ لِلْيَهُودِ الْحِيلَةَ فِي أَمْرِهَا ، وَأَحْسَنَ زَوْجُهَا بَعْضَ شَأْنِهَا ، وَكَانَ بِهَا كَلِيفًا فَتَقَفَهَا ، فَكَانَ تَقْيِيقُهُ لَهَا سَبِيحًا لَمَعُونَةً أَهْلَهَا عَلَى مَرَادِهَا ، فَوَصَلَتْ مَعَ قَوْمِ مَنَّهُمْ إِلَى بَرَشَلُونَةَ ، فَزَلَّ رَأْيُ مُنْذُ عَنْ امْرَأَتِهِ وَتَزَوَّجَ التَّرْبُوتِيَّةَ ، فَلَبَسَتْ الْأُولَى الْمَسُوحَ ، وَخَرَجَتْ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ يَثْنَا إِلَى رُومَةٍ حَتَّى أَتَتْ عَظِيمَهَا وَصَاحِبَ الدِّينِ بِهَا ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمُوهُ الْبَابَةَ ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا صَنَعَ زَوْجُهَا ، وَأَنَّهُ تَرَكَهَا بِغَيْرِ سَبَبٍ ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَحِلُّ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَمْجُوزُ لَهُمْ فَعْلُهُ ، وَإِنَّمَا جَلَّ عَلَى ذَلِكَ عَشْقُهُ لَهَا ، وَشَهِدَ لَهَا شُهُودٌ قَبِيلُهُمْ ، فَخَرَّمَ الْبَابَةَ عَلَى صَاحِبِ بَرَشَلُونَةَ دُخُولَ الْكَنَائِسِ ، وَأَمْرَانِ ١٠ لَا يُدْفَنُ لَهُ مَيْتٌ ، وَأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ جَمِيعٌ مَنْ يَسْتَقْدُ النَّصْرَانِيَّةَ ، فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهُ مَعَهُ ، وَلَا بَقَاءَ فِي أَفْقٍ يَكُونُ فِيهِ لِنَصْرَانِيَّ حَكْمٌ ؛ فَبَذَلَ الْأَمْوَالَ وَدَسَّ مَشَاهِيرَ الْأَسَافَةِ وَالْقَسْبِيسِينَ ، وَأَوْطَأَمَ عَلَى الشَّخْصِ إِلَى الْبَابَةِ ، وَأَنْ يَشْهَدُوا لَهُ أَنَّهُ تَقَصَّى عَنْ نَسَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تَرَكَ ، فَوَجَدَهَا مِنْ بَقَرِي يَحْرُمُهَا عَلَيْهِ ، وَأَنَّ التَّرْبُوتِيَّةَ ١٥ فَرَّتْ مِنْ زَوْجِهَا لِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَتْ مِنْهُ بِنَسَبٍ ، وَكَانَ يُكْرِمُهَا عَلَى الْمَقَامِ مَعَهُ ، فَنفَّذَ الْقَوْمُ إِلَى الْبَابَةِ ، وَشَهِدُوا لِلْقَوْمِ مَا أَوْصَامَ عَلَيْهِ ، فَقَبِيلُهُمْ ، وَأَبْلَحَ لَهُ دُخُولَ الْكَنَائِسِ وَدَفَنَ مِنْ مَاتَ لَهُ ، وَسَائِرَ مَا حَجَرَ عَلَيْهِ ^(١) .]

٤٣ - برغش

في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون،* وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور، والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود، وهي حصينة منيعة، ذات أسواق وتجار، وعُدَد وأموال، وهي رصيف للقاصد والمتحول، وهي كثيرة الكروم، ولها رساتيق وأقاليم معسورة^(١).

٤٤ - بريانة

بالأندلس بقرب عقبة أنيشة.

* وهي مدينة جليلة عامرة، كثيرة الخصب والأشجار والكروم، وهي في مستوي من الأرض، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، وهي قرية من بلنسية^(٢).

٤٥ - بزيانة

* قرية على ساحل البحر، قرية من مالقة، وهي قرية تشبه بالمدينة في مستوي من الأرض، وأرضها رمل، وبها الحثام والفتادق، ويصاد^(٣) بها الحوت الكثير، ويحمل منها إلى الجهات المجاورة لها، وبينها وبين مالقة ثمانية أميال^(٤).

٤٦ - بسطة

* مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، وهي متوسطة المقدار، حسنة الموضع،

(١) اوسى ص ٦٧ . (٢) اوسى ١٩١ . (٣) زار: « وشباك » .

(٤) اوسى ٢٠٠ .

عامرة، آهلة، حصينة، ذات أسواق، وبها تجارات، وقلة بضروب الصناعات،
وبينها وبين جيان ثلاث مرآجل^(١)؛ وهي من كور جيان، وشجر التوت فيها كثير.
وعلى قدر ذلك غلة الحرير والزيتون، وسائر الثمار بها على مثل ذلك من الكثرة،
وأرضها عذاء كثيرة الربيع، وبها كانت طرر الوطاء البسطة من الديباج الذي لا يعلم
له نظير؛ ويسطة بركة تعرف بالثوبة^(٢)، لا يدرك لها قمر، وماؤها على قائمة من
شيوخها، وبها جبل يعرف بجبل الكحل، لا يزال ينقر منه كحل أسود، يزيد بزيادة
القمر، وينقص بنقصانه، لم يزل على ذلك من قديم الدهر.

ومدينة بسطة مدينة مفردة من الجزء الرابع من قسمة قسطنطين، وهي مشهورة
بالمياه والبساتين، وكان الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن شفيع البسطي يقول:
«لو طُبعت على الزهد لَحَمَلَنِي حُسْنُ بِلَادِي عَلَى الْمَجُونِ وَالْتَمَشْتُ وَالْإِرَاحَاتِ!»، وكان
شاعر بسطة.

٤٧ - بطروش

* بالأندلس في طريق قرطبة، وهو حصن كثير العمار، شامخ الحصانة، لأهله
جلادة وحزم على مكافئة أعدائهم، ويحيط بجبالهم وسهولهم شجر البلوط، التي فاق
طعمه كل بلوط على وجه الأرض، ولهم اهتمام بحفظه وخدمته، وهو لهم غلة وغياث
في سني الشدة والجاعة^(٣).

٤٨ - بَطْلْيُوس

* بالأندلس من إقليم مَارِدَة ، بينهما أربعون ميلاً ، وهي حديثة الاتخاذ ، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجَلِيقِيّ بإذن الأمير عبد الله له في ذلك ، فأفقد له جملة من البناء ، وقطعة من المال ، فشرع في بناء الجامع بالألبن والطايبية ، وبنى صومعته خاصة بالحجر ، واتخذ مقصورة ، وبنى مسجداً خاصاً بداخل الحصن ، وابتنى الحمام الذي على باب المدينة ، وأقام البناء عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد ؛ وكان سور بَطْلْيُوس مَبْنِياً بالتراب ، وهو اليوم مَبْنِى بالكس والجندل ، و[مَبْنِى] في سنة ٤٣١ هـ^(١) .

* وهي مدينة جليلة في بسيط من الأرض ، ولها رِبَضٌ كبير أكبر من المدينة في شريقها ، فَخْلاً بالفتن ، وهي على صَفَةِ نَهْرٍها الكبير المسمى القَوْر ، لأنه يكون في موضع يحمل السفن ، ثم ينور تحت الأرض حتى لا توجد منه قطرة ، فسُمِّي النور لذلك ، وينتهي جريه إلى حصن مَارْتَلَة ، ويصب قريباً من جزيرة شَلْطِيش ؛ ومن بَطْلْيُوس إلى إشبيلية ستة أيام ، ومنها إلى قرطبة ستة مراحل^(٢) .

٤٩ - بَلَاطَة

* فَخْصُ بَلَاطَة بالأندلس بين أشبونة وشَتَتَيْن . يقول أهل أشبونة وأكبر أهل التَّرب إن الحنطة تزرع بهذا الفحص ، فتُقيم في الأرض أربعين يوماً فتُحصَد ، وإن السَّكِيل الواحد منها يُعطى مائة كِيل ، وربما زاد وتقص^(٣) .

٥٠ - بلطش

بالأندلس، إقليمٌ من أقاليم سرقسطة، ونهرٌ هذا الإقليم يسقى مسافة عشرين ميلاً، ويقرب بلطش موضعٌ ينفجرُ بالماء العذب أولَ ليلةٍ شهر أغسطس، ومن الغد إلى حدِّ الزوال، ثمَّ يبدو فيه القلوصُ والتقصانُ، فإذا غربت الشمسُ، جَفَّ إلى تلك الليلة من العام المُستقبل، هذا دأبه أبداً.

٥١ - بلنسية

في شرقِ الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بيجانة ستة عشر يوماً، وعلى الجادة ثلاثة عشر يوماً.

* وهي مدينةٌ سهليَّةٌ، وقاعدةٌ من قواعد الأندلس، في مستوٍ من الأرض، عامرةٌ القطر، كثيرةٌ التجارات، وبها أسواقٌ وحطٌّ وإقلاعٌ، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال. وهي على نهرٍ جارٍ يُنتفعُ به، ويسقى المزارعَ، ولها عليه بساتين، وجنَّات، وعمارات مُتَّصلة^(١).

والشُّقنُ تسفلُ نهرَها، وسورها مبنيٌّ بالحجر والطوبى، ولها أربعة أبواب، وهي من أمصارِ الأندلس الموصوفة، وحواضرها المقدَّمة، ولأهلها حُسْنُ زَيٍّ، وكرمٌ بطابع، والغالبُ عليهم طيبُ النفوس، والتَّيْلُ إلى الراحة، وهي في أكثرِ ١٥ الأمورِ راحيةُ الأسفار، كثيرةُ الفواكه والثمار، جامعةٌ لخيرات البرِّ والبحر، ولها أقاليمٌ كثيرةٌ، وهي في الجزء الرابع من قسمة قُسطنطين^(٢).

وكان الروم تَنَلَّبُوا على بلنسية قَدِيمًا ، ثُمَّ أَخْرَقُوهَا عند خروجهم منها سنة ٩٥٠هـ^(١) ، فقال أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة [كامل] :

مَاتَتْ بِسَاحَتِكَ الطُّيَّ بِأَدَارٍ وَحَمَا عَاصِمَتِكَ الْبَلَى وَالنَّارُ
فَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَابِكَ نَاطِرٌ طَالَ اغْتِيَابُ فَيْكِ وَاسْتِعْيَارُ
أَرْضٍ تَقَادَفَتِ التَّوَى بِقَطِينِهَا وَتَغَضَّتْ^(٢) بِمُجْرَاهَا الْأَقْدَارُ
فَجُمِلَتْ أَنْشُدُ خَيْرَ سَادَةٍ أَهْلِهَا لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ
وقال الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلدون البلنسي [بسيط] :

وَرَوْضَةٌ زُرْتَهَا لِلْأَنْسِ مُبْتَنِيَا فَأَوْحَشَتْنِي لِذِكْرِ سَادَةٍ هَلَكَوْا
تَغَيَّرَتْ بِسَدَمِ خَرْبٍ وَحَقٍّ لَهَا مَكَانَ نَوَارِهَا أَنْ يَنْبُتَ الْحَسَكُ
لَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ قَالَتْ لَقَدِمُ بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَرَوْا لِمَنْ تَرَكَوْا

ثُمَّ فِي سنة ٦٣٠ ، ملك الروم بلنسية صَلُحًا ، واستولى عليها ملكُ أَرْغُون جَاقُمُهُ^(٣) ، وأَكْثَرَ أَدْبَابُهَا يُكَايَهَا ، والتَّأَسَّفَ عَلَيْهَا نَظْمًا وَنَثْرًا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْكَاتِبِ أَبِي الطَّرَفِ ابْنِ هَيْمَةَ ، خَاطَبَ بِهِ الْكَاتِبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَبَّارِ ، جَوَابًا عَنْ رِسَالَةٍ : طَارَحَنِي حَدِيثُ مَوْزِدٍ جَفَّ^(٤) ، وَقَطِينٍ خَفَّ ؛ فَيَا اللَّهُ لِأَتْرَابٍ دَرَجُوا ، وَأَصْحَابٍ
عَنِ الْأَوْطَانِ خَرَجُوا ؛ قُصِمَتِ الْأَجْنِحةُ وَقِيلَ : طَيَّرُوا ، وَإِنَّمَا هُوَ الْقَتْلُ أَوِ الْأَسْرُ
أَوْ تَسِيرُهُمْ ؛ فَتَقَرَّوْا أَيْدِي سَبَا ، وَانْتَشَرُوا مِلَّةَ الْوَهَادِ وَالرُّبَا ؛ فَفِي كُلِّ جَانِبٍ عَوِيلٌ
وَزَفْرَةٌ ، وَبِكُلِّ صَدْرِ غِيلِيلٍ وَحَسْرَةٍ ؛ وَلِكُلِّ عَيْنٍ عِبْرَةٌ ، لَا تَرْقَأُ مِنْ أَجْلِهَا عِبْرَةٌ ؛

(١) وقع بتركهم وتصحيف في ث وف من هنا إلى آخر هذه الترجمة فاعتدت على م أو هـ وتصحفة

عن موه . (٢) م : « تَغَضَّتْ » .

(٣) م : « جَلَّة » .

(٤) م : « سور وحت » .

داه غامر بلادنا حين أناتها ، وما زال بها حتى سجد على موتها ، وشجا ليومها الأطول
كلها وقتها ؛ وأندرها في القوم بجران أبيها ، يوم أناروا أسدها المهيجه ؛ فكانت
تلك الحطمة طلل الشؤبوب ، وبأكورة البلاء المصوب ؛ أئكلتنا إخوانا أبكنا
نعيهم ، فله أخوذتهم وألعيهم ؛ ذلك أبو ريعنا ، وشيخ جميعنا ؛ سجد بشهادة
يومه ، ولم ير ما يسويه في أهله وقومه ؛ وبعد ذلك أخذ من الأم بالغنى ، وهى
بلنسية ذات الحسن والبهجة والرونق ؛ وما لبث أن أخرس من مسجدها لسان
الأذان ، وأخرج من جسدها روح الإيعان ؛ فبرح الغفاء ، وقيل على آثار من ذهب
الغفاء ، وانططفت التواب مفردة ومركبة كما تنطف الفاء ؛ وأودت الخفة والحصافة ،
وذهب الجسر والرصافة ؛ ومزقت الحلة والسهله ، وأوحشت الجرف والمله ؛
ونزلت بالحارة وقعة الحرة ، وحصلت الكنيسة من جاذرها وعلتها على طول
الحسرة ؛ فأين تلك الحائل ونصرتها ، والجداول وخضرتها ؛ والأندية وأرجها ،
والأودية ومترجها ؛ والتوايم وهبوب مبتلها ، والأصائل وشجوب مبتلها ؛
دار صاحكت الشمس بحرهما وبحيرتها ، وأزهار ترى من أدمع الطل في أعينها
ترددها وحيرتها ؛ ثم زحفت كتيبة الكفر بزرقها وشقرها ، حتى أحاطت بجزيرة
شقرها ؛ فأها مسقط الرأس هوى نجمه ، ولفادج الخطب سرى كلمه ؛ وبالجنة
أجرى الله تعالى النهر تحتها ، وروضة أجاد أبو إسحق نمتها ؛ وإنما كانت داره التى
فيها دب ، وعلى أوصاف عاسنها ألب ، وفيها أتته ميتته كما شاء وأحب ؛ ولم تدم
بمدته محبين قشيبهم إليها ساقوه ، ودمهم عليها أراقوه .

وله من رسالة أخرى فى المعنى : ثم ردف الخطاب الثانى بقاصمة التون ،

وقاضية المنون ، ومضرة نار الشجون ، ومذربة ماء الشؤون ؛ وهو الحادث في بلنسية دار البحر ، وحاضرة البر والبحر ؛ ومطبخ أهل السيادة ، ومطرح شعاع البهجة والنضادة ؛ وأودى الكفر بإعائها ، وأبطل النافوس صوت أذانها ؛ ودهاها الخطب الذي أنسى الخطوب ، وأذاب القلوب ، وعلم سهام الأحرار أن تُصيب ، ودموع الأبحار أن تُصوب ؛ فيا ثكل الإسلام ، ويا شجر الصلاة والصيام ؛ يوم الثلاثاء ، وما يوم الثلاثاء ، يا ونج الداهية الدهية ، وتأخير الإقدام عن موقف القراء ؛ أين الصبر وفؤادى أنسيه ، لم يبق لقوى على الرمي سيه ؛ هيهات نجد ما مضى من أنسيه ، من بعد مصاب حل في بلنسية .

يا طول هذه الصرة ! ألا جاز لهذه الكثرة في أكل أوقاتنا ساعة الصرة ؟
 ١٠ أخى ! أين أيامنا الخوالى ؟ وليالينا على التوالى ؟ ولأية عيش نعيش بها الوالى ؟ ومسندينا أنس بعدها الرواة من التوالى ؛ بعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر ، ما ذبكت غدى بشيء يفتقر ؛ قد أثبت بالإسلام حزب بمن كفر ، من أين لنا الفقر كلا لا مفتر .

كل رزق في هذا الرزق يندرج ، وقد اشتدت الأزمة قلل لى متى تنفريج ، كيف انتفاعنا بالضحى والأصائل إذا لم يعد ذلك النسيم الأرج ؛ ليس لنا إلا التسليم ، والرضى بما قضاه الخلاق العليم .
 ١٥

وقال في رسالة أخرى في المعنى : وأجريت خبر الحادثة التى تحقت بذر التمام ، وذهبت بضارة الأيام ؛ فيا من حضر يوم البطشة ، وعزى في أنسه بعد تلك الوحشة ؛ أحقاً إنه دُكت الأرض ، وزف الميعين والبرض ؛ وصوح روض المنى ، وصرح للخطب وما كنى ؛ أين لى كيف فقدت رجاخة الأحلام ، وعقدت متاحة الإسلام ؛

وجاء اليوم العسر، وأوقدت نار الجزن فلا تزال تستمر؛ حلم ما نرى؛ بل ما رأى
 ذا عالم؛ طوفان يقال عنده لا عاصم، من ينصفنا من الزمان الظالم، الله بما يلقى الفؤاد
 عالم؛ بالله أى تخو تنحو، ومسطور تثبت وتمحو؛ وقد جُذِفَ الأصل والرائد، وذَهَبَتِ
 الصلَّة والمائد؛ وباب التعجب طال، وحال البائس لا تحشى الانتقال؛ وذَهَبَتِ علامة
 الرفع، وفُقدت سلامة الجمع؛ والمثُلُ أَعْدَى الصَّحِيح، والمثلث أَدَى الفَصِيح؛
 وامتنت المُجَبَّة من الصرف، وأمنت زيادتها من الحذف؛ ومالت قواعِدُ الله،
 وصيرنا إلى جميع الفلَّة؛ وللشرك صيال وتخطُّط، ولقرينه في شركه تخطُّط؛ وقد عادَ
 الدين إلى غربته، وشرق الإسلام بكريته؛ كأن لم يُسمع بنصر ابن نصير، وطرق
 طارق بكل خير؛ ونهشت حشش وكيف أعتيت الرثى، وأذلت بلبيل السليم يوم
 الملتقى، ولم تُخبر عن الرواية وصوائفها، وقضى مفاير وتغفيره للأوثان وطوائفها؛
 لله ذلك السلف، لقد طال الأمي عليهم والأسف.

وقال في رسالة أخرى: وما الذى نبغيه، وأى أمل لا نطرحه ونلغيه؛ بعد
 الحادثة الكبرى، والمصيبة التى كبد لها حرى، وكل عين من أجلها عبرى؛
 لكن هو القضاء لا يُرد، والله الأمر من قبل ومن بعد.

١٥

ومما قاله فى ذلك من المنظوم قوله [كامل]:

ما بال ذمك لا يني مذراؤه أم ما لقلبك لا يقر قراره
 اللوعة بين الضلوع لظاعن سارت ركائبه وشطت داره
 أم للشباب تقاذفت أوطانه بعد الذنوب وأخفقت أوطانه
 أم للزمان أتى بمخطب قاذج من مثل حادثه خلت أعصانه

بِحُزْنٍ مِنَ الْأَحْزَانِ عَبَّ عُبَابُهُ وَارْتَجَّ مَا يَنْ الْحِشَا زَخْلُهُ
 فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ وَجَدَ عِنْدَهُ أَسْفَ طَوِيلٌ لَيْسَ تَخْبُو نَارُهُ
 أَمَّا بِلَفْسِيَّةٍ فَمَشَوَى كَافِرٍ حُقَّتْ بِهِ فِي عَقْرِهَا كِفَارُهُ
 زَرَعَ مِنَ الْمَكْرُوهِ حَلَّ حِصَاةُ عِنْدَ التُّلُوِّ غَدَاةَ لَيْحٍ حِصَارُهُ
 وَعَزِيعةُ لِلشَّرِكِ جَمَعَ بِالْهَدَى أَنْصَارُهَا إِذْ خَانَهُ أَنْصَارُهُ
 قُلْ كَيْفَ تَقْبَلُ بَدْعَ غَزِيٍّ الْإِدَا آثَارُهُ أَمْ كَيْفَ يَذْرُكُ نَارُهُ
 مَا كَانَ ذَلِكَ الْمَعْرُ إِلَّا جَنَّةُ لِلْحُسْنِ تَجَرَّى تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ
 طَابَتْ بِطَيْبِ بَهَارِهِ آسَالُهُ وَتَطَرَّتْ بِنَسِيمِهِ أَشْجَارُهُ
 أَمَّا السَّرَارِقُ فَغَدَاةُ وَهَلْ سَوَى قَرِ السَّمَاءِ يَزُولُ عَنْهُ سِرَارُهُ
 قَدْ كَانَ يُشْرِقُ بِالْهِدَايَةِ لَيْلُهُ وَالْآنَ أَظْلَمَ بِالضَّلَالِ نَهَارُهُ
 وَدَجَا بِهِ لَيْلُ الْخُطُوبِ بِصُبْحِهِ أَعْيَا عَلَى أَبْصَارِكُمْ إِسْقَارُهُ

وَمِمَّا صَدَرَ عَنِ الْكَاتِبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَبَّارِ فِي ذَلِكَ مِنْ رِسَالَةٍ :

وَأَمَّا الْأَوْطَانُ الْمَحَبَّبُ عَهْدُهَا بِحُكْمِ الشَّبَابِ ، الْمُسَبَّبُ فِيهَا بِعَاصِرِ الْأَحْبَابِ ؛
 فَقَدْ وَدَعْنَا مَمَاهِدَهَا وَدَاعَ الْأَبَدِ ، وَأَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى الْبُكَدِ ؛ أَسْلَمْنَا الْإِسْلَامَ ،
 وَانْتَضَمْنَا الْإِنْتِظَارَ وَالْإِصْطِلَامَ ؛ حِينَ وَقَعَتْ أَنْسَرُهَا الطَّائِرَةُ ، وَطَلَعَتْ أَنْحُسُهَا الْمَائِرَةُ ؛

فَقَلَبَ عَلَى الْجَذَلِ الْحَزْنَ ، وَذَهَبَ مَعَ الْمُسْكَنِ السَّكُنُ : [بَسِيط]

كَرَفَزَعِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ حَاصِفُهَا فَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنَى فِيهَا وَلَا عُصْنِ
 وَاهَا وَوَاهَا يَمُوتُ الْمَصْبَرُ يَنْتَهَمَا مَوْتَ الْمَحَامِدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجَبْنِ
 أَيْنَ بِلَفْسِيَّةٍ وَمَمَانِيهَا ، وَأَغَارِيدُ وَرَقِيهَا وَأَغَانِيهَا ؛ أَيْنَ حُلَى رُصَافَتِهَا وَجِسْرِهَا ،

- ومثلاً عطائها ونصرها ؛ أين أفيائها تندى عصاره ، وركاؤها تبدو من خضاره ؛
 أين جدواؤها الطفلة وحائلها ، أين جنايتها التفاحة وشمايلها ؛ شد ما عطل من فلايد
 أزمها نغمها ، وغلست شعثمانية ضحاها بحزنها ونجوها ؛ فاية حيلة لا حيلة في
 صرغها مع صرف الزمان ، وهلى كانت حتى بانث إلا روتق الحق وبشاشة الإيمان ؛
 ثم لم يلبث داء غفرها ، أن دب إلى جزيرة شقيرها ؛ فأمر عذبها التير ، وذوى غمها
 التير ؛ وخيرست حمام أذواها ، وركدت نوايسم أرواحها ؛ ومع ذلك اقتحمت
 دانيه ، فزححت فطوئها وهي دانيه ؛ وبالشاطية ويطحائها ، من خيف الأيتم وإنحائها ؛
 ولغفاه ثم لغفاه على تدمير وتلايحها ، وجيان وقلايحها ؛ وقربلة ونوايدها ، ونخص
 ووايدها ؛ كلها رعى كلاها ، وذوى بالتفريق والتعزيق ملاًها ؛ غص الحصار
 أكرها ، وطمس الكفر عينها وأثرها ؛ وتلك البيرة بصدد البوار ، ورته في مثل
 حلقة السوار ؛ ولا مزية في المريد وخفيضها على الجوار ؛ إلى بنيات لواحق بالأهات ،
 ونواطق بهالك لأول ناطق بهات ؛ ما هذا التفخ بالعمور ، أهو التفخ في الصور ،
 أم التفر عارياً من الحج المبرور ؛ وما لاندلس أصيبت بأشراها ، وتقصت من أطرافها ؛
 قوض عن صوامعها الأذان ، وصمت بالنوايس فيها الأذان ؛ أجت مالم تمنج
 الأصقاع ، أعقت الحق فاقبها الإيقاع ؛ كلاً بل دانت للشته ، وكانت من البدع في
 أخصن جنة ؛ هذه المرواية مع اشتداد أركانها ، وامتداد سلطانها ؛ ألقت حب آل
 الثبوة في حبات القلوب ، وألوت ما ظفرت من خلية ولا قلمة بمطلوب ؛ إلى
 المراقبة بأقصى الثغور ، والحافظة على معالي الأمور ، والركون إلى الهضبة المنية ،
 والروضة المريية ، من معاداة الشيعة ، وموالاة الشريعة ؛ فليت شمرى بم استوتق

تَحْصِيصُهَا ، وَلَمْ تَعْلَقْ بِمَعْنَى الْبُلُوَى تَحْصِيصُهَا ؛ اللَّهُمَّ غُفْرًا ! طَالَمَا حَزَّ ضَجَرُهُ ،
وَمِنْ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ؛ جَرَى بِمَا لَمْ تُقَدِّرْهُ الْقُدُورُ ، فَأَعْسَى أَنْ يَنْفُثَ بِهِ
الْمُضْدُورُ ؛ وَرَبُّنَا الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ، فَحَسْبُنَا التَّفْوِيزُ لَهُ وَالتَّسْلِيمُ ؛ وَيَا عَجِبًا لِبَنَى الْأَصْفَرِ ،
أَلَسَيْتَ مَرْجَ الصَّقَرِ ، وَرَمَيْهَا يَوْمَ الْيَوْمِ بِكُلِّ أَغْلَبَ غَضَنَقَرٍ ؛ دَعَا فَالْعَهْدُ بِهِ
بَعِيدٌ ، وَمَنْ أَمَظَ بَنِيهِ قَهْوُ سَعِيدٍ ؛ هَلَّا تَذَكَّرْتَ الْمَارِيَّةَ وَغَزَوَاتِهَا ، وَهَابَتْ
الْمَامِرِيَّةَ وَهَبَوَاتِهَا .

وما قاله في ذلك من المنظوم ، قصيدته السيئة التي أولها : [بسيط] .

أَذْرِكْ بِحَيْثُكَ خَيْلِ اللَّهِ أَنْذَلَسَا

يقول فيها :

١٠	يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلِهَا جَزَرًا	للحادثات وأمسى جدّها تمسّا
	يَا لِلْسَّاجِدِ عَادَتِ لِلْمَدَى يَمًا	وللنداء يرى أثنائها جرّسًا
	لَهَقَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ قَائِمِهَا	بمدارس الشاني أصبحت دُرّسًا
	كَانَتْ حَدَائِقَ لِلْأَحْدَاقِ مَوْثِقَةً	فصوّح النّضر من أدواحها وعسا
	وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبٍ	يستجلس الرّكب أو يستركب الجُلسًا
١٥	عَا مَحَاسِنَهَا طَالِغَ أُتَيْحَ لَهَا	ما نام عن هضمها حينًا ولا نمتسا
	وَرَجَّ أَرْجَاهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا	فقادر الشم من أعلامها خُتْسًا
	مَدَائِقَ حَلَمَهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسِمًا	جذلان وارتحل الإيمان مُبْتَسِمًا
	وَصَيَّرَهَا الْعَوَادِي الْعَائِنَاتُ بِهَا	يستوحش الطرف منها ضمف ما أنيسًا

وَفِي بَلَنْسِيَةِ مِنْهَا وَقَرْطَبَةُ مَا يُسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يُزِفُ النَّفْسَ .
وهي طويلة .

وفي بلنسية ، يقول أبو عبد الله بن عيَّاش [طويل] :

بَلَنْسِيَّةٌ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلَوَةٌ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجْنُ لَزْهَرِكِ
وَكَيْفَ يَحِبُّ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّتْ عَلَى صَارِيهِ جُوجُ وَقَتْنَةُ مُشْرِكِ
وَأَتَقَضَى مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ حَرِيقٍ فَأَجَابَ [وافر] :

بَلَنْسِيَّةُ نِهَآيَةُ كُلِّ حَسَنِ حَدِيثٌ صَحَّ فِي شَرْقٍ وَغَرْبِ
فَإِنْ قَالُوا عَلَيَّ غَلَاءُ سِغْرِ وَمَسْقَطُ دَيْمِي طَمَنٍ وَضَرْبِ
فَقُلْ هِيَ بَحْتَةٌ خُفَّتْ رُبَاهَا بِمَكْرُوهَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَحَرْبِ

٥٢ - بناباش

مدينةٌ في بلاد الإفرنجية ، عامرة ، كثيرةُ الأهل ، سورُها بالآجر والكلس ،
وبها نحو من خمسمائة حدَّاد ، يعملون الدروع والسيوف والبيضات والرماح ؛ وهو
بلدٌ واسعٌ الخلطة ، كثيرُ الخير ، وتنتهي أحوازُها في الجوف إلى البحر المحيط مسيرة ثلاثة
أيَّام ، وأهلُ بناباش يزعمون أنَّهم من الإفرنج ، يشبهونهم في صيغتهم وملابسهم
وهيئتهم وأخلاقهم .

١٥

٥٣ - بنبلونة

مدينةٌ بالأندلس ، بينها وبين سرَّسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً ، بها كانت
دارُ مملكةِ غمرسية بن شائجه سنة ٣٣٠ ، وهي بين جبالٍ شائعةٍ ، وشبابٍ غامضةٍ ،

قليلة الخيرات ، أهلها فقراء ، جاعة لصوص ، وأكثرهم متكلمون بالبنشقية لا يفهمون ؛
وخيّلهم أصلب الدواب حافراً غشونة بلادهم ، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف .

٥٤ - بنشكلة

حصن بالأندلس ، وبالقرب من طرّة كونة ، * منبع على صفة البحر ، وهو عامر
آهل ، وله قرى وعمارات ومياه كثيرة ^(١) ، وبه عين ترة تريق في البحر ، ويقابل
مرسى بنشكلة من بر المدوة جزائر بني مرغثاي ، بينه وبينها ستة بحار .

٥٥ - البونث

هي قرية من أعمال بلنسية ، ينسب إليها صاحب الوثائق المجموعة ، عبد الله بن
فروح بن عبد الواحد .

٥٦ - ييارة ^(٢)

مدينة بالأندلس ، قرية من بلكونة ^(٣) ، بينهما عشرة أميال ، وكان ميناء ^(٤)
على النهر الأعظم معقوداً بالرييف ، وكانت النخبة العظمى عليها من باب زبونة إلى
بابها إلى باب قرطبة ، وحنية بابها باقية لم تتكلم ^(٥) وهي عالية ، لا يدرك أعلاها فارس
بقناته ، وكانت من بناء زكّاردين لوبلد ^(٦) ملك القوط ، وهو الذي جمع الفرق ، وقطع
الشعوب ، وبث الاختلاف ، وقدم ثمانين أسقفاً على ثمانين مدينة ، وكان مستقره
طليطلة ، وهو الذي بنى الكنائس الجليّة في نواحي الأندلس ، وهو الذي قال بالتثليث .

(١) اوس ١٨٩ . (٢) ت و م : « ييارة » . (٣) ت و ف : « سلكونة » .

(٤) ت و ف : « ميناء » . (٥) ت : « يفتل » ، ف : « تلم » .

(٦) م : « زكولو مريس » ، ف : « كد ن لوسد » .

٥٧ - يَاسَة

بالأندلس أيضاً .

- * بينها وبين جِيَّاتِ عشرون ميلاً ، وكلُّ واحدةٍ منهما تظهر من الأخرى ؛
ويَاسَة على كَذِيَّةٍ من ترابٍ ، مُطلَّةٌ على النهر الكبير المنحدِر إلى قرطبة ، وهى مدينةٌ ذات أسوارٍ وأسواقٍ ومتاجرٍ ، وجولها زراعات ، ومستغلات الزعفران بها كثيرة ^(٩) .
- وفي سنة ٦٢٣ ، ملك الروم يَاسَة يوم عَرَفَة من ذى حِجَّتها ، وكان صاحبُ جِيَّانٍ إذ ذاك عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن ، قد تغيَّر له عبدُ الله العادلُ بن المنصور ، صاحبُ إشبيلية ، تخافه فخرج إلى يَاسَة ودخلها ، وكلَّم أهلها في مساعدته وامتناعه بهم ، إلى أن يأخذ لنفسه الأمان ، فساعدوه على مرَّاده ، ومنعوه عن رأيه ، فجهَّز إليه العادلُ المساكِرَ ، وقَدَّم عليهم إدريس بن المنصور ؛ فلما نزلوا بظاهرِ يَاسَة مكثوا ١٠ عليها أياماً ، والزمانُ شاتٍ ، فلم يفتنوا شيئاً ؛ وأراد عبدُ الله صاحبُ يَاسَة تفريق ذلك الجمع بما أمكن ، فداخله بأنَّ صالحه على أن يدفع له ابناً صغيراً ليكون رهينةً لَدَيْهِ بطاعته ؛ فوجد إدريس السبيل إلى الانصراف عنه ، وكان أكبرُهم ؛ إذ قد جهَّده وأصحابه شِدَّةَ البرد ونزولِ المطر ، إلى ما كانوا يخافونه من مَدِّ النهر ، ووصولِ دُومٍ طليطلة ، الذين كانوا أولياءَ لصاحبِ يَاسَة ، وأنصاراً له ؛ تخاف أن يدعوهم ، فيلبثوه ، ١٥ إذ كان حصل من أنفسهم تحلاً كثيراً لشجاعته ؛ فارتحل أبو القلاء لذلك ، ورأى أنَّه قد صنع شيئاً ، وأنَّه قد أقام عُذْرَه ؛ فلما وصل إلى إشبيلية ، استقصِرَ فعله ، واستهجنَ رأيه ، وبقيَ عندهم كالحامل المتخوف .

ثم جَهَّزُوا بَعْدَهُ جَيْشًا آخَرَ إِلَى يَاسَاةَ ، قَدَّمُوا عَلَيْهِ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي حَفْصٍ ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ قَبْلِيَّ يَاسَاةَ ، خَلْفَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ ، عَلَى خَمْسَةِ أُمِّيالٍ ^(١) مِنْ يَاسَاةَ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِمْ دُونَ الْمِائَةِ مِنْ فُرْسَانٍ عَبْدَ اللَّهِ صَاحِبَ يَاسَاةَ ، وَمِنْ الرُّومِ الَّذِينَ مَعَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ انْهَزَمُوا ، وَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؛ وَبَقِيَ صَاحِبُ يَاسَاةَ بِلَدِهِ ، وَلَا أَحَدٌ يَرُومُهُ ، إِلَى أَنْ تَمَلَّكَ قَرْطُبَةَ وَمَالَقَةَ وَغَيْرَهَا ؛ وَكَادَ يَسْتَوْلِي عَلَى الْأَمْرِ لَوْ سَاعَدَهُ الْقَدَرُ ^(٢) ، وَخَرَجَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ إِيْشِبِيلِيَّةَ بَفَحْصِ الْقَضْرِ سَنَةَ ٦٢٢ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْنِ رَجُلًا ، وَانْصَرَفَ عَنْهَا مَكْسُورًا مَفْلُولًا .

وَقَدْ كَانَ أَدْخَلَ الرُّومَ قَصْبَةَ يَاسَاةَ وَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَفَعُهُ الْقَصْبَةَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الرِّهْنِ فِي مَالٍ كَانَ تَمَيَّنَ لَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَبَقُوا فِي الْقَصْبَةِ سَاكِنِينَ ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي الْبَلَدِ يَدَاخِلُونَهُمْ وَيَعَامِلُونَهُمْ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي قَرْطُبَةَ مَقِيمٌ ؛ فَلَمَّا غَزَا إِيْشِبِيلِيَّةَ وَانْصَرَفَ عَنْهَا مَفْلُولًا مَكْسُورًا ، نَارَ بِهِ أَهْلُ قَرْطُبَةَ ؛ إِذْ تَوَهَّمُوا أَنَّهُ يَرِيدُ إِدْخَالَ النَّصَارَى مَدِينَتَهُمْ ، فَخَرَجَ عَنْهُمْ فَأَرَا إِلَى الْحِصْنِ الْمَدُورِ فَأَقَامَ هُنَاكَ ، وَبَقِيَتْ قَصْبَةُ يَاسَاةَ يَدِ الرُّومِ وَغُلِقَ الرِّهْنُ ، وَأَحَبَّ أَهْلُ يَاسَاةَ إِخْرَاجَ الرُّومِ عَنْ قَصْبَتِهِمْ ، فَدَاخَلُوا صَاحِبَ جَبَّانَ مُعَرَّبَ بْنَ عَيْسَى بْنَ أَبِي حَفْصٍ بْنِ يَحْيَى ، وَسَأَلُوهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ فِي جُمُوعِهِ ، فَجَاءَهُمْ بِحَشُودِهِ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّكْدَالِيَّ ، فَدَخَلُوا يَاسَاةَ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ بِالْقَصْبَةِ مِنَ الرُّومِ فَلَمْ يَنَالُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَاتَى عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ بَعْدَ أَنْ أَبْلَوْا قِيَّ الدِّفَاعِ ، لِأَنَّهُمْ غُلِبُوا بِالْكَثَرَةِ ، وَبَقِيَ أَهْلُ الْقَصْبَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوُصُولَ إِلَيْهِمْ لِحَصَاتِهَا ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لَوَفَّقَ هَذَا الْوَالِيَّ إِلَى الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ

القَصَبَةُ لم يكن عندهم شيء يقتاتونه إلا ما يأتيهم من المدينة مياومة ، فلو مكث عليها يوماً أو يومين لضاقتوا وخرجوا ؛ ولم يكن أهل ملتهم نصرورم إلا في مُدَّةٍ بيّدةٍ يُقعد المسافة ، لكن أبي المقدار إلا أن يفرغ في يومه ذلك ، ولم يختز على البيت ليلة واحدة وظن أن الفجاج ترميه بالخليل والرجال ، فقال لأهل البلد : أنا راجع ؛ فمن أحب أن يخرج فليخرج ، ومن أحب أن يقعد فليقعد ! فرغبوه أن يمكث يوماً أو يومين فأبى عليهم إلا الرجوع في يومه ، فلم يكن لأهل البلد بُدٌّ من فراق بلدهم والخروج عن نعمتهم ففترقوا في البلاد ، وبقي الروم في جميع المدينة ، وملكوها كلها .

ومن أهل بياسة الأديبُ الثَّارِخِيُّ أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البَيَّاسِيُّ ، مُصَنِّفُ كتاب الإِغْلَامِ لِخُرُوبِ الإِسْلَامِ ، وغيره من تصانيفه .

٥٨ - بيانة

١٠

بالأندلس من أعمال قرطبة ، وهي من مُدُن قِبَرَة ، وعلى عين الطريق الذاهب إلى قرطبة ، وشرقي قِبَرَة ، بينهما عشرة أميال ، وهي على دوة من الأرض ، طيبة التربة ، كثيرة المياه السائجة ، ولها حصن منيع ، وبها جامعُ بناء الإمام عبد الرحمن ومنبر ، وكانت قبل الفتن من عُزَر البلدان ، وكان بها أسواق عامرة ، وحمامات ، وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون ، وهي على نهر مَرَبَلَة ، يأتيها من جهة القبلة ، وهو نهر كبير ، عليه الأرحاء الكثيرة .

١٥

ومن بيانة ، قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البَيَّاسِيُّ ، مؤلف الوليد بن عبد الملك ، معم بقرطبة من بقي بن مخلد وغيره ، وبمكة من جماعة ، وبالعراق

من أحمد بن زهير بن حرب ، وهو ابن أبي خيثمة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ومحمد بن يزيد المبرّد ، وتعلّب ، وغيرهم .

٥٩ - بيران

حصن من حصون الأندلس ، ومن قصيدة ابن الأثير يدح بها السيد أبا زيد
عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة ٦٢٢ [بسيط] :

لله قلعة بيران وعزّها على الأعاصير في ماضي الأعاصير
عنّت ودانت على حكم النى فرقا من سيّد قدّهوت من أرفع^(١) السور
وأذعنت وهي السماء ذروتها على حجاج لها من قبل مذكور
ولو أصرت على الإعراض نائية لأصبحت بين تخريب وتدمير
مدّت إليك أبا زيد بطاعتها يدا غافة صول منك مشهور
وأكنت في الرضى والصفح رغبها كما تقدّم تأييد المقادير
فجذت جودك بالنعى بما سألت من الأمان لها طلق الأسارير

٦٠ - يَغُو

مدينة بالأندلس من صل غرناطة .

كان عبد الله صاحب يثاسة من بني عبد المؤمن ، وهو المعروف باليثاسي ،
استدعى عدو الدين لما نزل عليه العادل يثاسة ، فحاصره فأقلع عنه دون شيء ، فلما لم

يُحَدِّثُ فِي الْمُسْلِمِينَ كِبِيرَ إِعَانَةٍ ، اسْتَدْعَى النَّصَارَى فَوَصَلُوا إِلَيْهِ ، فَسَلَّمُوا إِلَى الْفُتُوشِ بِيَّاسَةً ، وَجَازَى أَعْهَادَهُمْ شَرَّ الْجَزَاءِ ، بَعْدَ مَا آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ ، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَصَارَ مَعَ الْفُتُوشِ لِيَأْخُذَ مَعَاوِلَ الْإِسْلَامِ بِاسْمِهِ ، فَدَخَلَ قَيْجَانَةَ مِنْ مَعْمَلِ جَيْشَانِ بِالسَّيْفِ ، وَقَتَلَ الْعَدُوَّ فِيهَا خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَسْرَأْخَرِينَ ، وَكَانَ حَدِيثُهَا شَدِيدًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ ؛ ثُمَّ نَهَضَ أَيْضًا وَمَعَهُ الْعَدُوُّ إِلَى لَوْشَةٍ مِنْ مَعْمَلِ غَرْنَاطَةِ ، فَاسْتَمَصَّ أَهْلُهَا بِسُورِهَا . الْحَصِينَ ، وَقَاتَلُوهُ أَشَدَّ قِتَالٍ ، وَأَصْمَمُوهُ مَا هَاجَ غِيظُهُ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهَا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ فِي الدِّينِ ، فَفَتَكُوا بِهِمْ أَشَدَّ الْفَتَكِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى يَنُوءِ هَذِهِ فَأَطَالَ مَعَ الْفُتُوشِ حَصَارَهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ الْبَلَدَ بَعْدَ شَدِيدَةٍ ، وَصَالَحَهُ أَهْلُ الْقَلْعَةِ ، وَمَا زَالَ أَمْرُهُ يَقْوَى إِلَى أَنْ ائْتَوَى عَلَى قَرْطَبَةٍ وَمَالَقَةٍ وَكَثِيرٍ مِنْ مَعَاوِلِ هَاتَيْنِ الْقَاعَتَيْنِ وَبِلَادِهِمَا ، خَافَ مِنْهُ الْعَادِلُ بِإِشْبِيلِيَّةٍ ، وَجَمَعَ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الْجُنْدِ ، وَنَظَرَ فِي كَفِّهِ عَنْ جِهَتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ ١٠ فِي سَنَةِ ٦٢٢ .

٦١ - يُونَةُ

مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ بِالقَرَبِ مِنْ مَدِينَةِ طُودَةٍ (١) .

(١) تَوْفُوعٌ : طَلِيلَةٌ .

هرف التاء

٦٢ - تَاجُهُ

نهرٌ عظيمٌ يشقُّ طليطلةَ قَصَبَةِ الأندلس في الزمان الأقدم ، يخرج من بلاد
الجلالقة ، ويصبُّ في البحر الرومي ، وهو نهرٌ موصوف من أنهار العالم ، وعليه ،
على بُعدٍ من طليطلة ، قنطرةٌ عظيمةٌ ، بَنَاهَا ملوكُ سالفَةٍ ، وهي من البنيان الموصوف .

٦٣ - تَاكُرُّنَا

مدينةٌ بالأندلس ، بمقربةٍ من إِسْتِجَّةَ ، وهي مدينةٌ أَرْلِيَّةَ ، إليها تُنسَبُ الكورة ،
وبها بلاطٌ من بناء الأول لم يتغير .
واقليم تَاكُرُّنَا مضافٌ إلى إقليم إِسْتِجَّةَ ، ومن مُدُن تَاكُرُّنَا مدينةٌ رُندةٌ ، وهي
١٠ قديعةٌ ، ولها آثارٌ كثيرةٌ ، وسنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

٦٤ - تُدْمِيرُ

من كُور الأندلس ، مُمَيِّتٌ بِاسْمِ مَلِكِهَا تُدْمِيرُ .
ونسخةُ كتاب الصلح الذي صالَحَهُ عليه عبدُ العزيز بن موسى بن نُصَيْرٍ :
بسم الله الرحمن الرحيم ، كِتَابٌ مِنْ عبدِ العزيز بن موسى بن نُصَيْرٍ لِتُدْمِيرِ
١٥ ابن عبدوش .

أنه نزل على الصلح ، وأنَّ له عَهْدَ الله وذِمَّتَهُ ، وذِمَّةُ نَبِيِّهِ (صلم) ، أَلَّا يُقَدَّمَ لَهُ

ولا لأحدٍ من أصحابه ، ولا يؤخّر ، ولا ينزع من ملكه ، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسايتهم ، ولا يُكْرَهُوا على دينهم ، ولا تحرق كنائسهم ، ولا ينزع عن كنائسه ما يُعبد ، وذلك ما أَدَّى الذي اشترطنا عليه ، وأنه صَالِحٌ على سَبْعِ مدائن : أوريولة ، وبِلْتَنَة ^(١) ، ولَقَنْت ، ومُؤْلَة ، وبِلَاة ، ولَوْرَقَة ، وآله ^(٢) ، لا يَأْوِي لَنَا آفَا ، ولا يَأْوِي لَنَا عَدُوًّا ، ولا يَخْفِ لَنَا آمِنًا ، ولا يَكْمُ خَبْرَ عَدُوِّ عَلِمَهُ ، وأنَّ عليه وعلى أصحابه ديناراً كلَّ سنة ، وأربعة أمداد قِج ، وأربعة أمداد شعير ، وأربعة أقساط ملّاه ، وأربعة أقساط خَلٍ ^(٣) ، وقِسْطِي عَسَلٍ ، وقِسْطِي زَيْتٍ ، وعلى العَبْدِ نِصْفُ ذلك ، وكتب في رجب سنة ٩٤ من الهجرة .

٦٥ - ترجمه

١٠

مدينة بالاندلس .

* كالحِصْنِ المنيع ، لها أسوارٌ ، وأسواقٌ عامرة ، وخَيْلٌ ورجلٌ يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم ، والأغلب عليهم التلصص والخداع ^(١) .

وفي سنة ٦٣٠ نزل الروم على ترجمه لخاصروها ، فخرج إليهم محمد بن يوسف بن هود طالماً في اتهاز قُرْصَة فيهم فلم يمكنه ذلك ، فرحل إلى إشبيلية وأخذ منها مراحله إلى ترجمه ، فجاء الخبرُ بأخذ الروم لها ، فرجع إلى إشبيلية ؛ وكان تملك الروم لترجمه ١٥ في ربيع الأول من هذه السنة .

(١) م : « بِلْتَنَة » . (٢) م : « وآله » .

(٣) م : « خَلٍ » . (٤) ل : « ١٨٧ » .

٦٦ - تُطِيلَة

مدينةُ بالأندلس في جوفٍ وَشَقَّةٍ ، وبين الجوف والشرق من مدينة سَرَقُسطَة ،
وُطِيف بِجَنَاتِ تُطِيلَة تَهْرُ كَالشَّ ، وهى مِنْ أَكْرَمِ تِلْكَ الثَّنَوْرِ ثُرْبَةٍ ^(١) ، بِجَوْدُ زَرْعُهَا ،
وَيَدْرُضُ رُغْمَا ، وَتُطِيبُ ثَمَرُهَا ، وَتَكْثُرُ بَرَكَتُهَا ، وَأَهْلُ تُطِيلَة لَا يَنْفَلِقُونَ أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ
• لَيْلًا وَلَا نَهَارًا ، قَدْ اتَّفَقُوا بِذَلِكَ بَيْنَ سَائِرِ الْبِلَادِ .

* وَمِنْ الْفَرَاثِبِ الْمُسْتَطَرِبَةِ ، أَنَّهُ كَانَ بِتُطِيلَة بَعْدَ الْأَرْبَعِيَّاتِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، أَوْ عَلَى
رَأْسِهَا ، امْرَأَةٌ لَهَا حَلِجَةٌ كَامِلَةٌ سَابِقَةٌ كُلِّحَى الرِّجَالِ ، وَكَانَتْ تَتَصَرَّفُ فِي الْأَسْفَارِ ،
وَسَائِرَ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ النَّاسُ ، وَلَا يُؤْبَهُ لَهَا ، حَتَّى أَمْرَ قَاضِي النَّاحِيَةِ نِسْوَةً مِنَ الْقَوَائِلِ
بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، فَأَحْجَبْنَ عَنْ ذَلِكَ لِمَا قَايَنَهُ مِنْ مَنَظَرِهَا ، فَأَلْزَمْنَ النَّظَرَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا بِهَا
١٠ امْرَأَةٌ كَسَائِرِ النِّسَاءِ ؛ فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحُلْقِ لَحْيَتِهَا ، وَأَنْ تَنْزِيًا بِزَى النِّسَاءِ ، وَلَا تَسَافِرَ
إِلَّا مَعَ ذِي ثَعْمَرٍ . وَمِنْ بَنَاتِ تُطِيلَة مَدِينَةِ طَرَسُونَةِ ^(٢) .
وَمِنْ تُطِيلَة الشَّاعِرِ الْمُجِيدِ التُّطِيلِيُّ الْأَعْمَى ، صَاحِبِ الْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي
أَوَّلُهَا [طَوِيل] :

أَلَا حَدَّثَانِي عَنْ قُلٍّ وَقُلَانٍ لَمَلَى أَرَى بَاقٍ عَلَى الْخَدَّائِنِ

٦٧ - النَّوْبَة

١٥

جَزِيرَةُ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ، قَدْ أَحَاطَ بِهَا خَلِيجٌ ، وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّالِحِينَ ،
وَرِبَاطٌ لِأَخْيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، وَبِهَا آبَارٌ عَذْبَةٌ ، يَسْتَمُونُ عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْبَقُولِ مَا يَقُومُ
لِمَعَايِشِهِمْ مَعَ مَرَافِقِ الْبَحْرِ .

حرف الجيم

٦٨ - جُرف مَوَّاز

بالأندلس، على قرطبة جبل يُقال له جَلْطَرَاء^(١)، يُشْرِفُ على قرطبة وجميع مُنْتَزَعَاتِهَا وقصورِها، وهو وَعرٌ في الشَّتَاءِ، وَمَزَلَّةٌ لَا يَسْتَمْسِكُ عَلَيْهِ قَدَمٌ، وفيه يقولُ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ [خفيف] :

لَشَبْتَنِي إِخَاءٌ مَن لَيْسَ يَرَعَى لِأَخِيهِ الْوُدودَ حَقَّ الْإِخَاءِ^(٢)

تُشْبِهُ الْجَبْرَ وَالْمَوَاءَ مَطِيدٌ فِي جَنُوبِ الْأَجْرَافِ مِنْ جَلْطَرَاءَ

وفي هذا الجبل جُرفٌ مُنْقَطِعٌ مَالٍ جِدًّا، تَحْتَهُ مَهْوًى^(٣)، بِمِدْمُشْرِفٍ عَلَى جَمِيعِ بَسَاتِينِ رَمْلَةِ قَرْطَبَةِ، يُعْرَفُ بِجُورْفِ مَوَّازٍ؛ وَمَوَّازٌ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاةٍ، فَيَقِفُ بِأَعْلَى هَذَا الْجُرْفِ، فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الرَّمْلَةِ ۝ ١٠٠ ثلاثًا يُسَمِعُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، لِهَجَارَةِ صَوْتِهِ، وَإِشْرَافِ مَعَانِيهِ، فَإِذَا تَشَوَّفُوا لَهُ كَشَفَ لَهُمْ عَنْ دُبُرِهِ، وَبَرَكَعَ عَلَى أَرْبَعٍ، قَابِضًا عَلَى أَصْلِ شَجِيرَةٍ كَبِيرَةٍ هُنَاكَ ثَابِتَةٍ، يَتَصَمَّمُ بِهَا مِنْ الشَّقِيقُوتِ؛ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِتْلِهِ، دَسُّوا مِنْ قِطْعِ عُرُوقِ تِلْكَ الشَّجِيرَةِ الَّتِي كَانَ يَتَمَسَّكُ بِهَا، وَسَوَّوْا عَلَيْهَا التَّرَابَ كَحَالَتِهَا الْأُولَى، وَأَتَى مَوَّازٌ بِالْفَدِّ فَصَاحَ بِهِمْ عَلَى عَادَتِهِ، وَصَنَعَ كَمَهْمُودٍ صَنِيعِهِ، قَهْوَرًا مِنْ أَعْلَى ذَلِكَ الْجُرْفِ؛ فَمَا وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا ۝ ١٥ مَيِّتًا، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [سريع] :

(٢) تَدُوفٌ : « الْإِخَاءُ » .

(١) تَدُوفٌ وَم : « جَلْطَرَان » .

(٣) تَدُوفٌ : « مَوَّاز » .

وَعَدْتَنِي وَعَسْدًا وَقَرَبَةً قَرِيبَ مَنْ يُكْنَى بِإِنْجَازٍ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ انْقَضَتْ حَاجَتِي رَمَيْتَ بَنِي مِنْ جُرْفٍ مَوَازٍ

٦٩ - جَلِيقِيَّةٌ

* الجَلِيقَةُ من ولد يافت بن نوح (عليه السلام) ، وهو الأصغر من ولد نوح ،
٥ وبلدهم جَلِيقِيَّةٌ وهى التى تَلِي المغرب ، وتحرف إلى الجوف ، وكانوا حوالى مدينة براقة التى
فى وسط الغرب ، وبراقة هذه أولية من بنيان الروم ، وقواعدهم ودور مملكتهم
شبيهة بماردة فى إتقان بنائها وصنعة أسوارها ، وهى اليوم مهدومة أكثر خالية ،
هدمها المسلمون وأجلوا أهلها^(١) .

* وبلد الجَلِيقِيِّين سهلٌ ، والغالب على أرضهم الرَّمْل ، وأكثر أقاتهم الدُّخْنُ والذَّرَّةُ
١٠ ومموتهم فى الأشربة على شراب التفاح وأنيشكة^(٢) ، وهو شراب يتخذ من الدقيق ،
وأهلها أهلٌ غدير ودناوة أخلاقٍ ، لا ينظفون ولا يفتسلون فى العام إلا مرةً أو مرتين
بالماء البارد ، ولا يفسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنقطع عليهم ، ويزعمون أن
الوضر^(٣) الذى يعلوها من عرقهم به تنتم أجسامهم ، وتصلح أبدانهم ، وثيابهم أصيبق
الثياب ، وهى مفرجة تبدو من تقاربها^(٤) أكثر أبدانهم ، وفيهم بأس شديد ، لا يرون
١٥ الفرار عند اللقاء ، بل يرون الموت دونه^(٥) .

(١) باب ٢٤٣ - (٢) كذا فى م ، نه فى ب ، وه ، وف ت : « البشكة » وس : « البشكة » .

(٣) باب ٢٤٤ وه ت وس : « الوضوء » (٤) ت وس : « جدو موثا ربحها » .

(٥) باب ٢٤٥ .

وتنتهى أحواز الجلفيين في الجوف إلى البحر المحيط ، وفي القبة إلى أحواز مدينة
طلسونة ، وقاعدتهم مدينة أقش ، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير الخ^(١) .

٧٠ - جنجالة

حصن بالأندلس في شمال مرسية .

- فيها حُيس أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن وِجَّان بن يحيى الهِشْتَايْ ،
الذي كان وزير المنصور من بني عبد المؤمن ، ثم نُهَض في زمان ابنه الناصر إلى ولاية
تِلْهَسَان وإصلاح الطُرُق من عَتَاة زَمَاة ؛ ولما تَمَكَّن أبو سعيد بن جامع وزير المستنصر
سعى في ولاية تِلْهَسَان لعمه السَّيِّد أبي سعيد بن المنصور ، حُيس ابن وِجَّان ، وجعل بنوه
يكتبون سُطُوراً في البراءة من أفضاله وفرَّقوها على البلاد ؛ ولما زار أبو سعيد بن جامع
الوزير غنكيت في سنة ٦١٧ بعد تأخيرهم من الوزارة بلغه أن ابن وِجَّان شمت به وهو
في حبسه بتلْهَسَان ، وتكلَّم ورجا التسريح ، فإِذَا كان عنده خبر حتى وصل إليه من جاز به^(٢)
إلى الأندلس وحبسه في حصن جنجالة .

- ولما أُجِل إلى ذلك الثغر السحيق ، وظنوا إذْ ذاك أنه قد حُسم بذلك الإقصاء
والتفريق ؛ وفرَّقوا ابنه على البلاد ، قضى الله تعالى أن مات أبو سعيد بن جامع ، وخلص
ابن وِجَّان من ذلك الحصن ، وقلَّب الدولة ، وسعى في الفتنة ، وذلك أنه لما وصل الخبر
إلى مرسية بوقاة المُسْتَنْصِر يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن
عبد المؤمن ، واستخلاف المبارك عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بمراكش ،

(١) تكرار ما قيل في ترجمة أقش ، أعلاه رقم ٢٢ . (٢) ت و س و م : « خزنة » .

والأمر لابن وِجَّانَ بالمسير إلى جزيرة ميورقة، قرأ قول الله تعالى: «وَيَسْتَجِيبُ لَكَ الْبَسِيطَةَ قَبْلَ الْحَسَنَةِ»^(١)، وطلب الاجتماع بالسيد أبي محمد عبد الله بن المنصور صاحب مُرْسِيَّة يومئذٍ، فلما حضر عنده قال له: أرام قد أخرجوا الإمامة^(٢) عن عقب سيدنا المنصور رحمة الله عليه، وأنا أشهد أنه قال: إن لم يصلح محمد فعبد الله قد نُصِرَ عليكم، وإن طالبتموها لم يخالفكم أحدٌ مع كراهية الناس في بني جامع الذين قد اتخذوا الوزارة وراثته، وجعلوا يُقْصُونَ من الحضرة كل من هو مؤهلٌ لوزارة واستشارة، وقد وطأ الله لكم هذا الأمر بأن جعل إخوتكم الميامين أولاد المنصور بقرطبة ومالقة وغرناطة، فأول ما قدّم فخاطبتهم بذلك، وتهيج حفاظهم في خروج الإمامة عن بيتهم، وكان السيد أبو محمد هذا لم يبايع عمه عبد الواحد، وهو ناظرٌ في البيعة، فأصغى إلى ابن وِجَّانَ وعلم أنه قد تقدّم له في هذا الأمر سابقة بوزارة المنصور، وأن المؤخدين يصيرون إلى قوله في البرّين، فنصب نفسه للإمامة، وتلقّب بالمادل، وخاطب إخوته فجاءوه، ثم انتقل المادل من مُرْسِيَّة إلى إشبيلية ومعه ابن وِجَّانَ، وهو غالبٌ على جميع التدبير، ناظرٌ في خطابات ولاية المدوة، والتطلع لأخبار مراكش.

ثم إنَّ المادل أراد أن يستريح من ابن وِجَّانَ لتفرغ أتباعه إلى تدبير الآراء، والاستبداد بحضرته فإنه غمّ الجميع، وكان ابن وِجَّانَ إذا احتوى على أمر ضم أطرافه ولم يترك لأحد منه شيئاً، ولذلك رماه أهل الدّول عن قوس واحدة، فرسم له المادل ركوب البحر إلى سبتة ليكون بها نائب سلطانه، وناظر آفي جميع برّ المدوة، فركب في القطائع من نهر إشبيلية إلى سبتة، وذلك كله في سنة ٦٢١، فاشتغل بالنظر في بلاد المدوة.

ثمَّ إِنَّ العادل خلَعَ ، واجتمع أهل الحِلِّ والمقد وقالوا : نحبُّ أَلَا نبيت الليلةَ إلَّا بِإمامٍ ! فقال لهم ابن وِجَّان : إن رأيتُم أن تترَبَّصوا حتَّى تتحقَّق أخبار أبي الثَّليّ ^(١) صاحب الأندلس ، فقد ظهرتْ نجاتُهُ بتلك البلاد ، وقد ذاق الاستبداد ، وما أظنُّه يترك هذا الأمر لغيره . فعدلوا عن كلامه ، وأجمع أبو زكرياء بن الشهيد وأبو يعقوب بن عليّ على مبايعة أبي زكرياء يحيى بن محمد الناصر .

- ثمَّ خاطب أبو الثَّليّ المذكور لابن وِجَّان يدعوهُ إلى مبايعته ، فأجابهُ ؛ وكذلك خاطبه هِلَال بن مُقَدِّم أمير الخُطَطِ ، ومُحَمَّد بن وقاريط شيخُ هَسْكَوْرَة في شأن مبايعة أبي الثَّليّ ، والتضييق على أهل مرّاكش الذين انصرفوا عن مبايعة أبي الثَّليّ وأخذ رأى ابن وِجَّان ومشاركته في ذلك ، فأجابهما بأن : لا تزالان تشَّان الفارات طرفة عين ، وأن تجتهدا في قطع الطُّرُق حتَّى تمحوج الضرورة أهل مرّاكش إلى مبايعة أبي الثَّليّ ، وإخراج من لا ينفعهم ؛ فلما تواصلت مصائب العرب وهَسْكَوْرَة على مرّاكش ، وصاروا لا يخرج منهم جيشٌ إلَّا هزموهُ وغنموهُ ، حتَّى أَفْنَوْا كثيرًا من رجالها ، اجتمع أهل الرأى فيها على قتل ابن وِجَّان ، إذ كان في اعتقادهم أَنَّهُ يُفَرِّى العدوَّ الظاهر بإهلاكهم ، فأطْلَعَ ابن وِجَّان وابنه الأكبر أبو محمد على ذلك ، فاخْتَفَى هو في غُرْفَةٍ لبعض أتباعه في جهة ربَّما يخفى عن العيون ، ووقع ابنه في دَرْبٍ مِنْ دروب هَرَّغَة فاخْتَفَى في مسجد هناك ؛ ووقع التَّهْبُّ في جميع ما كان لهما ، وصار الزَّمال والسائس والذُّخَانُ ^(٢) وأمثالهم يَصْنَعُ كلُّ واحدٍ منهم يَدَهُ فيمن وقع له من الحرم وغير ذلك ، ولا أحدٌ ينكر ، ولا يقدر من ينكر أن يتلفَّظ بذلك ، لأنهم كانوا عند العامة مناطبين لأعدائهم ، ووقع البحثُ على

الشيخ ابن وجَّان وعلى ولده ؛ فأما الشيخ فاتى إليه جزائر ، فصاح بصاحب له استمان به على جرّه جزراه ، وذبحه الجزائر ، وغدا برأسه إلى أبي زيد بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، إذ هو ابن عمه ، لأنّ أبا زيد المقتول هو عبد الرحمن بن وجَّان بن يحيى الهنتائي ، وأبو زيد الواصل بالمسكر هو عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي جعفر بن يحيى ، فيحيى يجمع بين أبي حفص وبين وجَّان ، وجعل الله تعالى بين هذين البيتين ما جعل بين بني هاشم وبني أمية ؛ وأما ابنه الوزير أبو محمد فبنى خبره إلى أولاد أبي زكرياء ابن الشهيد فوصلوا إليه وأخرجوه وضربوا عنقه على باب المسجد ، وكان قتلهما في سنة ٦٢٥ .

٧١ - جيان

١٠ * مدينة بالأندلس ، بينها وبين نيسة ستون ميلاً ، وهي كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، كثيرة اللحوم والسل ، ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية ، كلها يربى فيها دود الحرير ، وبها جئات وبساتين ومزارع وغلّات القمح والشمير والباقلاء وسائر الحبوب ؛ وعلى ميل منها نهر يثلون وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة جداً ، وبها مسجد جامع وعلماء جلّة ^(١) .

١٥ وجيان في سفح جبل عال جداً ، وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة وهي من أغرّ الثدن وشريف البقاع ، وفي داخلها عيون وينابيع مطردة ، منها عين ثروة عذبة ، عليها قبو من بناء الأول ، ولها بركة كبيرة عليها كان حمام الثور ، فيه صورة

ثَوْرٍ مِنْ رِخَامٍ، وَحَمَامُ الْوَلَدِ، وَهِيَ لِلسُّلْطَانِ، وَحَمَامُ ابْنِ طَرْفَةِ، وَحَمَامُ
ابْنِ إِسْحَاقَ، وَتُسْقَى بِفَضْلَتِهِ بِسَائِطِ عَرِيضَةٍ، وَمِنْ عَيُونِهَا عَيْنُ الْبَلَاطِ، عَلَيْهَا قَبْوٌ
لِلأَوَّلِ، وَمَاؤُهَا لَا يَنْقُصُ فِي زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمَانِ، عَلَى هَذِهِ الْمَيِّنِ حَمَامٌ يُعْرَفُ بِحَمَامِ
حُسَيْنٍ، وَتُسْقَى بِهَا أَيْضًا أَرْضٌ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ عَيُونِهَا عَيْنُ سَطْرُونِ، وَمَاؤُهَا غَيْرُ مُنْعَمٍ
وَعَلَيْهَا سَقَى كَثِيرٌ؛ وَالْأَرْحَاءُ الطَّاحِنَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَنَازِلِ بِجَيَّانَ، وَالْجَنَّاتُ بِظُهُورِ
الْبُيُوتِ؛ وَجَامِعُ جَيَّانَ مُشْرِفٌ يُصْعَدُ إِلَيْهِ عَلَى دَرَجٍ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ، وَهُوَ مِنْ خَمْسِ
بَلَاطَاتٍ عَلَى أَعْمَدَةِ رِخَامٍ، وَلَهُ صِنٌّ كَبِيرٌ حَوْلَهُ سَقَائِفٌ^(١)، وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ الْإِمَامِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَظَمِ عَلَى يَدِ مَيْسَرَةَ عَامِلِ جَيَّانَ.

وَجِبَلٌ مِنْ جِبَالِ جَيَّانَ إِذَا تَبَايَعَ أَهْلُهَا أُمُومًا فِيهِ شَرْطُوا أَنَّهُ فِي تَجَرَى السَّحَابِ،
لِأَنَّ هَذَا الْجِبَلَ فِي مَكَانٍ لَا يَكَادُ يُحِطُّهُ السَّحَابُ بِالرِّيَاحِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَهَمُ يَفَالُونَ فِيهِ ١٠
لِهَذِهِ الْخَاصِيَّةِ.

وَبِكُورَةِ جَيَّانَ أَقَالِيمٌ عِدَّةٌ، وَبِهَا أَسْوَاقٌ كَثِيرَةٌ، وَسُوقُهَا الْجَامِعُ^(٢) يَوْمَ...^(٣)،
وَكُورَتُهَا مِنْ أَشْرَفِ الْكُورِ، وَهِيَ أَشْبَهُ الْكُورِ بِكُورَةِ الْبِيرَةِ فِي طَيِّبِ بَقْعَتِهَا، وَوَفُورِ
غَلَّتِهَا، وَرَفِيعِ بَذْرِهَا، وَكَثْرَةِ خَيْرِهَا؛ وَجَزِيرَتُهَا تَفُوقُ جَزِيرَةَ الْبِيرَةِ طَيِّبًا.
وَمِنْ أَشْكَالِ الْعَامَّةِ: «يَذْكُرُ الْبُلْدَانُ، وَيَسْكُنُ جَيَّانَ!»؛ وَلَهَا أَقَالِيمٌ كَثِيرَةٌ، ١٥
وَقُرَى عَامِرَةٌ، وَعَمَائِرٌ وَاسِعَةٌ.

وَمِنْ جَيَّانَ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْإِمَامُ الضَّابِطُ؛ وَأُنْشَدَ بِمَضَى أَهْلِ جَيَّانَ عِنْدَ
الْخُرُوجِ مِنْهَا بِتَنْغَلُّبِ الْمَدَوِّ عَلَيْهَا [وَأَفَرُ]:

(١) س: «سَقَائِفُ». (٢) ت وم: «الْجَامِعَةُ». (٣) ياح: فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ.

أَوَدُّعُكُمْ أَوَدُّعُكُمْ جَيَّانِي^(١) وَأَشْرُ عَجْرَتِي تَنْزَ الْجُبَّانِ
وَلِيَّيْ لَا أُرِيدُ لَكُمْ فَرَاكًا وَلَكِنْ هَكَذَا حُكْمُ الزَّمَانِ
وقال الخطيبُ بها على المنبر عند الغزم على الانفصال عنها في خطبته : « وهذه آخرُ
خُطْبَةٍ تُقَامُ بِجَيَّانٍ »

٥. ومن أهل جَيَّانِ الأستاذُ أَبُو دَرَّ مُصَنَّبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودِ
الْحُسَيْنِيُّ المعروفُ بِأَبِي رُكْبٍ ، وهو القاتلُ بعد خروجه من جَيَّانِ [طويل] :
أَجَيَّانُ أَنْتِ الْمَاءُ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنِّي لَطَمَانٌ إِلَيْكَ وَصَادِي
ذَكَرْتُكَ إِذْ هَبَّتْ شَمَالٌ وَإِذْ بَدَأَ لَمِينِي مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ بَادِي
مَتَى مَا^(٢) أُرِيدُ سَبْرًا إِلَيْكَ تَرُدُّنِي خَافَةَ أَسَادٍ هُنَاكَ عَوَادِي
١٠. وكان سَكَنُ إِمَشِيلِيَّةٍ وَوَلِيَّ خُطَّةِ الْمُنَاسِكِ بِهَا ، ثُمَّ سَكَنَ فَاسًا وَأَقْرَأَ بِهَا ، ثُمَّ وَلِيَّ
قَضَاءَ بَلَدِهِ جَيَّانَ سَنَةَ ٥٠٩ هـ ، وَمِنْ شِعْرِهِ [طويل] :

أَيَا نَعْلَتِي جَيَّانُ^(٣) بِاللَّهِ أَسْعِدَا غَرِيْبًا بَكِي مِنْ فَقْدِ أَهْلٍ وَجِيرَانِ
يَحْنُ^(٤) إِلَى ظِلِّسُكُمَا وَفَوَادُهُ رَهِيْنُ بَاطِلَانٍ حَلَلْنَ بِجَيَّانِ
يَوْمُئِذٍ أَقْصَى التَّرْبِ وَالشَّرْقِ هُمُ^(٥) وَيَذْكُرُ أَوْطَانًا تَحْنُ لِأَوْطَانِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ بَعْضٍ وَلَا عَنْ قَلِيٍّ لَهَا وَلَكِنْ عَدَّتْ^(٦) عَنْهَا تَصَارِيفُ أَزْمَانِ
عَسَى مِنْ نَفْسِي بِالْبَعْدِ عَنْهُمْ بَلُطْفَةٍ يُسَدُّ مِنْ حَالِي وَيُصْلِحُ مِنْ شَانِي

(١) م : « جَيَّانِي » . (٢) م : « فَي ت وف » . (٣) ت وف : « أَي تَخْلُقِي يَوْمًا » .
(٤) ت وف : « يَحْنُ » . (٥) ت وف : « وَصَح » . (٦) ت وف : « وَصَدَّتْ » .

هرف الخاء

٧٢ - الخَضْرَاء

- بالأندلس، وهى الجزيرة الخضراء، ويقال لها جزيرة أم حَكِيم^(١)، وهى جارية طارِق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه فخلعها هذه الجزيرة فُسِّيتْ إليها، وعلى مرسى أم حَكِيم مدينة الجزيرة الخضراء، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلاً، وهى على روبة مُشْرِفَةٌ على البحر وسورها متصل به، وبشرقيها خندق وينريتها أشجارٌ تينٌ وأنهارٌ عذبة؛ وقَصْبَةُ المدينة موفيةٌ على الخندق وهى منيعة حصينة سورها حجارة وهى فى شرق المدينة ومتصلة بها؛ وبالمدينة جامعٌ حسن البناء فيه خمسُ بِلَاطَاتٍ وصحنٌ واسعٌ وسقائفٌ من جهة الجوف وهو فى وسط المدينة فى أعلى الروبة، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر؛ وعلى البحر بين القبلية والشرق من مدينة ١٠ الجزيرة مَسْجِدٌ سَوِيٌّ يُعرف بمسجد الزايات، ركزت فيه المَجُوسُ راياتها، فُسِّبَ إليها، وله بابٌ من خشبِ سُفْنِ المَجُوسِ، وبها كانت دارُ صِنَاعَةِ بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل، وأتقن بناءها، وعلى أسوارها، ثم اتخذها المتزكون بها فى الفتنة قصراً، وقرب المدينة مدخل الوادى فى البحر، عليه بساتين كثيرة، ومِهْبَلَةٌ من حيث تدخله السفن، ومنه شُرْبُ أهل الجزيرة، ويسمونه وادى القسل، ويمدّه البحر ١٥ إلى قدر شطر المدينة، وهو نحو نصف ميل، وتُجَاهُهُ أَرْضُ مَدِينَةِ الْجَلَنْدِيِّ الْمَلِكِ صَاحِبِ

(١) ما على مصحح عن م، وفى ت وفى تصحيف كثير.

قَرطاجنة إفريقية بقلي مدينة الجزيرة ، وهو اليوم خربة تُردرع ، وبها حائطٌ عريض
مبنى بالحجارة داخل البحر ، ومن هذا الحائط كانت تُشحنُ المراكبُ ، وبني عليه
محمد بن بلال ^(١) برجاً .

ومدينة الجزيرة طيبة رفيقة بأهلها جامعة لفائدة البر والبحر قريبة المنافع من كل
وجه لأنها وسطي مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجازاً إلى المدوة . ومنها تغلب
ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية ؛ وبها ثلاث سمات ، ولها
كوز كثيرة ، وكانت جبايتها ثمانى عشر ألفاً وتسعمائة .

وأهل الجزيرة هذه هم الذين أبوا أن يضيفوا موسى والخضر (عليهما السلام) ،
وبها أقام الخضر الجدار وخرق السفينة ، والجلندي هو الذى كان يأخذ كل سفينة
١٠ غصبا ، حكى ذلك عن وكيع بن الجراح .

ومرسى الجزيرة مشق مأمون ، وهو أيسر المراسى للجواز ، وأقربها من بر
المدوة ، ويحاذيه مرسى مدينة سبتة ، ويُقطع البحر بينهما فى ثلاث بحار ، ويتلوه
جبل طارق .

• وللخضراء هذه سور حجارة مفرغ بالجيار ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها دار
١٥ صناعة داخل المدينة ؛ وعلى نهرها المستى نهر السلى بساكنين وجنات بصفته معاً ،
وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحط ، وأمام المدينة الجزيرة المعروفة بأهم حكيم
المتقدمة الذكر ؛ والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس فى صدر الإسلام .

سنة ٩٠ من الهجرة على يد موسى بن نصير من قبيل التروائيتين ، ومعه طارق بن عبد الله ابن ونمو الزناتي في قبائل البربر .

وعلى باب البحر مسجد يسمى مسجد الرايات يقال إن هناك اجتمعت رايات القوم للرأي . وكان وصولهم أيضا من جبل طارق ، وإنما سمي بجبل طارق لأن طارق ابن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل . وقد رُأى أن القرب لا ينزلونه^(١) فأراد أن ينقذ نفسه الهمة ، فأمر بإحراق المراكب التي جاز بها فتبرأ بذلك مما اتهم به . ويثنى هذا الجبل والجزيرة الخضراء ستة أميال ، وهو جبل منقطع مستدير ، في أسفله كهوف فيها ماء^(٢) .

ولها من الأبواب الباب الكبير ، يُعرف بباب حمزة غربي ، وباب الخوخة قبلي ، وباب طرفة جوفي ؛ ولها ثلاث حمامات . وتقلب المجوس عليها في سنة ٢٤٥ ، ١٠ وأحرقت المسجد الجامع بها ؛ وفي الشرق من مدينة الجزيرة مسجد يقال إنه من بناء صاحب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويقال إنه أول مسجد بُني بالأندلس ، ويُعرف الموضع الذي هو فيه بقرطاجنة ، فإذا ألقط أهل الجزيرة استسقوا فيها فسقوا بفضل الله تعالى ورحمته .

والجزيرة في شرق شذونة ، وقبلي قرطبة ، ولها أقاليم عدة .

١٥

مرف الدال

٧٣ - دَانِيَّة

مدينة بشرق الأندلس .

• على البحر عامرة حسنة ، لها ربض عامر ، وعليها سور حصين ، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بُني بهندسة وحكمة ؛ ولها قصبة منيعة جداً ، وهي على عمارة متصلة ، وشجرتين كثيرتين ، وكروم ؛ والسفن واردة عليها ، صادرة عنها ، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو ، وبها يُنشأ أكثره لأنها دار إنشاء ؛ وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير ، تظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر ^(١) .

ومن دانية أبو عمرو الداني المرقى المعروف بابن الصيرفي ، له تواليف في القراءات ، سمع بالأندلس من محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، ووصل إلى المشرق ، فسمع من جماعة ، توفي بدانية سنة ٤٤٤ .

٧٤ - دَرُوقَة

مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب ، عظيمة في سفح جبل ، وعلى مقربة منها كنيسة أبروانية ^(٢) ، لها ثلاثمائة باب وستون باباً ، وهي إحدى عجائب البنيات .

• وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلاً ، وهي مدينة صغيرة مختصرة ،

(١) ارمس ١٩٢ . (٢) توفى «أبوية» .

كثيرة العامر كثيرة البساتين والكروم ، وكلُّ شيء بها كثير رخيص ، وينها
وين سرقسطة خمسون ميلاً^(١) .

٧٥ - دلایة

قرية بالأندلس من حمل المربة .

عرف الراء

٧٦ - رُصَافَةٌ

... ورُصَافَةٌ أُخْرَى بِقَرْطَبَةِ فِي الْجُمُعَةِ الْجَوْفِيَّةِ مِنْهَا ، وَرُصَافَةٌ أُخْرَى يَلْنَسِيَّةِ
يَنْهَا وَيَبْنِ الْبَحْرَ ، وَأَظْهَرُ مِنْهَا الرُّصَافِيُّ الشَّاعِرُ ، مَادِحَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ .

٧٧ - الرِّقِيمُ

... وَفِي الْأَنْدَلُسِ فِي جُمُعَةِ إِبْرَانَاةَ ، بِقَرْبِ قَرْيَةٍ تُسَمَّى لَوْثَةَ ، كَهْفٌ فِيهِ مَوْقِيٌّ ،
وَمَعَهُمْ كَلْبٌ رَمَةٌ ، وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ انْجَرَدَ لَحْمُهُ ، وَبَعْضُهُمْ مَتَمَّاسِكٌ ، وَقَدْ مَضَتْ الْقُرُونُ
السَّالِفَةُ وَلَمْ نَجِدْ مَنْ عِلْمُ شَأْنِهِمْ ، وَيَزْعَمُ أَنَا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ ، قَالَ : وَدَخَلْتُ
إِلَيْهِمْ وَرَأَيْتُهُمْ سَنَةَ ٥٠٤ هـ وَهَذِهِ الْحَالَةُ ، وَعَلَيْهِمْ مَسْجِدٌ ، وَقَرِيبًا مِنْهُمْ بَنَاءُ رُومِيٍّ يُسَمَّى
الرَّقِيمَ ، كَأَنَّهُ قَصْرٌ مُحَلَّقٌ ، وَقَدْ بَقِيَ بَعْضُ جِدْرَانِهِ ، وَهُوَ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ خَرِبَةٍ ،
وَبِأَعْلَى حَضْرَةِ إِبْرَانَاةَ يَمَّا عَلَى الْقَبْلَةِ آثَارُ مَدِينَةٍ رُومِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا مَدِينَةُ دَقْيُوسَ ، وَجَدْنَا
فِي آثَارِهَا غُرَابًا وَقُبُورًا .

٧٨ - رِكْلَةٌ

مَدِينَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، بِقَرْبِ مَرْقُشْنَةَ وَقَلْعَةِ أَيُّوبَ ، عَالِيَةِ الْبَنِيَانِ ، عَلَى وَادِي
شَلُونِ ، وَبَسَاتِينُهَا تُسَمَّى مِنْهُ ، وَنَزَلَ بِمَدِينَةِ رِكْلَةٍ فِي أَيَّامِ بَنِي هُودَ بَرْدٌ عَظِيمٌ ، حَطَمَ ١٥

أغصان شجر الكَثْرَى حتى تركها جذوعاً دون أغصان ، وُجِدَ في زِنَةِ واحد منها في اليوم الثاني من نزوله ثلاثة أُرطال بالْبَعْدَادِيِّ . فسبحان مَنْ له القدرة الباهرة !

٧٩ - رُنْدَة

بالأندلس من مُدُن تَاكُرُنَّا ، وهي مدينة قَدِيمَة ، بها آثار كثيرة ، وهي على نهر ينسب إليها ، واجْتَلِبَ الماء إليها من قريةٍ بشرقيها ومن جبلٍ طلوعةً بغربيها ، فيوافي الماء داخلها من شرقيها وغربيها ، ويتوارى نهرُها في غارٍ فلا تَرَى جريته أميالاً ، ثمَّ يظهر حتى يَقَعَ في نهر لَكْه .

وبقرب مدينة رُنْدَة عَيْنٌ تُعرَفُ بالبراوة ، وتجرى من أوَّل الربيع إلى آخر الصيف ، فإذا دخل الخريف نضب ماؤها فلا يفيض بقطرةٍ إلى أوَّل الربيع من عامٍ ثانٍ .

١٠

٨٠ - رِيْمِيَة

مدينةٌ بالأندلس تُعرَفُ بمدينة بَنِي رَاشِد ، بها أَنْشَامٌ عَاصِيَة ، يَأْوِي إليها عقبان كثيرة فلا تؤذيهم في شيء من دجاجهم ، وهي تأتي على ما في سائر القرى المجاورة لها ، وإذا حَصَرَها الثلج هناك ومنهما من التصرف صَرَصَتْ من الجوع ، وأرْمَقَتْ بأصواتها ، فيلقى لها أهل رِيْمِيَة من فضول ما عندهم ، فتأكل وتسكت .

١٥

٨١ - رِي ه

كورةٌ من كَوَرِ الأندلس ، في قبلى قرطبة ، نزلها جُنْدُ الأَرْدُنِّ من العرب ، وهي كثيرة الخيرات .

مرف الزاي

٨٢ - الزاهرة

مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية ، بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام .

قال ابن حبان : كان الخليفة الحكم وقف من الأثر على البقعة التي بُنيت فيها الزاهرة ، وكانت ملوك الروانية قبله تنخوف ذلك ، وكان اهتم بشأنها الحكم ، فنظر فيها وقاس على جهاتها البقعة المدعوة بالثس (بفتح اللام) ، وهي بئر مدينة الزهراء ، ووجد انتقال الملك إليها ، فأمر حاجبه أبا أحمد المصحف بالسبق إلى بنائها ، طمعا في مزية سعدا ، وألا يخرج الأمر من يد ولده ، فأفق عليها مالا عظيما ؛ فن الترائب أن محمد بن أبي عامر تولى له شأنها ولا يعلم يومئذ به ، ثم وقع إلى الحكم أن البقعة بئر ذلك الموضع ، وأنها بشرق مدينة قرطبة ، فأفقد رسوله بالوقوف عليها ، فأتى إلى منزل ابن بدر المسمى الثس (مضمومة اللام) ؛ وأصاب هناك عجوزا مُسنّة وقتته على حد الارتياح وقالت له : سمعنا قديما أن مدينة بُنيت هنا ، ويكون على هذه البئر نزول ملكها ، فكم سعى أمير المؤمنين بالسؤال عنها ، وأمر الله واقع لا محالة إفساد الرسول بالجلية ، فلم تطل المدّة حتى بناها محمد بن أبي عامر ، وبني بأرجاء تلك البئر قراره .

قال الفتح بن خاقان ^(١) : لما استفحل أمره ، واتقد جرمه ، وجلّ شأنه ، وظهر

(١) ما جاء بعده إلى آخر الترجمة عنه المقرئ عن الطبع في نفع الطب (ج ١ ص ٣٨١ — ٣٨٢) ، وليس بوجود في نسخ الطبع المطبوعة بالقطونية والطبوعة بمصر .

استبداده ، وكثر حُسادُه ؛ وخاف على نفسه من الدخول إلى قصر السلطان ، وخشى أن يقع بطلابه في أَشْطَان ؛ فتوثق لنفسه ، وَكُشِفَ له ما ستر عنه في أمسه ؛ من الاعتزاز^(١) عليه ، ورفض^(٢) الاستناد إليه ؛ وسما إلى ما سَمَتْ إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحلُّه بأهله وذويه ؛ وضمَّ إليه رياسته ، وتمَّ به تديوره وسياسته ؛ وجمع فيه قنيانته ، وغلما نته ؛ ويحشر إليه صنائعه^(٣) . فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزَاهِرَة ، ٥ الموصوفة بالمشيدات الباهرة^(٤) ؛ وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، ونسق فيها كلَّ اقتدار مُعْجَز ونظم^(٥) ؛ وشرعَ في بنائها سنة ٣٦٨ ، فحشر إليها الصنائع والفنَّان ، وأبرزها بالذهب واللازورد مُتَوَجِّه مُنْتَظَر^(٦) ؛ وجلبَ نحوها الآلات الجليلة ، وسرلها بهاء يرذ الميون كليله ؛ وتوسَّع في اختطاطها ، وتولَّم بانتشارها في البسيطة وانبساطها^(٧) ؛ وبالغ في رفع أسوارها ، وثابَّرَ على تسوية أنجادها وأغوارها ؛ فالتَّسَّمت هذه المدينة في ١٠ المدَّة القريبه ، وصارَ بناؤها من الأبنية الفرييه ؛ وبنى مُنْظَمًا في عامين . وفي سنة ٣٧٠ انتقل المنصور إليها ونزلها بخاصته وعامته ، فنبواها وشحنها بجميع أسلحتِه ، وأمواله وأُمُتَتِه^(٨) ؛ واتخذ فيها الدواوين للعمال ، ترتفع فيها ضروب الأعمال^(٩) ؛ والاصطبلات لأنواع الكراع وعمل داخلها الأفرء ، وأطلق بساحتها الأرحاء ؛ ثم أقطع وزراءه وكتَّابه ، وقوادمه وحُجَّابه ؛ القطناع الواسعة فابتنوا بأكتافها كبار الدُور ، وجليلات ١٥ القصور ؛ واتخذوا خلالها المستغلات الفيدة ، والمنازرة المشيدة ؛ فالتَّسَّمت هذه المدينة

(١) ف : « الاعتزاز » . (٢) موه : « رفع » . (٣) ده في موه .

(٤) موه : « القصور » . (٥) ده في ف . (٦) ده في موه . (٧) ده في موه .

(٨) ده في ف ، وإنا : « وأوتق أبوابها وأغن معانيها » . (٩) موه : « بالدواوين والأعمال » .

في المدة القريبة^(١) وقامت فيها الأسواق ، وكثرت فيها الأرزاق ؛ وتنافس الناس في النزول بأكنافها ، والحلول بأطرافها ؛ للذوق من صاحب التوتة ، وتناهي الغلو في البناء حولة^(٢) ؛ حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة ، وكان الفراغ منها في سنة ٣٧٠ .

وفي هذه السنة نزل فيها بخاصته ، وعائته ؛ وخلع الخليفة إلّا من الاسم الخلفي ، وصير ذلك هو الرسم الثاني^(٣) ؛ ورتب فيها جلوس وزرائه ، ورؤوس أمرائه ؛ وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعدوة في أن تحمل إلى مدينته تلك الأموال والجبايات^(٤) ، ويقصدها أصحاب الولايات ؛ فشد إليها الناس من جميع الأقطار ، وحجروا على خليفته كل تدبير ؛ واتفق له ذلك بسرعة بطشه ، وأقام الخليفة منذ نقل عنه الملك إلى قصر الزاهرة مهجور الفنا ، محجور الفنا ؛ خفي الذكر ، مسدود الباب ، محجوب الشخص ، لا يخاف منه بأس ولا يُرجى منه إنعام ، وليس له إلّا الرسم السلطاني في السكة والدعوة والاسم الخلفي ، وأزال أطماع الناس منه ، وصيرهم لا يعرفونه ، واشتد ملكه منذ نزل قصر الزاهرة ؛ وتوسّع مع الأيام في تشييد أبنيتها ، وتحميد أفنيئها ؛ حتى كملت أحسن كمال ؛ وجاءت في نهاية الحسن والجمال ؛ وما زالت هذه المدينة راقية متناسقة السمود ، تراوحها الفتوح وتغادياها ، لا توجه منها راية إلّا إلى فتح ، ولا يصدر عنها تدبير إلّا بنجح ؛ إلى أن حان يومها المصيب ، وقبض لها من المكروه أوفر نصيب ؛ فتولت فقيده ، وخلت من بهجتها كل عبيده .

(١) ده في م . (٢) ده في ف . (٣) ده في ف .

(٤) م : « أموال الجبايات » .

٨٣ — الزقاق

بحر الزقاق وهو الداخِل من البحر المحيط ، والذي عليه سَبْتَة ، والذي يضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثمانية عشر ميلاً^(١) ، وهو بساحل الأندلس الغربي بكان يقال له الحَضْرَاء ، ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس ، ثم يَتَّسِع الزقاق كلما امتدَّ حتى يصير إلى ما لا ذرع له ولا نهاية ، وهو تَحْرُجُ بحر الروم المتصاعد إلى الشام ، وسنذكر ذلك إن شاء الله عند ذكر سَبْتَة .

وفي بعض الأخبار أنه قبل افتتاح المسلمين البلاد المصرية بمائة سنة ، طغى ماء البحر وزاد ، فأغرق القنطرة التي كانت بين بلاد الأندلس وبين ساحل طنجة من أرض المغرب ، وكانت قنطرة عظيمة لا يعلم لها في المعمور نظير ؛ يقال إنها من بناء ذي القرنين مبنية بالحجارة ، يمرُّ عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب إلى الأندلس ، وكان طولها ١٠ اثنى عشر ميلاً ، في عرض واسع وسمي كبير ؛ ورُبَّما بدت هذه القنطرة لأهل المراكب تحت الماء فعرفوها ، والناس يقولون : لا بُدَّ من ظهورها قبل فناء الدنيا .

٨٤ — الزلافة

بَطْحَاء الزلافة من إقليم بَطْلَيْئوس من غرب الأندلس ، فيها كانت الوقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالة إِدْفُونش بن قَرْذَلَنْد عميد المتمدِّين مُحَمَّد بن عَبَّاد ، وكان ذلك في الثاني عشر^(٢) من رجب سنة ٧٩٤ هـ^(٣) .

(١) م : « ثلاثة أميال » (٢) في جميع النسخ : « للوفى عشرين »

(٣) ما يأتي بعده نقله المقرئ عن الروض المطار بالقبط ما عدا القليل (راجع فتح الطيب ج ٢ ص ٢٧٦ —

٢٨٦) ؟ ونقله بعده أحد بن خالد الناصري السلاوي في تلخيصه المسمى بكتاب « الاستعفاء » . (ط مصر ج ١ ص ١١١ — ١١٨) .

وكان السببُ في ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية وبين المعتمد ؛ فإنَّ المعتمد اشتغل عن أداء الضريبة في الوقت الذي صارتْ عادتهُ يؤديها فيه ، بغزو ابن صُباح صاحب المِريَّة ، واستنفاذه ما في يديه بسبب ذلك ، فتأخَّر لأجل ذلك أداء الإتاوة عن وقتها ، فاستشاط الطاغية غضباً ، وتشطَّط فطلب بعض الحصون زيادةً على الضريبة ، وأمن في التجنِّي ، فسأل في دخول امرأته القُمطِيجَة إلى جامع قرطبة لتَلِدَ فيه من حملٍ ٥ كان بها ، حيث أشار إليه بذلك القِيسِيُّون والأماقِفَة ، لمكانِ كنيسةٍ كانت في الجانبِ الغربيِّ منه ، مُعظَمَةٍ عندهم ، عمل المسلمون عليها الجامعُ الأعظم ؛ وسأل أن تنزل امرأته المذكورة بمدينة الزَّهراءِ غربيَّ مدينة قرطبة ، تنزل بها فختلَف منها إلى الجامع المذكور ، حتَّى تكون تلك الولادة بين طيب نسيم الزهراء ، وفضيلة ذلك ١٠ الوضع الموصوف من الجامع ، وزعم أنَّ الأَطِيباء ، أشاروا عليه بالولادة في الزهراء ، كما أشار عليه القِيسِيُّون بالجامع ، وسفر بذلك بينهما يهوديٌّ ، وكان وزيراً لابن فرْدِند ، فتكلَّم بين يديَّ المعتمد بِبعض ما جاء به من عند صاحبه ، فأبأسه ابنُ عبَّاد من جميع ذلك ، فأغلظ له اليهوديُّ في القول ، وشافه بما لم يحتمله ، فأخذ ابنُ عبَّاد حِجْرَةً كانت بين يديه ، فأثرلها على رأس اليهوديِّ ، فألقى دماغه في حلقه ، وأمر به فُصِّلَ منكوساً بقرطبة . ١٥

واستفتى ابنُ عبَّادُ الفقهاء لما سكَّت عنه الغضبُ ، عن حكم ما فعله باليهوديِّ ، فبادَره الفقيهُ عُمَدُ بن الطَّلَاعُ بالرخصة في ذلك ، لتعدِّي الرسول حدودَ الرسالة إلى ما يستوجب له القتل ، إذ ليس له أن يفعل ما فعل ؛ وقال للفقهاء حين خرجوا : إِنَّمَا بادَرْتُ بالفتوى خوفاً أن يكسِلَ الرجلُ عَمَّا عزم عليه من منابذة العدوِّ ، وعسى الله أن يحمل في عزيمته ٢٠ للمسلمين فرجاً !

- وبلغ الفُتُش ما صنع ابن عبَّاد ، فأقسم بألَّهته لينزونه بإشبيلية ، ويحصره في قصره ؛ فجرد جيشين جعل على أحدهما كلباً من مساعير كلابه وأمره أن يسير على كورة باجة من غرب الأندلس ، ويغير على تلك النخوم والجهات ، ثم يمرَّ على لَبَّة إلى إشبيلية ، وجعل موعده لِمَآه طَرِيانة للاجتماع معه ؛ ثم زحف ابن فرذَلَنْد بنفسه في جيش آخر عزمهم ، فسلك طريقاً غير طريق صاحبه ، وكَلَّاهَا عَاتٍ في بلاد المسلمين وخرَّب •
 ودمَّر ، حتى اجتمعا لموعدها بصفة التهر الأعظم ، قبالة قصر ابن عبَّاد ، وفي أيام مُقامِهِ هناك كتب إلى ابن عبَّاد زارياً عليه : « كثر بطول مقامي في مجلسي الدُّبَان ، واشتدَّ عليَّ الحرُّ ، فألقيني من قصرِكَ بِرَوْحَةٍ أَرْوِّحُ بها على نفسي ، وأطرُدُ بها الذباب عني ! » فوقع له ابن عبَّاد بخطِّ يده في ظهر الرقعة : « قرأتُ كتابك ، وفهمتُ خيلادك وإحبابك ، وسأُنظِرُكَ في مَرَاوِحٍ من الجلود اللَّمَّطِيَّة ، في أيدي الجيوش المُرَابِطِيَّة ، تروِّحُ منك ، ١٠
 لا تروِّحُ عليك ، إن شاء الله ! » فلما ترجم لابن فرذَلَنْد توقيع ابن عبَّاد في الجواب ، أشرق إِمْرَاقٌ من لم يخطر له ذاك يالٍ .

- وفشا في بلاد الأندلس خَبَرُ توقيع ابن عبَّاد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة الصَّخْرَاوِيِّين والاستظهار بهم على ابن فرذَلَنْد ، فاستبشر الناس ، وفتحت لهم أبواب الآمال ، وانقرد ابن عبَّاد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين ، ورأت ١٥
 ملوكُ الطوائف بالأندلس ما عزم عليه من ذلك ، فنهَم من كتب إليه ، ومنهم من شافهه . كلُّهم يُحذِّره سوءَ عاقبةِ ذلك ، وقالوا له : اللُّكُ عقيمٌ ، والسيِّفان لا يَحْتِمَانِ في غِمْدٍ واحدٍ ! فأجابهم ابن عبَّاد بكلمته السائرة مثلاً : رَمَى الجِمالُ خيرٌ من رَمَى الخنازير ! أي أن كَوْنَهُ مأْكولاً لابن تاشفين أسيرٌ يرعى جِماله في الصحراء ، خيرٌ من كونه مُمَزَّقاً لابن فرذَلَنْد ، أسيراً يرعى خنازيره في قِشْتَالَةٍ ؛ وكان

مشهوراً برزاة الاعتقاد . وقال لمذله ولوامه : يا قوم أنا من أمرى على حالتين ، حالة
يتقين وحالة شك ، ولا بد لي من إحداها ؛ أمّا حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن
تاشفين أو إلى ابن فرّذلند ففي الممكن أن يقبلا لي ويقيميا عليّ ، ويمكن ألا يفعلا ؛
فهذه حالة الشك . وأمّا حالة اليقين ، فهي أنني إن استندت إلى ابن تاشفين فأننا أَرْضَى
الله ، وإن استندت إلى ابن فرّذلند أسخطت الله ، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة
فلا شيء أَدْع ما يُرضى الله وآتى ما يسخطه او حينئذ أقصر أصحابه عن لومه .

فلما عزم غاطب جاريته المتوكل عمر بن محمد صاحب بَطْلَيْوَس ، وعبد الله بن حَبُوس
ابن ما كَسَن الصنهاجيّ صاحب إغِرَاطَة ، يأمرُهما أن يبعثا إليه كل واحدٍ منهما
قاضى حضرته ، ففعلا ؛ ثم استحضر قاضى الجماعة بقرطبة أبا بكر عبيد الله بن أَدَهْم ،
وكان أعقل أهل زمانه ؛ فلما اجتمع القضاة عنده بأشبيلية ، أضاف إليهم وزيره أبا بكر
ابن زَيْدُون ، وعرضهم أربعتهم أنهم رُسله إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة
ما يليق بهم من وعظ يوسف ، وترغيبه في الجهاد ؛ وأسند إلى ابن زيدون ما لا بدّ منه
في تلك السفارة ، من إبرام العقود السلطانية . وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تقد عليه
وفود تغور الأندلس ، مستعطفين ، محشين بالبكاء ، ناشدين الله والإسلام ، مستنجدين
بقضاء حضرته ، ووزراء دولته ، فيستمع إليهم ، ويصنى لقولهم ، وترقّ نفسه لهم ؛
فما عبرت رُسلُ ابن عبّاد البحر إلّا ورُسل يوسف بالمرصاد ؛ وقد آذن صاحب سبّنة
بقصده النزو ، وتشوّقه إلى نصره أهل الإسلام بالأندلس ، وسأله أن يخلى الجيوش تجوز
في المجاز ؛ فتعذّر عليه ، فشكاه يوسف إلى الفقهاء ، فأفتوا أجمعين بما لا يسرّ صاحب سبّنة .
ولما انتهت الرُسلُ إلى ابن تاشفين أقبل عليهم ، وأكرم مَنوَاهم ، وجهدوا الفتوى

في حقِّ صاحبِ سَبْتَةٍ ، واتصل ذلك بابنِ عَباد ، فوجَّه من إشبيلية أسطولاً نحو صاحبِ سَبْتَةٍ ، فاتتظمت في سلكِ يوسف ، ثمَّ جرت بينه وبين الرُّسلِ مراوضات ، ثمَّ انصرفت إلى مَرَسِلِهَا .

ثمَّ عبر يوسفُ البحرَ عبوراً هيناً ، حتى أتى الجزيرةَ الخضراءَ ، ففتحوا له ، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وجعلوا سِجاطاً أقاموا فيه سوفاً ، جلبوا عليه من عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للغزاة في دخول البلد ، والتصرف فيها ، فامتلات المساجد والرحبات بضعفاء المَطْوُوعِينَ وتواصوا بهم خيراً .

فلما عبر يوسف وجميع الجيوش ، انزعج إلى إشبيلية على أحسن الهيئات ، جيشاً بعد جيش ، وأميراً بعد أمير ، وقبلاً بعد قبيل ؛ وبمث المتعمدُ ابنه إلى لقاء يوسف ، وأمرُ ثَمَّارِ البلادِ بجلبِ الأقوات والضيافات ، ورأى يوسف من ذلك ما سرَّه ونَشَطَه ، ١٠ وَتَوَارَدَتِ الجيوشُ مع أمرائها في إشبيلية ، وخرج المتعمدُ إلى لقاء يوسف من إشبيلية في مائة فارسٍ ووجوه أصحابه ، فَأَتَى عَمَلَةَ يوسف فركض فركضوا نَحْوَهُ ، فبرز إليه يوسف وحده ، والتقى منفردَيْن ، وتماصفاً وتماثفاً ، وأظهر كل واحدٍ منهما المودةَ والخلوصَ ، فشكرا نعم الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبشرا تقسهما بما استقبلاه من غمِّ زوَّاهِ الكفر ، وتَضَرَّعا إلى الله تعالى في أن يحمل ذلك خالصاً لوجهه ، ١٥ مقرباً إليه وافترقا ؛ فماد يوسفُ لمحَّته ، ورجع ابنُ عَباد إلى جهته ، ولحق ابنُ عَباد ما كان أعدَّه من هدايا وتُخَفٍ وأَطَافٍ ، أوسع بها محلَّة ابنِ تاشفين . وياتوا تلك الليلة . فلما صَلُّوا الصبحَ ركب الجميعُ ؛ وأشار ابنُ عَباد على يوسف بالتقدُّم إلى إشبيلية ، ففعل ، ورأى الناس من عِزَّةِ سلطانه ما سرَّهم ؛ ولم يبقَ من ملوك الطوائف بالأندلس إلا من

بأثر وأعان وخرج وأخرج ؛ وكذلك فعل الصَّخْرَاوِيُّونَ مع يوسف بكلِّ صغيّر من أصقاعه ، رابطوا وصابروا .

ولما تحقّق ابن فرّذلند جوازَ يوسف ، استنفر جميعَ أهل بلاده وما يليها ، وما وراءها ، ورفع القسيسون والرهبانُ والأساقفةُ صلبانهم ، ونشروا أناجيلهم ، فاجتمع له من الجلالة والإفرتجة وما يليهم ما لا يحصى عدده ؛ وجعل يصنّى على أنباء المسلمين متبيّضا على ابن عباد جافياً ذلك عليه ، متوعداً له . وجواسيسُ كلِّ فريقٍ متردّدون بين الجميع ، وبعث ابن فرّذلند إلى ابن عباد : إنَّ صاحبكم يوسف قد تمّنى من بلاده ، وخاض البحورَ ، وأنا أكفيه العناء فيما بقى ، ولا أكلفكم تعباً ، أمضى إليكم ، وألقاكم في بلادكم ، رفقاً بكم ، وتوفيراً عليكم . وقال لأهل وده ووزرائه : إني رأيتُ إنَّ أنسكتهم من الدخول إلى بلادى ، فناجزوني بين جدريها ، وربّما كانت الدائرة عليّ ، فيكتسحون البلادَ ، ويحصّدون من فيها في غداةٍ ؛ لكن أجعلُ يومهم مميّ في حوز بلادهم ، فإنَّ كانت عليّ أكثفوا بما نالوه ، ولم يحملوا الذرّوبَ وراءهم إلّا بعد أهبةٍ أخرى ، فيكون في ذلك صونٌ لبلادى ، وجبرٌ لكاسرى ؛ وإنَّ كانت الدائرة عليهم كان منى فيهم وفى بلادهم ما خِفتُ أنا أن يكون منهم فى وفى بلادى إذا ناجزوني فى وسطها ١٠

ثمّ برز بالمختار من أمجاد جموعه على باب دَرَبِهِ ، وترك بقيّة جموعه خلفه ، وقال حين نظر إلى ما اختاره من جموعه : بهؤلاء أعاتِلُ الجنَّ والإنسَ وملائكةَ السماء ، فالمُقلُّ يقول : كان هؤلاء المختارون من أجناده أربعين ألف دارع ، ولا بدّ لمن هذه صِفَتُهُ أن يتبّه واحد أو اثنان ، وأما النصارى فيتمجّبون بمن يزعم ذلك ويقولوه . واتفق الكلُّ أن عدّة المسلمين كانت أقلَّ من عدّة المشركين . ورأى ابن فرّذلند فى يومه كأنه

راكبٌ على فيلٍ ، فضرب فقيرةً طبلًا فهاثته رؤياه ، وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحدٌ ؛ ودسَّ يهوديًا إلى من يعلم تأويلها من المسلمين ، فذلَّ على عابر فقصصها عليه ، ونسبها إلى نفسه ، فقال له العابر : كذبت ! ما هذه الرواية لك ، ولا بد أن تخبرني من صاحبها وإلا لم أعبرها لك ! فقال له : اكنتم ، ذلك هو الفُنش بن فرذلند ! فقال العابر : قد علمت أنها رؤياه ولا ينبغي أن تكون لنبيه ، وهي تدلُّ على بلاءٍ عظيمٍ ، ومصيبةٍ فادحةٍ ، تؤذن بصلبه مما قريب ، أمّا الفيل فقد قال الله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ »^(١) السورة ، وأما ضرب الفقيرة فقد قال الله تعالى : « فَأَذَّا نُنُورٍ فِي النَّافُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ »^(٢) الآية ؛ فانصرف اليهودي إلى ابن فرذلند وجمَّع له وذكر له ما وافق خاطره ولم يفسرها له .

ثم خرج ابن فرذلند ووقف على التُّرُوب ، ومالَّ يمجوشه إلى الجهة الغربية من بلاد الأندلس ، فتقدم يوسف فقصده ، وتأخَّر ابن عبَّاد لبعض الأمر ، ثم أزعج يقفو إثره بمجيش فيه مَحَامَةُ النُّفُور ، ورُؤُوسُ الأندلس ، وجعل ابنه عبد الله على مُقَدَّمته ، وسار وهو يتفادى نفسه ، مَكْتَلًا البيت المشهور [كامل] :

لا بدَّ من فرج قريب يأتيك بالمحب العجيب
غزوٌ عليك مباركٌ سيمود بالفتح القريب
لله سمدك إنَّه نكس على دين الصليب
لا بدَّ من يوم يكو ن لنا له يومُ القليب

ووافَتِ الجيوشُ كلُّها بَطْلِيُونِس ، فَأَنَاخُوا بظاهرها ، وخرج إليهم صاحبها

(١) قرآن كريم : ١٠٥ - ١٠٩ . (٢) قرآن كريم : ٧٤ - ٩٨ .

المُتَوَكِّلُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَقِيَهُمْ بِمَا يَحِبُّ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالضِّيَافَاتِ ، وَبَذَلَ مَجْهُودَهُ ، ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِشَخْصِ ابْنِ فَرْدَلَنْدٍ إِلَيْهِمْ ، وَلَمَّا أَزْدَلَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، أَذْكَى الْمُعْتَمِدُ عِيُونَهُ فِي مَحَلَّاتِ الصَّحْرَاوِيِّينَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَايِدِ ابْنِ فَرْدَلَنْدٍ ، إِذْ هُمْ غُرَبَاءُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْبِلَادِ ، وَجَعَلَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ حَتَّى قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الصَّحْرَاوِيِّينَ كَانَ يَخْرُجُ عَنْ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ لِبَعْضِ شَأْنِهِ ، أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَيَجِدُ ابْنَ عَبَّادٍ بِنَفْسِهِ مُطِيفًا بِالْمَحَلَّةِ ٥
بَعْدَ تَرْتِيبِ الْكَرَادِيسِ مِنْ تَخِيلٍ عَلَى أَفْوَاهِ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ ؛ فَلَا يَكَادُ الْخَارِجُ مِنْهُمْ عَنْ الْمَحَلَّةِ يَخْطِئُ إِذْ ذَاكَ مِنْ لِقَاءِ ابْنِ عَبَّادٍ لِكثَرَةِ تَطَوُّافِهِ عَلَيْهِمْ .

ثُمَّ كَتَبَ يَوْسُفُ إِلَى ابْنِ فَرْدَلَنْدٍ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ الْجَزِيَّةِ أَوْ يَأْذُنَ بِمَجْرِبِهِ فَاْمْتَلَأُ غِيظًا وَعَنَاءً وَطَمَنًا وَرَاجَعَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى شِقَايِهِ ، وَقَامَتِ الْأَسَاقِفَةُ وَالرَّهْبَانُ فَرَفَعُوا صُلُبَهُمْ ، وَنَشَرُوا أُنَاجِيَهُمْ ، وَخَرَجُوا يَتْبَاقِيُونَ عَلَى الْمَوْتِ ؛ وَوَعظَ يَوْسُفُ وَابْنَ عَبَّادٍ أَصْحَابَهُمَا ، وَقَامَ الْفَقْهَاءُ وَالْمُبَادِّ يَسْطُونَ النَّاسَ وَيَحْضُونَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، وَيَحْذَرُونَهُمْ الْفِرَارَ ؛ وَجَاءَهُمُ الطَّلَانِعُ بِخَبَرِ أَنَّ الْمَدَوِّ مُشْرِفٌ عَلَيْهِمْ صَبِيحَةَ يَوْمِهِمْ ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ، فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَخَذُوا مَصَافِقَهُمْ ، فَكَفَّ ابْنُ فَرْدَلَنْدٍ وَرَجَعَ إِلَى إِمْعَالِ الْخُدَيْعَةِ ، وَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى مَحَلَّاتِهِمْ ، وَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمُ الْخَمِيسِ فَأَخَذَ ابْنُ فَرْدَلَنْدٍ فِي إِمْعَالِ الْحِيلَةِ ، فَبَسَتْ لَابِنِ عَبَّادٍ يَقُولُ : غَدًا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَهُوَ عِيدُكُمْ ، وَبَعْدَهُ الْأَحَدُ وَهُوَ عِيدُنَا ١٥
فَلَيْكُنْ لِقَاؤُنَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقَرُّفَ الْمُعْتَمِدُ بِذَلِكَ يَوْسُفَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَمِدُ : هَذِهِ خُدَيْعَةٌ مِنْ ابْنِ فَرْدَلَنْدٍ ! إِنَّمَا يَرِيدُ غَدَرَ الْمُسْلِمِينَ ! فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ، وَلَيْكُنْ النَّاسُ عَلَى اسْتِعْمَادٍ لَهُ طَوْلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كُلِّ الْتَهَارِ ! وَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ عَلَى أَهْبَةِ وَاحْتِرَاسٍ بِجَمِيعِ الْمَحَلَّاتِ ، خَائِفِينَ مِنْ كَيْدِ الْمَدَوِّ ، وَبَعْدَ مَضَى جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ اتَّبَعَهُ

الفيقہ الناسک أبو العبّاس أحمد بن رُمَيْلة القرطبي (وكان في محلة ابن عبّاد) فرحاً مسروراً، يقول إنه رأى النبي (صلم) فبشره بالفتح والشهادة له في صبيحة غدٍ وتأهّب ودّماً ودّهَنَ رأسه وتطيّب، وانتهى ذلك إلى ابن عبّاد، فبعث إلى يوسف نفّره بها تحقيقاً لما توقعه من غدر ابن فرّذلند، فخذروا أجمعين، ولم ينفع ابن فرّذلند ما حاوله من الغدر.

- ثم جاء في الليل فارسان من طلائع المعتمد، يخبران أنّهما أشرفا على محلة ابن فرّذلند ٥ وسمعا صوتاً للجيش، واضطراب الأسلحة. ثم تلاحق بقية الطلائع محققين بتحريك ابن فرّذلند، ثم جاءت الجواسيس من داخل محلة ابن فرّذلند يقولون: استرقنا السمع الساعة فسمنا ابن فرّذلند يقول لأصحابه: ابن عبّاد مسرّع هذه الحروب، وهؤلاء الصحراويون، وإن كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الجهاد، فهم غير عارفين بهذه البلاد، وإنّا قادمون ابن عبّاد، فاقصدوه واهجموا عليه، واصبروا، فإن انكشف لكم ١٠ هان عليكم الصحراويون بعده، ولا أرى ابن عبّاد يصبر لكم إن صدقتموه المحلة! وعند ذلك بعث ابن عبّاد كاتبه أبا بكر بن القصيرة إلى يوسف يعرفه بإقبال ابن فرّذلند، ويستحث نصرته، فغضب ابن القصيرة يطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين، فمرفه بجليّة الأمر، فقال له: قلّ له إني سأقرب منك إن شاء الله تعالى. وأمر يوسف بعض قوّاده أن يمضي بكثيرة ومهما له حتى يدخل محلة النصارى فيضربها ناراً، ما دام ١٥ ابن فرّذلند مُشتتلاً مع ابن عبّاد.

وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد، فلم يصله إلا وقد غشيته جنود ابن فرّذلند، فصدتها ابن عبّاد صدمة قطعت آماله، ولم ينكشف له، فغيمت الحرب بينهما، ومال ابن فرّذلند على المعتمد بمجموعه، وأحاطوا به من كل جهة فاستحرقوا القتل فيهم،

وصبر ابن عبَّادٍ صبراً لم يهد مثله لأحد ، واستبطاً يوسف وهو يلاحظُ طريقه ، وعصيته الحرب ، واشتدَّ البلاء ، وأبطأ عليه الصحراويون ، وسابت ظنونُ أصحابه ، وانكشف بعضهم ، وفيهم ابنته عبد الله ، وأثنى ابنُ عبَّادٍ جراحات ، وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته ، حتَّى وصلت إلى صدغيه ، وجرحَتْ يُمْنِي يَدَيْهِ ، وطعن في أحدِ جانِبَيْهِ ، وعُقرَتْ تحتَه ثلاثة أفراس ، كلُّها هلك واحدٌ قُدِّمَ له آخر ، وهو يقاسى حياض الموت ، ويضرب يمينا وشمالاً ، وتدكَّر في تلك الحالة ابناً له صغيراً ، كان مفرماً به ، تركه بأشبيلية عليلًا ، اسمه القلاء ، وكُنِيَتْهُ أبو هاشم ، فقال [مقارب] :

أبا هاشم هشمتي الشَّفاز ولله صبرى لذلك الأواز

ذكرتُ شَغِيصَكَ تحت المجاج فلم يثنى ذكره للفراز

١٠ ثمَّ كان أول من وافى ابن عبَّاد ، من قواد ابن تاشفين ، داود بن عائشة ، وكان بطلاً شهماً ، فنفس بجيشه عن ابن عبَّاد ؛ ثمَّ أقبل يوسف بعد ذلك ، وطبوله تصدع الجوى ، فلما أبصره ابن فرْدَلَنْدَ وجَّه أشكولتهُ إليه ، وقصده بمعظم جنوده ، وقد كان علم حساب ذلك من أول النهار ، وأعدَّ له هذه الأشكولة ، وهى معظمُ جنوده ، فبادرَ إليه يوسف وصدّمهم بجمعه فردَّهم إلى مركزهم ، وانتظم به شمل ابن عبَّاد ، ووجد ربح الظفر ، وتباشَرَ بالنصر ، ثمَّ صدقوا جميعاً الحيلة ، فنزلت الأرضُ بجوافر خيلهم ، وأظلم التَّهَارُ بالمجاج والنبار ، وخاضت الخيلُ في الدماء ، وصبرَ الفريقانِ صبراً عظيماً ؛ ثمَّ تراجع ابن عبَّاد إلى يوسف وحمل معه حملة نزل معها النَّصرُ ، وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عبَّاد حين علموا بالتحام الفئتين ، فصدقوا الحيلة ، فانكشف الطاغية ، ومرَّ هارباً منهزماً ، وقد طعن في إحدى رُكْبَتَيْهِ طعنةً بقي أثرها بقيَّةَ عمره ، فكان

يجمع منها ، فلجأ إلى تلٍّ كان يلي محلته في نحو الحساسة فارس كلهم مكلوم ، وأباد القتلُ والأسرُ من عدام من أصحابهم ، وعمل السملون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يُودَّتون عليها ، وابن فرذلند ينظر إلى موضع الوقيعة ومكان الهزيمة ، فلا يرى إلا نكالا مُحيطا به وبأصحابه .

- ٥ . وأقبل ابنُ عباد على يوسف فصالحه وهنأه وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف مقامه ، وحسن بلائه وجمل صبره ، وسأله عن حاله عندما أسلته رجاله بانهازهم عنه فقال : هم هؤلاء قد حضروا بين يديك فليخبروك ! ولما انحاز الطاغية بشرذمته ، جعل ابن عباد يحرم على اتباع الطاغية ، وقطع دابرَه ، فأتى ابن تاشفين واعتذر بأن قال : لو اتبناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهزمين راجعين إلينا منصرفين ، فيهلكهم ؛ بل نصبر بقية يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ، ويجتمعوا بنا ، ثم نرجع إليه فنحسم داه . ١٥
- وابن عباد يرغب في استمجال إهلاكه ويقول : إن فرأ أمانا لقيه أصحابنا المنهزمون فلا يمجزون عنه ! ويوسف مُصرٌّ على الامتناع من ذلك . ولما جاء الليل تسلل ابن فرذلند وهو لا يلوى على شيء ، وأصحابه ينساقطون في الطريق واحداً بعد واحدٍ من أثر جراحهم ، فلم يسئل طليطلة إلا في ذون الساعة .

- ١٥ . وتكلم الناس في اختلاف ابن عباد وابن تاشفين ، فقال شيع ابن عباد : لم يخفَ على يوسف أن ابن عباد أصاب وجه الصواب والرأى في معالجته ، لكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه فيقع الاستغناء عنه ! وقالت شيع يوسف : إنما أراد ابن عباد قطع جبال يوسف من التود إلى جزيرة الأندلس ! وقال آخرون : كلا الرجلين أسر حسوا في ارتبناه ، وإن كان ابن عباد أخرى بالصواب .

وكتب ابن عبّاد إلى ابنه إيشبيلية : كتابي هذا من المحلّة يوم الجمعة الموفى عشرين من رَجَب وقد أعزّ الله الدين ، ونصر للمسلمين ، وفتح لهم الفتح المبين ؛ وأذاق المشركين المذاب الأليم ، والخطب الجسيم ؛ فالحمد لله على ما يسره وسناه من هذه الهزيمة العظيمة ، والمسرّة الكبيرة ، هزيمة إذفونيش أصلاه الله نكال الجحيم ، ولا أعدمه الويال العظيم . بعد إتيان التهب على محلاته ، واستئصال القتل في جميع أبطاله وأجناده ، ومُحاته وقواده . حتّى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذّون عليها ، فله الحمد على جميل صنعه ، ولم يصنني بحمد الله تعالى إلا أجزاحات يسيرة أَلَمْتُ ، لكنها فرجت بعد ذلك ، وغنمت وغلّفت .

ولما فرغ يوسف من قيمة يوم الجمعة ، تواردت عليه أنباء من قبل السفن ، فلم يحمد معها بدءاً من سرعة الكرّة ، فأنصرف إلى إيشبيلية ، فأراح بظاهرها ثلاثة أيام ، ونهض نحو بلاده ، ومشى ابن عبّاد معه يوماً وليلاً . فعزم عليه يوسف في الرجوع ، وكانت جراحاته تشبّ وتورّم كلّ رأسه ، فرجع وأمر ابنه بالسير بين يديه إلى فرضة المجاز حتى يعبر البحر إلى بلده .

ولما دخل ابن عبّاد إيشبيلية جلس للناس وهنّ بالفتح ، وقرأت القراء ، وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه . قال عبد الجليل بن وهبّون : حضرت ذلك اليوم ، وأعددت قصيدة أنشدتها لها ، فقرأ القارئ : « **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** » ^(١) فقلت : بُعْدًا لى ولشعري والله ما أبقت لى هذه الآية معنى أحضره إليه ، وأقوم به .

واستشهد في ذلك اليوم جماعة من أعيان الناس ، كابن رُميلة المتقدم الذكر ،

وقاضى مرأى كُشْ أبى مروان عبد الملك المصمودى وغيرهما . وطار ذِكْرُ ابن عبَّاد بهذه الواقعة ، وشهد مجده ، ومالت إليه القلوب ، وسالته ملوك الطوائف ، وخطبوه جميعاً بالتهنئة ، ولم يزل ملحوظاً معظماً إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان .

قال مؤلف هذا الكتاب رحمة الله تعالى عليه : قد خالفتُ بشرح هذه الواقعة شرط الاختصار لحلاوة الظفر في وقت نزول الهموم ، ووقوعها في الزمن الحامل ، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو المستعان !

٨٥ - الزَّهْرَاءُ

مدينة في غربى قرطبة ، بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد ، كنا قالوا ، ولا أدري أهي الزاهرة المتقدمة الذكر ، أو غيرها ؛ وبينها وبين قرطبة خمسة أميال .

- وكانت قائمةً بالذات بأسوارها ، ورسوم قصورها ، وكان فيها قومٌ سُكَّانٌ بأهاليهم وذرائعهم ، وكانت في ذاتها عظيمة ، مدرجة البنية ؛ وهي مدينةٌ فوق مدينةٍ ، سطحُ الثُلُثِ الأعلى على الحدِّ الأوسط ، وسطحُ الثُلُثِ الأوسط على الثُلُثِ الأسفل ، وكلُّ ثُلُثٍ منها له سورٌ ، فكان الحدُّ الأعلى منها قصوراً يعجز الوصفون عن وصفها ، والحدُّ الأوسطُ بساتين وروضات ، والحدُّ الأسفلُ فيه الديار والجامع^(١) ، ثم حَرَبَ ذلك كله ، وأصابه ما أصاب قرطبةَ وغيرها من بلاد موسطة الأندلس ، فإننا ١٥ لله وإنا إليه راجعون .

مرف السين

٨٦ - سَرَقُسْطَة

في شَرْق الأندلس ، وهى المدينة البيضاء .

- * وهى قاعدةٌ من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر ، آهلة ، ممتدة الأطناب ، واسعة الشوارع ، حسنة الديار والمساكن ، متصلة الجَنَات والبساتين ، ولها سورٌ حجارة حصينٌ ، وهى على ضفة نهرٍ كبيرٍ ، يأتى بمضئ من بلاد الروم ، وبمضئ من جبال قلعة أيُوب ومن غير ذلك ؛ فتجتمع مَوَادُّ هذه الأنهار كلها فوق مدينة تُطيلة^(١) ، ثم تنصبُ إلى مدينة سرقسطة ؛ ومدينة سرقسطة هى المدينة البيضاء ، وسميت بذلك لكثرة جصّها وجيارها ؛ ومن خواصّها أنّها لا تدخلها حيّةُ البتّة ، وإنْ جُلبت إليها ماتت^(٢) ؛ فتن الناس من يزعم أنّ فيها طليماً لذلك ، ومنهم من يقول إنّ أكثر بُنيانها من الرخام الذى هو صنفٌ من الملح الدرائى ؛ ومن خاصيّتها ألاّ تدخل الحناش موضعاً يكون فيه ، وكذا بأقاليم عدّة .

- * ولسرقسطة جسرٌ عظيمٌ يمتاز عليه إلى المدينة ، ولها أسوارٌ منيعة ، ومبانيٌ رفيعة^(٣) . واسمها مُسْتَقٌّ من اسم قَيْصَر ، وهو الذى بناها ، وذُكر أنّها بُنيت على مثل الصليب وجعل لها أربعة أبواب : بابٌ إذا طلعت الشمس من أقصى المطالع فى القيظ قابله عند بزوغها ، فإذا غربت قابله الباب الذى يرازمه من الجانب الغربى ، وبابٌ إذا

طلعت الشمس من أقصى مطالعها في الشتاء قابَلَتْهُ عند بزوغها وهو البابُ القِئْلِي ؛
وإذا غرِبَتْ قابَلَتْ البابَ الذي يَزَانُهُ من الجانبِ الغربي .

وهذه المدينة على خمسة أنهار . وسرقسطة واسعة الخطَّة لا تعرف بالأندلس مدينةً

تشبهها ، وقيل تُعرف بالبيضاء لأن أسوارها القديمة من حَجَر الرِّغَام الأبيض ؛ وكان

الذي بنى المسجد الجامع بسرقسطة ووضع محرابه حَنَشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْعَانِي ، فلما

زِيدَ فيها ، هُدِمَ الحائطُ القِئْلِي ، غير المحراب ، فإنه أُحْفِرَ مِنْ جَوَانِبِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى

قواعده ، فَأُحْمِلَت الحيلة في حمله على الخشب وَجَرَّهُ ^(١) إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ ،

فَتَصَدَّعَ وَبُنِيَ عَلَيْهِ وَحِوَالِيَهُ الْبِنَاءُ الَّذِي هُوَ بَاقٍ إِلَى الْآنَ ؛ وَتَوَقَّى حَنَشٌ هَذَا وَعَلَى بَنِ

رَبَاحِ الْخُمِيِّ ، وَهُمَا مِنْ جَلَّةِ التَّابِعِينَ ، بِمَدِينَةِ سَرْقِسطَةَ ، وَقَبْرَاهُمَا فِيهَا مَعْرُوفَانِ بِعَقْبَةِ

بَابِ التَّيْبَةِ ، وَكَانَ بَعْضُ مَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ عَلَيْهَا مَشْهَدًا ، وَيُنِيَّ فَوْقَهَا ١٠

مَصْنَعًا ، فَلَمَّا اعْتَزَمَ ذَلِكَ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالصَّلَاحِ وَالْأَمَانَةِ ، مُوسِمَةٌ بِالْعَدَالَةِ ،

فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا رَأَتْهُمَا فِيمَا يَرَى الْبَنَاءُ . وَأَخْبَرَاهَا أَنَّهَا يَكْرَهُانِ أَنْ يُبْنَى عَلَى قَبْرِهِمَا شَيْءٌ .

فَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ قَدْ .

ومدينة سرقسطة أطيَّبُ الْبُلْدَانِ بِقَعَةٍ ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَرَةً ، لَكثرةِ الْفَوَاكِهِ فِي

بساتينهم ، حَتَّى لَا يَقُومُ غَنَمًا بِمُؤَنَةِ تَقْلَاهَا لِرُخْصَتِهَا . فَيَتَّخِذُونَهَا سِرْجِيْنًا ^(٢) يَدْمُنُونَ بِهِ ١٥

أَرْضَهُمْ ؛ وَرُبَّمَا يَبِيعُ فِيهَا وَسْقُ الْقَارِبِ مِنَ التَّقَاحِ بِمَا يُبَاعُ بِهِ الْأَرْطَالُ الْيَسِيرَةُ فِي غَيْرِهَا .

وَمَا خَصَّتْ بِهِ سَرْقِسطَةُ مَعْدِنُ الْمَلْحِ الدَّرَاقِي ، الَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي مَكَانٍ ، وَلَا يُعْدَلُ بِهِ .

وَأَخَذَ النَّصَارَى سَرْقِسطَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَنَةَ ٥١٣ ، بَعْدَ أَنْ حَاصَرُوا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ،

(١) ش : : وجره . (٢) ش : : سرجيا .

صُلْحًا ؛ خرج إليها الإفَرنج في خمسين ألف راكب ، وابن رُدمير في جملةٍ أُخرى ،
أَعَادَهَا اللهُ للإسلام بفضله .

ومن سرقسطة قاسم بن ثابت صاحب كتاب الدلائل ، بلغ فيه الناية من الإتيان
ومات قبل أن يكمله ، وأكله أبوه ثابت بعده . وكان قاسم ورعًا فاضلاً ، وأُرِيدَ على أن
يَبْلَى قضاء سرقسطة ، فأبى من ذلك ، فأراد أبوه إكراهه على ذلك ، فسأله أن يتركه
ثلاثة أيام حتى ينظر في أمره ، ويستخير الله تعالى ، فات في هذه الثلاثة الأيام .
فَبَرَّأَ أَنَّهُ دَمًا لِنَفْسِهِ بِالْمَوْتِ ، وكان يقال إنه مُجَابُّ الدَّعْوَةِ ، تَوَقَّى بِسَرَقُسْطَةِ سَنَةِ ٣٠٢ .

٨٧ - سَمُورَة

هي دارُ مَمْلَكَةِ الْجَلَالِيَّةِ ، على صَفَةِ نَهْرٍ كَبِيرٍ جَدًّا ، خَرَّارٍ ، كثيرِ الماء ، شديدِ
الْجَرِيَةِ ، عميقِ القعر . وبين سَمُورَة وبين البحر سِتُّون مِيلًا .

* وسَمُورَة مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ ، قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الرُّومِ ^(١) ، وعليها سبعة أسوار من عجيب
البنيان ، وقد أحكمتها الملوك السالفة ، وبين الأسوار فُصْلَانٌ وَخَنَادِقٌ وَمِيَاءٌ وَاسِعَةٌ .
وقد كان عبد الرحمن بن محمد الخليفة الأمويُّ بالأندلس غَزَا سَنَةَ ٣٢٧ في أَزِيدٍ مِنْ مَاتِيٍّ
أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ ، فنزل على دارِ مَمْلَكَةِ الْجَلَالِيَّةِ ، وهي سَمُورَة هذه ، وكان أشدَّ ما على
أهل الأندلس من الأَثَمِ الْحَارِبَةِ لَهُمُ الْجَلَالِيَّةُ ، كما أَنَّ الإفَرنجَ حَرَّبَ لَهُمْ ، غيرَ أنَّ
الْجَلَالِيَّةَ أَشَدُّ بَأْسًا . وكان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس وزيرٌ من ولد أُمَيَّةٍ
يقال له أحمد بن إسحق ، فقبض عليه عبد الرحمن على موجدٍ وجدها عليه ، فقتله

- عبد الرحمن ، وكان لذلك الوزير أَخٌ يَقَالُ لَهُ أُمِيَّةٌ فِي مَدِينَةِ شَتْرَيْنِ مِنْ ثَنُورِ الْأَنْدَلُسِ .
 فَلَمَّا عَلِمَ مَا فَعَلَ بِأَخِيهِ عَصَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَصَارَ فِي حَيْرٍ رُذْمِيرِ مَلِكِ الْجَلَالَةِ ، فَأَعَانَهُ عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ ، وَدَلَّهُ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ أُمِيَّةٌ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَنِ الْمَدِينَةِ يَتَصَيَّدُ فِي
 بَعْضِ مَتَرَاهَانِهِ ، فَغَلَبَ عَلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ غُلَمَائِهِ ، وَنَمَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا ، وَكَاتَبَ
 ٥ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَفَضَى أُمِيَّةٌ بْنُ إِسْحَقَ أَخُو الْوَزِيرِ الْمَقْتُولِ إِلَى رُذْمِيرٍ فَاصْطَفَاهُ وَاسْتَوَزَرَهُ
 وَصَيَّرَهُ فِي مُجَلَّتِهِ ، وَغَزَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مَدِينَةَ سَمُورَةَ دَارَ مَمْلَكَةِ
 الْجَلَالَةِ ، وَكَانَ فِي أَزِيدٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، فَكَانَتِ الْوَقِيعَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُذْمِيرِ مَلِكِ الْجَلَالَةِ
 فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٣٢٧ كَمَا قَدَّمَاهُ ، فَكَانَتِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَابُوا بَعْدَ أَنْ حُوصِرُوا
 وَأُلْجِئُوا ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ عُبُورِهِمُ الْخَنْدَقَ خَمْسِينَ أَلْفًا ، وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي مَنَعَ
 ١٠ رُذْمِيرَ مِنْ طَلَبِ مَنْ نَجَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُمِيَّةٌ بْنُ إِسْحَقَ ، خَوْفَهُ الْكَمِينَ ، وَرَقَبَهُ فِيمَا كَانَ
 فِي عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعُدَدِ وَالْخَزَائِنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَتَى عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .
 ثُمَّ إِنَّ أُمِيَّةَ هَذَا اسْتَأْمَنَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتَخَلَّصَ مِنْ رُذْمِيرَ ، فَقَبِلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 أَحْسَنَ قَبُولٍ ؛ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ هَذِهِ الْوَقِيعَةِ جُهَّزَ عَسَاكِرَهُ
 مَعَ عَدَدٍ مِنْ قَوَادِمِهِ إِلَى دَارِ الْجَلَالَةِ ، فَكَانَتْ لَهُمْ حُرُوبٌ هَلَكَ فِيهَا مِنَ الْجَلَالَةِ
 ١٥ ضِعْفٌ مِمَّنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْوَقِيعَةِ الْأُولَى وَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ .
 وَمَدِينَةُ سَمُورَةَ مُحَدَّثَةٌ اتَّخَذَتْ دَارًا سَنَةَ ٢٨٨ .

حرف السين

٨٨ - شجس

قرية بالأندلس قرية من بطرير ، وهي قرية جامعة مفيدة ، وهي قرية من شاطبة .

٨٩ - شذونة

بالأندلس ، وهي كورة متصلة بكورة موزور ، وتعمل شذونة خمسون ميلا في مثلها ، وهي من الكور المتجدة ، نزلها جنود فلسطين من العرب ، وكورة شذونة كورة جليلة القدر ، جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، عذبة التربة ، يفيض مياهها بلا ينوى مع المحل غارها ، وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ١٣٦ ، وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام^(١) . ومن كور شذونة شريش وغيرها ، وفيها كانت المنزعة على لنزيق حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ .

وتقرب شذونة موضع يُعرف بالجبل الواسط ، وهو جبل فيه آثار الأول ، وفي شق صخرة داخل كهف فيه فأس حديد ، يتعلق من الشق الذي في الصخرة ، تراه العين وتجسه اليد^(٢) ، فمن رام إخراجَه لم يطق ذلك ، وإذا رفعتَه اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة ، ثم يعود إلى حالته . ويدكر مشايخ كورة شذونة أن النار أوقدت على الموضع ، ورش بالخل لينكس ، ويوصل إلى استخراج الفأس ، فلم يُقدر على ذلك ،

(١) ت : « سنة أعوام » . (٢) ت : « وتلبه إليه » .

وأعيام أمره ، وقُرِنت الثيرانُ في بعض الأزمنة ، وجُمِلَت عَجَلَتَانِ ، وشُدَّ بهما طرفاً
 حبلٍ وثيقٍ قد رُبط في الفأس ، وحملوا على الثيران ليُقلع الفأس ، فلم يُستطع ذلك .
 قالوا : وأطيبُ العنبرِ العربي إنَّما يُوجد بساحلِها ، وبساحلِ شدونة يُوجد حوتُ التَّنَّ
 لا في غيره من سواحلِ الأندلس ، فيظهرُ في أول شهرِ ماية ، لا يُرى قبل هذا الشهر ،
 فإنه يخرج من البحر المحيط فيدخل إلى البحر المتوسط الذي يُسمى البحر الرومي ،
 فيصيد مَدَّة ظهوره أربعين يوماً ، ثم يعودُ على مُثل ذلك الوقت من العام الآخر .
 وبساحلِ شدونة الثقلُ الذي يعظمُ مجارُهُ حتى يكون قلبُهُ مِثْلَ قلبِ النخلِ ، وكانت
 تُصنع منه الفرائيلُ^(١) عن الحلفاء . وكانت جبايةُ شدونة في أيام الأمير الحَكَم بن هشام
 خمسين ألفاً وستمائة .

٩٠ - الشَّرَف

١٠

من غَرْبِي^(٢) إشبيلية بالأندلس ، وهو جبلٌ شريفُ البقعة ، كريمُ التربة ، دائمُ
 الخضرة ، قراسخٌ في قراسخٍ طويلاً وعَرْضاً ، لا تكاد الشمس منه بقعةٌ لالتفاف
 زيتونه ، واشتباك غصونه ، وزنته من أطيب الزيوت ، كثير الريح عند العصر ، لا يتغير
 على طول الدهر ، ومن هناك يتجهَّز به إلى الآفاقِ برّاً وبحراً ؛ وكلُّ ما استودع أرض
 إشبيلية وغرس في تربتها نما وزكا وفضل وجل^(٣) .

١٥

ويقالُ إنَّ في الشَّرَف ثمانية آلاف قرية عامرة ، وديارها حسنة ، وبين الشرف
 وبين إشبيلية ثلاثة أميال ، ومُسمى بذلك لأنه مُشرفٌ على ناحية إشبيلية ، ممتدٌّ من الجنوب

(١) ت : « الفرائيل » . (٢) ت : « شرق » . (٣) قد وقع ذكر بعض ذلك في

إلى الشمال ، وهو كله ترابٌ أحمر ، وشجرُ الزَّيتون فيه من هذا المكان إلى قنطرة لَبْلَة .

٩١ - شَرِيش

من كَوْر شَدُونَة بالأندلس ، يَنْهَا وَيْن قَلْشَانَة خَمْسَة وَعَشْرُونَ مَيْلًا ، وَهِيَ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الْبَحْرِ ، يَجُودُ زَرْعُهَا ، وَيَكْثُرُ رَيْعُهَا .

وَيَنْ الْمَغْرِبَ وَالْقَبْلَةَ مِنْ شَرِيشِ حِصْنِ رُوْطَة ، عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، يَنْهَمَا مَسَّةٌ أَمْيَالٌ ، وَهُوَ مَوْضِعُ رِبَاطٍ ، وَمَقَرُّ الصَّالِحِينَ ، مَقْصُودٌ مِنَ الْأَقْطَارِ ، وَبِرُوْطَة هَذِهِ بَثْرُ حَصْبٍ بِمَاءٍ لَا يَعْلَمُ مِثْلُهُ فِي بَقْعَةٍ ، وَهِيَ بَثْرٌ أَوَّلِيَّةٌ ، قَدِيمَةُ الْبَنِيَّةِ ، يَنْزِلُ الْمَرْءُ يَسْتَسْقِي الْمَاءَ يَدِهِ حَيْثُ انْتَهَى مِنَ الْبَثْرِ ، فَكُلَّمَا كَثُرَ الْبَثْرُ بَحْصَنُ رُوْطَة ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْمُرَابِطَةُ طَمًا الَّذِي فِي الْبَثْرِ وَزَادَ حَتَّى يَسْتَسْقِي مِنْ رَأْسِ الْبَثْرِ بِالْيَدِ دُونَ مَهَانَةٍ ^(١) وَلَا مَشَقَّةً ، فَإِذَا قَلَّ النَّاسُ بِهَا وَتَفَرَّقُوا نَضَبَ الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ بَآخِرَ دَرَكِهِ .

* وَشَرِيشٌ مَتَوَسِّطَةٌ حَصِينَةٌ حَسَنَةُ الْجِهَاتِ ، قَدْ أَطَافَتْ بِهَا الْكُرُومُ الْكَثِيرَةُ ، وَشَجَرُ الزَّيْتُونِ وَالْتِينِ وَالْحَنْطَةِ بِهَا مِمْكَنَةٌ ^(٢) .

٩٢ - شُقْر

جَزِيرَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، قَرْيَةٌ مِنْ شَاطِئِهِ ، وَيَنْهَا وَيْنُ بَلَنْسِيَّةٍ ثَمَانِيَةِ عَشْرِ مَيْلًا .
* وَهِيَ حَسَنَةُ الْبَقْعَةِ ، كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْثَمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَبِهَا أَنْاسٌ وَجَلَّةٌ ^(٣) ، وَبِهَا

جامع ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاط بها الوادي . والدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على غصاة .

وفي إحاطة الوادي بها يقول ابن خفاجة في شعر يشوق فيه إلى مآهده ، ويندب ماضى زمانه [خفيف] :

- بَيْنَ شُقْرِ وَمُلْتَقَى نَهْرَيْهَا حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأَمَانِي عَصَاهَا
وَيُمْنَى الْمَكَاءِ فِي شَاطِئِهَا بَسْتَحِفُّ النَّهْيَ فُلْتُ حُبَاهَا
عَيْشَةً أَقْبَلْتُ بُشْعَى جَنَاهَا وَارِفٌ ظِلُّهَا لَدَيْدٌ كَرَاهَا
لَعِبْتُ بِالْعُقُولِ إِلَّا قَلِيلاً بَيْنَ تَأْوِيلِهَا وَبَيْنَ سُورَاهَا
فَانْتَبَهَتْ مَعَ الْعَصُونِ غَصُونًا مَرَحًا فِي بَطَاحِهَا وَزُبَاهَا
ثُمَّ وَلَّتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَلْبَثُ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ صُحَاهَا
فَانْدَبَ الْمَرْجُ فَالْكَنِيسَةُ فَالْشُّطُّ وَقُلْ آهٍ يَا مُعِيدَ هَوَاهَا^(١)
آهٍ مِنْ غُرْبَةٍ^(٢) تُرْفِقُ بِنَا آهٍ مِنْ رِحْلَةٍ تَطُولُ نَوَاهَا
آهٍ مِنْ فُرْقَةٍ لَغِيرِ تَلَاقٍ^(٣) آهٍ مِنْ دَارٍ لَا يُجِيبُ صَدَاهَا
لَسْتُ أُدْرِي وَمَدَمِ الْمَرْزُوطُ أَبْكَاهَا صَبَابَةٌ أَمْ سَفَاهَا
فَتَعَالَى يَا عَيْنَ نَبْكِ عَلَيْهَا مِنْ حَيَاةٍ إِنْ كَانَ يَنْفَى بَكَاهَا
وَشَبَابٍ قَدْ فَاتَ إِلَّا تَنَاسِيهِ وَنَفْسٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجَاهَا
مَا لِعَيْنِي^(٤) تَبْكِي عَلَيْهَا وَقَلْبِي شَمْنِي^(٥) سَوَادُهُ لَوْ فِدَاهَا
وَفِي جَزِيرَةِ شُقْرِ يَقُولُ الْكَاتِبُ أَبُو الْمَطَرِ بْنِ عَمِيرَةَ [طویل] :

(١) كذا في ث . (٢) ش : غربة . (٣) ش : على ميم . (٤) كذا في ث .

فقد حَارَنَا^(١) نَأَى عن الأهل بَعْدَمَا نَأَيْنَا عن الأوطان ففي بَلَاغِعُ
نَرَى غُرْبَةً حَتَّى تَنْزَلَ غُرْبَةً لقد صنع البين الذي هو صَانِعُ
وكَيْفَ بِشُقْرِ أَوْ بَرْقَةِ مَائِهِ وفيهِ لَشُقْرٍ أَوْ لِرُزْقٍ شَوَارِعُ
وقال من قصيدة يمدح فيها صاحب إفريقية الأمير الأجلَّ أبا زكرياء [منسرح]:

وعاد قلبي من شوق أندلس عبداً شرقتُـه وما فتر^(٢)

فأين مَنَّا منازلكَ عصفت ربح عليها من العدى صرصر^(٣)

ودون شُقْرِ ودون زُرْقِهِ أزرَقُ يَحْكِي قَنَاءُ وَأَشْقَرُ

٩٣ - شَقْنَدَة

قريةٌ بدوة نهر قرطبة ، قبالة قصرها ، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في
١٠ حرب العرب ، ويحذرونهم من القعود عنهم ، ويحشون بعضهم بمضاً على أن يكونوا
يداً واحدة ، وقدموا على الطريق بقرطبة بسبب ذلك ، فزلوا أكتاف شَقْنَدَة هذه ،
ولم يطمئثوا إلى الدخول على الطريق أخذاً بالحزم .

٩٤ - شَقُوبَة

بالأندلس ، ليست بمدينة ، إنما هي قرى كثيرة متجاورة متقاربة متلاصقة ،
١٥ متداخلة المارات ، فيها بشر كثير ، وجم غفير ، وهم في نظر صاحب طليطلة ، وهم
أعجاذ أجلاذ ، ومنها إلى طليطلة^(١) مائة ميل^(٢) .

(١) ش : دها حرا . (٢) كفاف ت . (٣) كفاف ت .

(٤) ش : طيلة . (٥) اوس من ٦٨ .

٩٥ - شُقُورَة

مدينةٌ من أعمال جِيَان بالأندلس ، قالوا : وجَبَل شُقُورَة بُنيت الوُرْدُ الذِّكْرُ
 المطر ، والسَّيْلُ الرُّومِيَّ العُطْبَ ، وفي غَيْرَان شَتَّتْ مَرَّتَيْنِ من جَبَل شُقُورَة أَشْقَاقُلْ
 كَبِيرٌ قَوِيُّ الفَعْلِ ، يَفُوقُ غَيْرَهُ ، وَإِذَا نَزَلَ بِتِلْكَ النِّيرانِ أَحَدٌ كَثُرَ مِنْهُ الْإِحْتِلَامُ ،
 وَرُبَّمَا نَزَلَ الْمَنِيُّ مِنْهُ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ وَلَا تَذَكُّرٍ ؛ وَيَقَالُ إِنَّ فِي قَرْيَةٍ هُنَاكَ مَاءٌ يَفْعَلُ مِثْلَ •
 ذَلِكَ . وَفِي جَبَلِ شُقُورَة شَجَرُ الطُّخْشِ الَّذِي يَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ ، وَعَصِيرُ وَرَقِهِ سَمٌّ قَتَالٌ
 وَجِيءٌ . وَفِي تِلْكَ النَّاخِيَةِ مَاءٌ صَعِيدَةٌ فِي حَجَرٍ قَدَرِ مَا تَدْخُلُ الدَّابَّةُ رَأْسَهَا فِيهِ ، فَتَشْرَبُ
 وَيَتَابَعُ عَلَى ذَلِكَ التَّدَدُّ الْكَثِيرُ مِنَ الدُّوَابِّ فَتَصْدُرُ وَاهٍ ، فَإِذَا اسْتَقَى فِي إِيَّاهُ لَمْ يَكُنْ
 يَرُوي الرَّجُلَ .

- ١٠ ولَعَلَى بَنِي أَبِي جَمْفَرِ بْنِ مُمْشِكُ ، وَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ بِشُقُورَة [وافر] :
 لَمْرُكُ مَا أَرَدْتُ بَقَاءَ قَبْرِي وَجَسْمِي فِيهِ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ
 وَلَكِنْ رَجُوتُ وَقُوفٍ مِنْ عَلَى قَبْرِ مَرٍّ فَيَنْفَعُنِي الدَّعَاءُ^(١)
 سَبِيلَ الْمَوْتِ غَايَةً كُلَّ حَيٍّ فَكُلٌّ سَوْفَ يَلْحَقُهُ الْفَنَاءُ
 وَمِنْ شُقُورَة أَبُو بَكْرُ بْنُ مُجَبَّرِ الشَّاعِرِ الْمَلَقِيِّ^(٢) الْحَيْدُ ، شَاعِرُ دَوْلَةِ
 بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ .

(١) كُنَّا فِي ت ، وَهُوَ غَيْرُ مُوزُونٍ وَلَهُ : وَلَكِنْ قَدْ رَجُوتُ وَقُوفٍ مَرٍّ عَلَى قَبْرِ مَرٍّ فَيَنْفَعُنِي الدَّعَاءُ .

(٢) ت : « الْفَلَو » .

٩٦ - شَلْب

من بلاد الأندلس، وهي قلعة كورة أكنشونة، وهي مدينة بقبلي مدينة
يَاجَة، ولها بسائط فسيحة، وبطائح عريضة؛ ولها جبل عظيم مُنيف، كثير
للسارح والميلع، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح العجيب، يتضوع منه روائح العود.
• وعليها سور حصين، ولها غلات وجنات، وشرب أهلها من واديها الجاري
إليها من جهة جنوبها، وعليه أرواح البلد، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال، ولها
مرسى في الوادي وبها الإنشاء، والمواد يجبلها كثير، يُحمل منها إلى كل الجهات؛
والبلدية في ذاتها حسنة الهيئة، بديعة البناء، مرتبة الأسواق، وأهلها وسكان قراها
عرب من اليمن وغيرها، وكلامهم بالربيّة الصريحة، وهم فصحاء يقولون الشعر، وهم
١٠ ثيلاء^(١) خاصتهم وعائتهم؛ وأهل بوادي هذه البلدة في غاية الكرم، لا يجارهم فيه
أحد^(٢). ومن شَلْب إلى بطليوس ثلاث مراحل، ومن شَلْب إلى مارتلة أربعة أيام.
وفي سنة ٨٥٠ في ربيع الآخر منها، نازل ابن الرُّنق صاحب قُلْمَرِيَّة وما يليها
من غرب الأندلس مدينة شَلْب هذه، فلم يزل محاصراً لها إلى أن ضاق أهلها بالحصار،
مخافوا للثلية عليهم، فصالحوهم على أن يخرجوا بالين في أنفسهم، وتركوا
١٥ البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم، فأجابهم على ذلك، ووفى لهم بما صالحهم
عليه، ودخلها في الموفى عشرين من رجب هذه السنة، وبلغ أثر شَلْب إلى صاحب
المغرب والأندلس، المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، فامتعض من ذلك

وأُنف منه ، وكبر عليه ، فاعترض جنوده ، واستنفر حشوده ، واستعدَّ الأسلحة ، وفرت الأموال ، وخرج من مراكش قادماً الأندلس في وسط ذي الحجة من هذه السنة ، واستمرَّ سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا ، فأقام بها نحواً من ثلاثين يوماً إلى أن وافقت الحشود ، وتكاملت القبائل ، وورد عليه في أثناء مقلعه برباط الفتح فتحٌ فُتح عليه في المغرب ، وهُتَّى به ؛ وفيه يقول أبو بكر بن مجبر [طويل] :

قلائدُ فتح كان يذخرها الدهرُ فلما أردت الغزو أبرزها الثَّغرُ

القصيدة بطولها .

وتحرك المنصور من رباط الفتح في آخر طيَّ المحرم عام ٥٨٦ ، وركب البحر من قصر مضمودة في الثاني والعشرين من ربيع الأول ، فأقام بطريف إلى أن تحرك منها في غرة ربيع الآخر ، وسار إلى قرطبة ، وعقدت له الرايات يحامها الأكابر ؛ وفي ذلك يقول أبو بكر بن مجبر قصيدته المشهورة التي أولها [بسيط] :

بُشْرَايَ هَذَا لَوَالَهُ قَلَّ مَا عَقِدَا إِلَّا وَقَدْ مَدَّ^(١) الرُّوحُ الْأَمِينُ بَدَا
وَأَقْبَلَ الثَّغْرُ لَا يَمْدُو بِنَاحِيَةٍ فَمَا قَصَدَتْ رَايَتُهُ قَصَدَا
وَأَسْتَقْبَلَتْهُ بِنَبَشِيرِ الْفَتْوحِ فَقَدْ كَادَتْ تَكُونُ عَلَى أَكْتَافِهِ لَبَدَا

إلى آخر القصيدة ، وهي طويلة . ثم تحرك من إشبيلية إلى قصر أبي دانيس من غرب الأندلس ، فغزوا على حكمه ، فاحتلهم إلى مراكش ، ورحل من قصر أبي دانيس إلى حضن بلالة^(٢) ، فاستسلموا ورغبوا في الأمان على أن يتركوا الحسن ، ويسلموا في أنفسهم ، وينصرفوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وغلَّى سيولهم ، فنهضوا إلى بلادهم ؛

وانتهب جميع ما كان في الحصن ثُمَّ هُدِمَ ثُمَّ قصد إلى حصن التّعدّين ، فافتتح وهُدِمَ .
وبعد الفراغ من ذلك كان التّهوّض إلى شِلْب ، فوصلها في ثاني جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ ،
فأخذت الجيوش بها ، وأخذت بِمَخَنَقِهَا ، ونصب عليها المجانيق وآلات الحرب ،
وجدّوا في قتالها ، وبالفوا في نكاية أهلها ، فطلبوا الأمان في أنفسهم على أن يسلموا
• المدينة ويخرجوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا منها في السادس والعشرين
من جمادى الآخرة ، وفي ذلك يقول أبو بكر بن مُجَبَّر قصيدته المشهورة ، التي
أولّها [طويل] :

دَمَا الشوقُ قَلْبِي والرَّكَّابَ والرَّكَّابَ فَلَبَّوْا جِيْمًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَبَّى
وَلَمَّا نَشَاوَى للذي بَقَاوِنَا نَخَالَ الهَوَى كَأَسَا وَبِحَسِينَا شَرَبَا
إِذَا الْقُضْبُ هَزَّتْهَا الرِّيحُ تَذَكَّرُوا قُدُودَ الْحَسَانِ الْبَيْضِ فَاعْتَنَقُوا الْقُضْبَا ١٠
القصيدة . ثُمَّ أخذ المنصور في الرّحيل إلى مَرَاكُش .

٩٧ - شَلْبَطْرَة

بالأندلس ، من بلاد الإذفونش ، وهو حصن من حصون الأندلس من عمل
قلعة ربّاح ؛ كان المَلِكُ الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيق الفخام ، والآلات الحربية ،
١٥ حتّى قهر أهلها وملأها ، وذلك في أوائل سنة ٦٠٨ ؛ وكان نزل أولاً على حصن الشَّلج
فتملكه ، ثُمَّ رجع الحصار كلّهُ على حصن شَلْبَطْرَة ، فنصب عليها المجانيق ، ورُميت
بالحجارة الصمّ الكبار ، وطال حصارها إلى أن ضاق أهلها وأعيام الأمر ، فطلبوا

أَجَلًا يَسْتَجْلِبُونَ فِيهِ مَلِكَهُمْ صَاحِبَ طَلِيلَةَ وَقَشْتِيلَةَ الْإِذْفُونَشِ بْنِ شَانْجَهْ ، فَأَعْطُوا مَا طَلَبُوا ؛ فَأَخْرَجُوا قَوْمًا مِنْ ثِقَاتِهِمْ إِلَى طَلِيلَةَ وَالتَقُوا مَعَ مَلِكِهِمْ إِذْفُونَشَ بِهَا أَوْ بَنِيهَا مِنْ بِلَادِهِ ، وَأَعْلَمُوهُ بِمَا اتَّهَمُوا إِلَيْهِ مِنَ الشَّدَّةِ ، وَمَا بَلَّغُوا مِنَ الْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ ، وَحَمَلُوا إِلَيْهِ بَعْضَ أَحْجَارِ الْجَانِيقِ الَّتِي يُرْمُونَ بِهَا ؛ فَعَذَرَهُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ عَنْدهُ قُدْرَةٌ لِدَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِمْ ، وَلَا اسْتِطَاعَ الدِّفَاعَ عَنْهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ عَنْهَا ، فَرَجَعَتْ ثِقَاتُهُمْ بِذَلِكَ ، فَطَلَبُوا الْخُرُوجَ مُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَوَفَّى لَهُمْ بِذَلِكَ ، وَمَكَّنُوهُ مِنَ الْحَصَنِ ، وَانْفَصَلَ النَّاسُ عَنْهَا فِي صَدْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٨ . وَكَانَ الْحَصَارُ فِيهَا لِأَحَدِي وَخَمْسِينَ لَيْلَةً . وَزَعِيمُهُمُ الْإِذْفُونَشُ بْنُ شَانْجَهْ لَمْ يَقْدِرْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى اسْتَفَاتَ بِأَهْلِ مِلَّتِهِ ، وَكَاتَبَ مِنْ قَرَبٍ وَبُذِنَ مِنْهُمْ ، وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا دَاهَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى حِمَايَةِ دِينِهِمْ وَنَصْرِ مِلَّتِهِمْ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ وَجَاوَزُوهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَانْتَالُوا عَلَيْهِ ، ١٠ فَكَانَ مِنْ وَقِيعَةِ الْعِقَابِ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي عَامِ ٦٠٩ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ .

وَلَمَّا مَلَكَ النَّاصِرُ حِصْنَ شَلْبَطْرَةَ تَفَنَّتْ عَنْهُ الْمَخَاطِبَاتُ بِهَذَا الْفَتْحِ . فَمِنْ فَضْلِ مَنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبَ بِهِ صَاحِبَ إِفْرِيقِيَّةٍ حِينَئِذٍ الشَّيْخَ الْمُعْظَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ : « وَهَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَنَازِلِ الْمُرَحِّدِينَ بِمَنْزِلِ أَنْدُوجَرٍ ، وَلَمَّا كَانَ صَاحِبُ قَشْتَالَةَ أَقْرَبَ مِنْ تَمَيُّنَتْ حَرْبُهُ دَارًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عَمَّا اسْتَطَاعَ أَحْرَارًا ؛ كَانَ أَوَّلُ مَنْ نَوَيْنَا ، وَوَجِبَ تَقْدِيمُ ١٥ غَزْوِهِ عَلَيْنَا ؛ وَكَانَ الْمُعْقِلُ الْمَعْرُوفُ بِشَلْبَطْرَةَ قَدْ عُلِقَتْ بِهِ جَائِلُ الصُّلْبَانِ ، وَضَجَرَ مِنْ نَاقُوسِهِ مَا فِي جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْأَذَانِ ؛ مَرَّ قَبَ الدَّوِّ ، وَعُقَابُ الْجَوِّ ؛ الْعَلَمُ الْمِطْلُ عَلَى الْأَعْلَامِ ، وَالنَّكْتَةُ السُّودَاءُ الَّتِي هَبَّتْ بِسَائِطِ الْإِسْلَامِ ؛ وَالخُبَاءُ الطَّلَعَةُ الَّتِي لَا حَالَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُ قَدْ جَعَلَتْهُ النَّصْرَانِيَّةَ إِلَى كُلِّ غَايَةِ جَنَاحًا ، وَأَعَدَّتْهُ إِلَى أَبْوَابِ

المعاني والملائك مفتاحاً ؛ فاستخرنا الله تعالى على منازلته وقتلنا : هو عيسى صاحب
 قسالة إن قطعت قعد مقعد القليل ، ونظنه عبرة إن لم يتحرك لها فقد قام على ضعفه
 أوضح دليل ؛ ونحن في ذلك بُراء من القوة والحول ، وتوكل على الله ذى الفضل
 والطول ؛ فقبل النزول من السروج ، ووضع الهند والوشيج ؛ حباهم الله بكل
 ضرب وجيع ، وموت حتى سريع ؛ وملكوا عليهم أرباطهم وكانت من الدروة إلى
 البطاح ، فأضرموها ناراً من جميع الأنحاء ؛ ونسخوا فيها آية النهار بالظلمة ؛
 فالتوايد الاستسلام ، وذلوا لمرّة الإسلام ؛ ورغبوا في أمد يقيمون فيه الحجة على
 صاحبهم فأذنوا لرسلم في التوجه إليه ، لعلمنا أن ذلك أشد من وقع السيوف عليه ؛
 فحينئذ وافته رسلم اعترف لهم بالمصار ، وقلة القوة على الانتصار ، وفارقوه على
 تسليم الدار ، لمن له عقبى الدار ؛ فبذلنا إليهم بأنفسهم احتقاراً ، وساروا إلى قومهم
 يحملون هوماً طوالاً وآمالاً قصاراً ؛ وعلى أثرهم طهر الله تعالى المعقل من الأدران ،
 ورفيت أعالیه ألوقة الإيمان ، وبذل الله عز وجل فيه الناقوس بالأذان ، وحونا
 كنيسة مسجداً ومنبراً على تقوى من القنورضوان .

٩٨ - شَلطِيش

بالأندلس ، بقرب مدينة لبلة ، وهي جزيرة * لا سور لها ولا حظيرة ، إنما هي
 يقيان متصل بقتة بيشي ، وبها دار صناعة الحديد التي يسجز عن صنعه أهل البلاد
 لجفائه ، وهي صنعة المراسي التي ترسو بها السفن ، وقد تغلب عليها الجوس مرّات ،
 ويحيط بجزيرة شلطيش البحر من كل ناحية ، إلا مقدار نصف رمية حجر هناك

يجوزون لاستقاء الماء لشربهم ؛ وطول الجزيرة نحو ميل أو أزيد ، والمدينة منها في جهة الجنوب . وهذه المدينة بإزاء مدينة أوثبة ، ومقدار المجاز بينهما أربعة أميال ^(١) .
وفي صفة استدارة البحر بهذه الجزيرة يقول عبدُ الجليل بن وهبُون من قصيدة يمدح بها المُتَمَدِّد بن عَبَّاد [وافر] :

- ٥ أَلَمْ تَرَ لِلْجَزِيرَةِ كَيْفَ أَوْفَى عَلَيْهَا مِثْلُ مَا انْطَفَ السَّوَارُ
أَعَدَّ بِهَا عَلَى شَاطِئِهِ رَسَبًا وَمَدَّ يَدًا إِلَيْكَ بِهَا يَسَارُ
فَإِنْ يَقْبَلُ تَحِيَّتَهُ قَاحِظُزْ فَرَبَّتْ مَا تَوَاصَلَتْ الْبَحَارُ
يُحِيطُ كَمَا يَحِيطُ بِهَا وَلَكِنْ لَسِمَطُ الدَّرِّ فِي الْعُنُقِ افْتِخَارُ
- وكان بهذه الجزيرة بَيْعٌ للأول ، وَاتَّخَذَتْ فِي الْفَتَةِ مَدِينَةً ، وَلَهَا أَرْبَاعُ
وَاسِعَةٌ ، وَبِهَا أَبَارٌ عَذْبَةٌ قَرِيبَةُ الْأَرْضِيَّةِ ، وَبَسَاتِينَ حَسَنَةً ، وَفِيهَا أَطِيبُ الصَّنوبرِ ،
١٥ وَلَهَا مَرَاعٌ خَصِيْبَةٌ لَا تَتَصَوَّحُ ، وَعِيُونُ مَاءٍ عَذْبٍ تَصْلُحُ بِهَا الْأَلْبَانُ وَالْقَطَانِي ، وَمِنْ
خَاصَّتِهَا التَّرِيدُ النَّفِيسُ . وَمَدِينَةُ شَلُوبِيْنِيَّةٍ مَرْفَأٌ لِلسُّفُنِ وَرَكَابِ الْبَحْرِ ، وَمَرَسَاها كُنْ
بِكُلِّ رِيحٍ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ السُّفُنِ ، وَبِهَا دَارُ صِنَاعَةٍ لِإِنْشَائِهَا ، وَيَسْكُنُهَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّصَارَى ؛
وَيَكُونُ طَوْلُهَا نَحْوَ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ فِي عَرَضٍ بِسِيرٍ .

٩٩ — شَلُوبِيْنِيَّة

١٥

قَرْيَةٌ مَسْكُونَةٌ عَلَى صَفَةِ الْبَحْرِ ، يَنْهَا وَيُنِ الْمُنْكَبُ عَشْرَةَ أَمْيَالٍ ، وَيَجُودُ فِيهَا
الْمَوْزُ وَقَصَبُ الشِّكْرِ ، وَلَمَّا الْأَسْتَاذُ أَبَا عَلِيٍّ الشَّلُوبِيْنِيَّةَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا ؛ وَيَقَالُ إِنَّ
شَلُوبِيْنِيَّةَ تَقَابِلُ مِنَ الْمَدِينَةِ الْآخَرَى مَرَسَى مَلِيلَةٍ ، وَيَقْطَعُ الْبَحْرُ بَيْنَهُمَا فِي تَجَرِيْنَيْنِ .

١٠٠ - شُلَيْرٌ

هو جبلُ الثلج المشهور بالأندلس ، وهو بإزاء جبل البيرة ، وهو متصلٌ بالبحر المتوسط ، مقتطعٌ بجبل رَيْثُ ، ويذكر سأكوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يُرى من أكثر بلاد الأندلس ويُرى من عدوة البحر ببلاد البربر ، وفي هذا الجبل أصنافُ الفواكه المحيية ، وفي قُرَاهُ المُتَّصِلَةُ به يكون أفضلُ الحرير والكتان الذي يفضل كَتَانُ الْقَيْثُوم . وطوله يومان ، وهو في غاية الارتفاع ، والثلجُ به دائماً في الشتاء والصيف . ووادى آش وغرناطة في شمال هذا الجبل ، ووجهُ الجبل الجنوبي مُطَلٌّ على البحر ، يُرى من البحر على تَجَرَّى أو نحوه . وفيه يقول ابن صارة ، وأستغفر الله من كتب هذا الاستخفاف [طويل] :

يَحِلُّ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ وَشَرِبُ الصُّمِّيَا وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
فِرَارًا إِلَى أَرْضِ الْجَحِيمِ فَإِنِهَا أَحَنُّ عَلَيْنَا مِنْ شُلَيْرٍ وَأَرْحَمُ
فَإِنْ كُنْتُ رَبِّي مُدْخِلِي فِي جَهَنَّمَ فَمِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

١٠١ - شَنْتَجَالَةٌ

في طرف كورة تُدْمِير بالأندلس ممَّا لَى الجوف ، ويقال لها أَيْضًا جَنْجَالَةٌ ، وإليها يُنسب الوطاء الجَنْجَالِيُّ لَعَلَّه بها .

١٠٢ - شَنْرَةٌ

من مدائن الأشبونة بالأندلس على مقربة من البحر ، وينشأها ضبابٌ دائمٌ لا ينقطع ، وهى صحيحةُ الهوى ، تطول أعمارُ أهلها ، ولها حصنان في غاية المنعة ،

ويُنْهَما والبحر قَدْرُ مِيلٍ ، وهناك نَهْرٌ ماؤُه يصبُ في البحر ، ومنه شربُ جَنّاتهم ؛ وهي أَكْثَرُ البلاد قَلْعًا ، وبجبلٌ عندهم حَتَّى يبلُغَ دَوْرُها أَرْبَعَةَ أَشْبار ، وكذلك الكُمْنَرى ، وبجبل شنترة يَنْبُتُ البَنْفَسُجُ بَطْنُهُ ، ويُخْرَجُ من شنترة عَبرٌ جَيِّدٌ ، ويُخْرَجُ أَيْضًا في شذونة من بلاد الأندلس .

١٠٣ - شنترلانة

مدينةٌ أو قريةٌ بالأندلس ، على طريق قلشانة ، وهي عن يمين الطريق ، وناقوسُها مُثَلَّقٌ في الأرض لا حارسٌ له ولا رَقَبَةٌ عليه ، ويزعم أهلُها أَنَّهُ مَعْقُودٌ مَنُوعٌ من جميع الناس ، وأنَّ من أَخَذَهُ لا يَمْكُنُهُ الخُرُوجُ به من القرية ، وأنَّ خَصِيَّتِي مَنْ أَخَذَهُ تَنْتَفِخَانِ وَيَشْتَدُّ وَجْهُمَا حَتَّى يَصْرِفَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ؛ هَذَا عِنْدَهُمْ صَحِيحٌ لَا يَشْكُونُ فِيهِ .

١٠٤ - شنترين

بالأندلس ، مدينةٌ معدودةٌ في كُورِ بلجة .

* وهي مدينةٌ على جبل عالٍ كثير المَلَوِّ جَدًّا ، ولها من جهة القبلة حافةٌ عظيمةٌ ولا سور لها ، وبأسفلها رِبَضٌ على طول النهر ، وشربُ أهلِها من العيون ومن ماء النهر ، ولها بساتينٌ كثيرة وفواكهٌ ومباقلٌ ، وينها وين بَطْلَيْوْسُ أَرْبَعُ مَرَاجِلَ ^(١) .

وهي من أكرم الأرضيين ، ونهرُها يفيض على بطحائها كفيض نيل مصر ^(٢) ، فتزدرع أهلُها على ثراه عند انقطاع الزرعة في البلاد وذهاب أوائِها ، فلا يقصر عن غناه الطيب ولا يتأخر إناه وإدراكه .

ومن أقاليمها صقلب، وهي أطيب بقاع الأرض، يرفع في أرضه عند توشط الرياح للحبّة مائة، وعند كماله للحبّة مائتان. ولشترين جزائر في البحر مسكونة، وكانت جباية شترين ألفين وتسماية دينار، وأحوازها متصلة بأحواز باجة.

وكان يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب اجتاز عليها في حركته الأندلسية بمسكركه، وهو أربعون ألفاً من أنجناد العرب الفرسان ومن الموحدين والجنود والمطوعة وفرسان الأندلس، واجتازها ما يُنيف على مائة ألف فارس، وبرز أسطوله على الأشبونة، وحاصرها عشرين يوماً، ونزل على أعظم قواعد ابن الرنق عدو المغرب، وكان مؤذياً للمسلمين من قاعدته، وهي شترين هذه، فبرز إليها في أتم لا تُحصى، وهناك عرض له المرض الذي توفي فيه، أقام الرحل به على مطية مضطجعا على فراشه، وضغفه يتزايد، إلى أن تُقَدَّ في بعض أميال فوجد ميتاً، وذلك في سنة ٥٨٠. فتقدم بالأمر ولده يعقوب المنصور. فقفل بالناس إلى إشبيلية. فبيع بها ورجع إلى مرّاكش.

١٠٥ - شَتْمَرِيَّة

مدينة في الأندلس من مُدُن أَكْشَوْبَةِ.

وهي أول الحصون التي تمدُّ لبَنُلُونَةَ، وهي أتمنُ حصون بَنَبُلُونَةَ بَنِيَانًا، وأعلامها سموكاً، مبتناة على نهر أرغون، على مسافة ثلاثة أميال منه.

وبناحية شتمرية أُعجوبة ماينها كلُّ من دَخَلَ على تلك الناحية من المسلمين، وذلك عينٌ ينفجر بماء كثير، ينظر الناس ذلك عياناً، فإذا قربوا منها، ووقفوا عليها انقطع جريانها، فلا تنبض بقطرة، فإذا تباعد الناس عنها عادت إلى حالها، وهذا

مستفيض لا يجهد له أحدٌ ثَمَّنَ صَاقَبَ تلك الناحية .

* وشتمرية على مُعْظَمِ البحر الأعظم ، سورُها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المدُّ ، وهي مدينةٌ متوسطةُ القدر ، حسنةُ التربة ^(١) بها مسجدٌ جامعٌ ومِنْبَرٌ وجماعةٌ ، وبها المراكبُ واردةٌ وصادرةٌ ، وهي كثيرةُ الأعناب والتين ، وبينها وِثْنُ شَلْبِ ثمانية وعشرون ميلاً ^(٢) .

والإِليها يُنسبُ الأستاذُ أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتمريُّ الأعمى ذو التصانيف المشهورة .

وهي مدينةٌ أَوْثِيَّةٌ ، وبها دارُ صِنَاعَةِ اللِّسَاطِيلِ ، وبِإِزائها جزائرُ في البحرِ ينبتُ فيها شجرُ الصنوبر . ومن الغرائب ما ظهر بشتمرية هذه في عشر السِّتِينَ والخمسمائة ، وذلك صَبِيٌّ يتوَّصفُ المحققون ثَمَّنَ عَيْنَ أَمْرِهِ أَنَّ سَنَةَ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ أَوْ نَحْوَهَا ، بَلَغَ مِثْلُ ١٥ الرجالِ وَأَشْمَرٌ ، وهذا مستفيضٌ عندهم .

١٠٦ — شَنْتُ ياقُوبَ

كنيسةٌ عظيمةٌ عندهم ، وهي في ثغورٍ ماردةٍ ، وهذه الكنيسةُ مَبْنِيَّةٌ على جسد يعقوب الحواريِّ ، يذكرون أَنَّهُ قُتِلَ في بيت المقدس ، وأدخله تلامذتهُ في مركبٍ ، فخرى به المركبُ في البحرِ الشاميِّ ، إلى أن خرج به إلى البحرِ المُحيطِ ، حتَّى انتهى به إلى ١٥ موضعِ الكنيسةِ بساحلٍ فيه ، فبُنِيَتِ الكنيسةُ ليومٍ معروفٍ جُمِلَ عيدُها ^(٣) .
وغزاه شنت ياقوب عبدُ الرحمن بن المنصور أبي عامر سنة ٣٨٧ ، وأوسع أهلها قتلاً وأُسْراً ، وقرأها وأسوارها هدمًا وإحراقًا ، ومن إنشاء القسطلي رسالةٌ إلى الخليفة هشام بن

الحكم بن عبد الرحمن يخبره بالفتح ، وَيَصِفُ الكَنيسة وَأَرْضَهَا ، وَلَهُ فِيهَا قَصيدة مشهورة .

١٠٧ - شقيقه

حَصَّنَ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاهِلٍ مِنْ مُرْسِيَةِ الْأَنْدَلُسِ فِي شَرْقِيَّهَا ، مَشْهُورٌ بِالْمَنَعَةِ ، ظَفَرَ بِهِ فِي الصَّلْحِ مُحَمَّدُ بْنُ هُودٍ سَنَةَ ٦١٤ ، وَمَعَهُ خَمْسَمِائَةٌ مِنْ أَجْنَادِ الرِّجَالِ ، فَسَدِرَ بِهِ ؛ لِأَنَّ أَبَا سَعِيدِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ الْهَتَاتِيَّ ، لَمَّا طَافَ عَلَى حَصُونِ الْأَنْدَلُسِ يَتَفَقَّدُهَا فِي أَيَّامِ الْهَدَنَةِ ، نَظَرَ إِلَى هَذَا الْمَقِيلِ وَهُوَ بَارِزٌ إِلَى السَّمَاءِ مَعَ وَثَاقَةٍ بَنَانُهُ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : كَيْفَ أَخَذَ الرُّومُ هَذَا الْحَصْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقِيلَ : غَدَرُوا بِهِ فِي زَمَانِ الصَّلْحِ إِقْقَالَ : أَمَّا فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَجَازِيهِمْ ^(١) فَعَلَهُمْ ؟ فَسَمِعَهُ ابْنُ هُودٍ فَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ تَمَّتْ لَهُ الْحِيلَةُ ، فَطَلَعَ فِي سَلْمٍ مِنْ جِبَالٍ فَذَبَحَ السَّامِرَ الَّذِي يَحْرُسُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُطْلَعُ رِجَالَهُ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ حَصَلُوا بِمَجْلَتِهِمْ فِي الْحَصَنِ ، وَقَرَّ الرُّومُ الَّذِينَ خَلَصُوا مِنَ الْقَتْلِ إِلَى بُرْجٍ مَانِعٍ . فَقَالَ ابْنُ هُودٍ : إِنْ أَصْبَحَ هَؤُلَاءِ فِي هَذَا الْبُرْجِ جَاءَهُمُ الْمُدُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ؛ فَالرَّأْيُ أَنْ نَطْلُقَ النَّيْرَانَ فِي بَابِهِ ؛ فَلَمَّا رَأَوْا الدِّخَانَ ، وَأَبْصَرُوا اشْتِمَالَ النَّارِ طَلَبُوا الصَّلْحَ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا بِأَنْفُسِهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ وَاسْتَوْلَى الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْحَصَنِ ؛ وَكَانَ الرُّومُ قَدْ أَرْسَلُوا فِي اللَّيْلِ شَخْصًا دَلَّوْهُ مِنَ الْبُرْجِ ، فَأَصْبَحَتِ النَّجِيلُ وَالرِّجَالُ عَلَى الْحَصَنِ ، وَقَدْ أَحْكَمَ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَهُ ، فَانْصَرَفُوا فِي خُطْلَمٍ وَخِيْبَةٍ ، وَتَرَدَّدَتْ فِي شَأْنِهِ الْمَخَاطِبَاتُ إِلَى مَرَاكُشٍ ، فَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ جَامِعٍ لِابْنِ الصَّخَّارِ : أَخَذْنَاهُ فِي الصَّلْحِ ، كَمَا أَخَذْنَا فِي الصَّلْحِ ؛ وَمِنْ هَذِهِ الْوَقِيعَةِ اشْتَهَرَ ابْنُ هُودٍ عِنْدَ أَهْلِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَارُوا يَقُولُونَ : هُوَ الَّذِي اسْتَرَجَعَ شَقِيرَهُ !

١٠٨ - سُودَر

بالأنطلس، من كُورْجِيَان، وهي قرية تُعرف بِغَدِير الزَيْت، لكثرة زيوتهَا،
وهي كثيرة المياه والبساتين، بها جامعٌ من ثلاث بلاطات على أَعْمَدَةٍ من رخام، وسوقٌ
حافلة يوم الثلاثاء.

مرق الصاد

١٠٩ - الصُخُور

حصنٌ صغيرٌ على نهر مرسية من الأندلس .

- فيه دعا لنفسه محمد بن هود سنة ٦٢٥ ، وأبو العلى إدريس المأمون في إشبيلية ، وقد
٥ صفت له ؛ وكان مازماً على التحريك إلى بر المدوة ، فينما هو يروم ذلك إذ وصله
الخبير بقيام ابن هود هذا ، وكان من الجند ، ولم يكن إذ ذاك أحد من أكابر الأندلسيين
يطمع في ثيابة ، ولا يحدث بها نفسه ؛ فبنو مَرْدَنِيش في بنفسية ، وبنو عيسى في
مُرسية ، وبنو صَنَادِيد في جَبَان ، وبنو^(١) في غرناطة ، وبنو فَارِس في قرطبة ،
وبنو وَزِير في إشبيلية ، لاتنظام البرين^(٢) على طاعة الدولة الممهدة القواعد ، ورجوع
١٠ أمورها إلى إمام واحد ، حتى اتفقت ثيابة العادل بِمُرسية ، ثم ثيابة البياسي ونكبته ،
ثم مبايسة أبي العلى بإشبيلية ، ففتحوا على دولتهم باباً رحله منه غيرهم ، فأوقع الله تعالى
في خاطر ابن هود هذا أنه يملك الأندلس ، وتحدث بذلك مع من يشق به ، وذكر أنه
محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العليم بن أحمد المُسْتَعْرِض بن هود ، واحتقره السيد الذي
كان في مرسية من قبل أبي العلى ، فجمع أصحابه وخرج بهم إلى الحصن المعروف
١٥ بالصُخُور ، فدعا لنفسه ، واجتمع له جمعٌ من القُطَاع ، ودُعَا الشُعَارِي والضِيَاع ؛ وقال
لهم : أنا صاحب الزمان ، وأنا الذي أُرِدُّ الخطبة عَبَاسِيَّة ! وخاطب بذلك أبا الحسن
القُسْطَلِي قاضي مُرسية يومئذ ، وأعلمه أنه إن تمكن من هذا الغرض فإن الدولة تكون

(١) يانص في ت (٢) ت : « البربر » .

في يده ، فَأَصْنَى الشَّيْخَ إِلَيْهِ إِصْغَاءً أَذْهَلَهُ عَنْ حَقِّهِ الَّذِي بَحَثَ عَنْهُ (١) ، ثُمَّ
 حَضَرَ الْقَاضِي الْقَسْطَلِيَّ عِنْدَ السَّيِّدِ الْمُقَبِّ بِأَبِي الْأَمَانِ ، وَقَدِ لَاحَتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ الْخِذْلَانِ ؛
 فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ! هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِي الصُّخُورِ مَا زَالَ خَدِيمَكُمْ ، فَكُنْتُمْ لَهُ رَغْبَةً فِي
 الطَّاعَةِ وَتَعِدَّةً بِمَا يَكُونُ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي إِثْرِ ذَلِكَ ، حَتَّى أَذْعَنَ ، وَهَاهُو قَدْ وَصَلَ لِيُقَبِّلَ
 يَدَكُمْ الْكَرِيمَةَ ، وَسَيِّدُنَا يَرْتَّبُ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ مَا يَكْفِيهِمْ عَنِ الثَّيَارَةِ ، وَيَرْجَى أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِمْ
 فِي قَطْعِ الْفَسَادِ ، عَنْ جِهَاتِ هَذِهِ الْبِلَادِ أَقَابَتْهُجَ السَّيِّدَ ، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِالْبَادِرَةِ ، فَلَمْ يَمَرَّ
 إِلَّا الْقَلِيلَ حَتَّى دَخَلَ ابْنُ هُودٍ وَأَصْحَابُهُ مُرْسِيَةً فِي السَّلَاحِ ، فَبَعْدَ مَا مَالُوا لِتَقْيِيلِ يَدِهِ
 قَبَضُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَبَسُوهُ وَأَجْلَسُوا ابْنَ هُودٍ فِي مَكَانِهِ . وَخُطِبَ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ لِلْمُسْتَنْصَرِ
 الْمُبَاسَى ، ثُمَّ لِنَفْسِهِ بِالْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْخَبْرَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي
 الثَّمَلِيِّ ، وَكَانَ عَزَمَ عَلَى جَوَازِ الْبَحْرِ ، تَمَثَّلَ [كَامِلٌ] :
 ١٠

إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا تَعَارَضَ عَنْدَهُ مَرْضَانِ عَتَقْتَانِ دَاوَى الْأَخْطَرَا
 وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مُرْسِيَةٍ ؛ فَبِى أَوَّلِ مَنْزِلَةٍ نَزَلَ بِهَا ، قَامَ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلَى الشَّلُوبِيِّ
 فَأَبْتَدَأَ ، فَنُخِطِبَ وَقَالَ : « تَمَلَّكَ اللَّهُ وَتَنَزَّكَ » يَرِيدُ : سَلَّمَكَ وَنَصَّرَكَ . وَكَانَ يَرُدُّ السَّيْنَ
 وَالصَّادِثَا . وَقَامَ بَعْدَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا [خَفِيفٌ] :
 ١٥ خَدَمْتُكَ السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ وَأَنَاخْتُ لِأَمْرِكَ الْأَيَّامُ
 وَقَامَ الْكَاتِبُ الْبَلَوِيُّ فَأَنشَدَ قَصِيدَةً مِنْهَا [سَرِيعٌ] :

أَرَتَكَ مُرْسِيَّةً وَقَدْ عَصَتْ لَنَا قَدْعًا طَائِمًا أَكْثَرُ
 مَنَابِرُ يَا لَكَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاظِرًا (٢) إِنْ قَدْ عَصَى مَنَابِرُ

(١) ت : « مطلقه وواحد » (٢) ت : « فاطر » .

فكره أبو الثلى ما أتوا به ، واسود وجهه ، فطير الحاضرون بذلك ، وامتنع
أبو الثلى بعد هذا المجلس من كلام الخطباء ، وإنشاد الشعراء ، في هذه القضية ؛
وأقام محاصراً لابن هود حتى رحل في السنة الثانية ، وعلم أهلها أنهم لا ينضمهم معه إلا
التحريك على ساعد الجد ، وعلم هو أنه لا تجوز عليهم حيلة ولا تنفع فيهم موعظة ،
وكان الأمر على ما نطق به القدر على السنة أولئك .

١١٠ - صَدِيَّة

من كوز شذوة ييلاد الأندلس ، أزلية قاعة الأسوار ، باقية الآثار ، تطرد للياه
داخلها من عين ثرة تلحن على جنوبها الأرحاء ، وهي في غاية الحصانة ، لا ينفذ جيش
إليها ، ولا يتوصل عسكر للنزول عليها ، وهذه العين عُنْصُرُ نهر بوصة :

حرف الطاء

١١١ - طَارِق

جبل فيه خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء ، ويجبل طارق مرمى مكن من كل ربح ، وبه غريبة ، وهو غار هناك يُعرف بنار الأقدام ، يرى من البطحاء التي تلي الغار أثر قدمي أبدأ وليس هناك طريق ولا منفذ إلى غير الغار ، وقد مسحت تلك البطحاء وسويت ، ثم أتوها من الغد ، فوجدوها فيها أثر القدم ، جرب ذلك مراراً

وكان أحد خلفاء بني عبد المؤمن أمر ببناء مدينة على جبل طارق ، فندب إليها البنائين والنجارين وقطاع الحجر للبنان والجيار من كل بلدة ، وخطت فيه المدينة وقدم إليها من المال ما يعجز كثرة ، واتخذ فيها الجامع وقصره ، وقصوراً تجاوره ١٠ للسادة بنيه ، وتولى المنزل في ذلك ، وأقطع أعيان وجوه البلاد فيه منازل ، نظروا في بنائها ، بعد أن حفروا في سفح الجبل مواضع نبع فيها الماء ، وجمع بعضها إلى بعض حتى سال منها جذول عم المدينة لأنفسهم ومواسيهم ، من أعذب الماء وأطيبه ، يصب في صحن عظيم اتخذه ، وأجرى إلى الجنات المنعسة بها عن أمره ، فلحين ما جاءت مدينة تقوت المدن حسناً وحصاة ، لا يدخل إليها إلا من موضع واحد ، قد حصن ١٥ بسور منبع من البنيان الرفيع ، ومتمت بمدينة الفتح ، وقالت الشعراء فيها ، ثم جاز إليها في سنة ٥٥٦ هـ ، وورد الوفود عليه هناك ، فتلقام بالكرمة ، وقت ذلك في عضد المدو .

١١٢ - طَالِقَة

مدينة بالأندلس ، بقرب إشبيلية ، وهى من المدن القديمة ، وكانت دار مملكة الأفرجة بالأندلس ، وكانت من مدن إشبيلية المتصلة بها فى سالف الدهر وهى خراب ، إذ كان إشبان بن طيطش غزاة طالقَة وحاصر ملكهم بها حتى فتحها وتغلب على مملكتهم ، فهدم طالقَة ونقل رخامها وآلاتها إلى إشبيلية وبه بُنيت ، واتخذها دار ملكه ، وكثرت جوعه ، فعلا فى الأرض وغزا من إشبيلية إلباء بعد سنتين من ملكه ؛ خرج إليها فى السفن فقتلها وهدمها ، وقتل من اليهود مائة ألف ، واسترق مائة ألف ، وفرق فى البلاد مائة ألف ، وانتقل رخام إلباء وآلاتها إلى الأندلس ، والفرايب التى أُصيبت من منافع الأندلس كائنة سليمان التى ألقاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة ، وقليشة الدر التى ألقاها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرها من الذخائر ، إنما كانت مما صار لصاحب الأندلس من غنمة بيت المقدس إذ حضر فتحها مع بُحْت نصر .

وحكوا أن الحضر وقف بإشبان هذا وهو يحرق الأرض فى حدائته فقال له : يا إشبان ، إنك لتوشان ، وسوف يحطيك زمان ، ويسليك سلطان ؛ فإذا أنت غلبت على إلباء ، فارفق بذرية الأنبياء ! فقال له إشبان : أساجر أنت رحمت الله ؟ أتى يكون هذا وأنا ضيف ميم ؟ فقال : قدّ ذلك من قدر فى عصاك اليابسة ما تراه ! فظفر إشبان إلى عصاه فرأها قد أورتت ، فريع لما رأى ، وذهب الحضر عنه وقد قر ذلك الكلام فى نفسه ، والثقة بكونه ؛ فترك الامتهان ، وداخل الناس ، وصحب أجمل الناس ، ومجا به جدّه ، فارتقى فى طلب السلطان حتى نال منه عظيم ؛ وكان ملكه عشرين سنة .

- واتصلت مملكة الإشبانيين بَعْدَهُ إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً^(١) .
- وكانت بطارقة آثار وعجائب غريبة ؛ فمن ذلك صورة جارية من مَرَمَر لم تُسَمَّع في الأخبار ، ولا رُوي في الآثار ، صورة أُبدعَ منها في قالب جارية ، كاملة القد ، حسنة الجسم ، جميلة الوجه ، صُوِّرَ كُلُّ عَضْوٍ من أعضائها ، وكلُّ جارية من جوارحها على أتم ما يكون ، وأفضل ما يُستحسن في جوارح المرأة ؛ وفي حِصْنِها صورة صبي على مثل من الحكمة والإتقان ، وقد صُوِّرَتْ حَيَّةٌ تُصَمِّد من قَدَمِها كأنها تُريدُ نَهْشَ الصبي ، فنَظَرُها بينَ مَصَمَدِ الحَيَّةِ ومكانِ الطفلِ كالشَّفِيقَةِ الحَذِرَةِ يَبِينُ ذلك في تقاطعها ، ولو وقف الناظر لتأملها حَامَةً نهاره لم يَسَأَمْ ذلك ولا مَلَهُ ، لِدَقِيقِ صُنْعِها وغريب حكمها ؛ وهذه الصورة موضوعة في بعض حُجَّامَاتِ إشبيلية ، وقد تَشَقَّها^(٢) جماعة من المَوَامِّ ، وشغف بها أناس من الطَّغَامِ ؛ فتمَطَّلَتْ أَشْغَالُهم ، وانقطعت متاجرهم ١٠ بالنظر إليها .

١١٣ - طيرة

لا أدري أي طيرة زيادة لام أو غيرها ، فإن كانت هي فهي مذكورة بعد .

١١٤ - طرسوة

- بالأندلس ، كانت مستقرَّ العتال والقواد بالنفور ، وكان أبو عثمان عُبَيْدُ اللَّهِ بن عثمان المعروف بصاحب الأَرْض اختارها محلاً ، وآثرها على مدن الثنور منزلاً ؛ وكانت تَرُدُّ عليه عَشْرُ مَدِينَةٍ أَرْبُوعَةٍ وِبرشلونة ، ثم عَادَتْ طرسوة من بنات تَطِيلَةٍ عند تَكَاثُرِ الناس بتطيلة ، وإشارم لها ، لِفَضْلِ بُقْعِها ، واتساع خَطِّها ، وبينهما اثنا عشر ميلاً .

(١) ما تقدم هو تكرار بعض ما في ترجمة « الأندلس » راجع أعلاه من .

(٢) ت و س : « عقمها » .

١١٥ - طَرُوشَة

من بلنسية إلى طَرُوشَة مائة ميل وعشرون أميال ، مسيرة أربعة أيّام .
 * وهي في سفح جبل ، ولها سورٌ حصينٌ ، وبها أسواقٌ وعماراتٌ وضياحٌ ^(١) وقمّلة ، وإنشاءً للمراكب الكبار من خشب جبالها ، وبجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظيرٌ في الطول والغلظ ، ومنه تتخذ الصواري والقُرى ، وهو خشب أحمر صافي البشرية ^(٢) بعيد التغير ، لا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره من الخشب ، ومنها إلى طَرُ كونة خمسون ميلاً ، وبينها وبين البحر الشاطئ عشرون ميلاً ^(٣) .

وقصبة طرطوشة على صخرة عظيمة سهلة الأعلى ، وفي الشرق من القصبة جبل الكهف ^(٤) (وهو جبل أجرد) والمصلى ؛ والمدينة في غربي القصبة وجوفيتها ؛ وعلى المدينة سورٌ صخري من بناء بني أمية ، على رسم أولي قديم ؛ ولها أربعة أبواب ، وأبوابها كلها ملبسة بالحديد ، ولها أرباض من حومة الجوف والقبلة ودارُ الصّناعة قد أحرق على ذلك كله سورٌ صخري حصينٌ ، بناء عبد الرحمن بن النّظام ، وبها جامعٌ من خمس بلاطات ، وله رَجَبَةٌ واسعةٌ ، بنى سنة ٣٤٥ ؛ وبها أربعة حمامات ، وسوقها في الرّيبض القبلي جامعةٌ لكلّ صناعة ومتجر ، وهي باب من أبواب البحر ، وترقى من مراقيه ^(٥) ، تحملها التجار من كلّ ناحية ، وهي كثيرة شجر البقس ، ومنها يفرق إلى النواحي ، وخشبها الصنوبر له خاصيةٌ في الجودة تفوق جميع خشب الأمصار . وقصبة طَرُوشَة في المنعة والسمو

(١) ار : « صناع » (٢) ار : « البصرة » (٣) ار : « راجع ار : ص ٦٩ »

(٤) ت : « الكهن » ، س : « الكهر » (٥) كذا في س : مصححاً . وفي ت : « مرعاً »

من مرآته .

إلى حدٍّ لم يستوفه بالصفة إلا عبد الملك بن إدريس الكاتب المعروف بالجزيري، حين سجنه
 بها المنصور بن أبي عامر، فقال يصف حاله هناك من قصيدة طويلة مشهورة [كامل]:
 في رأس أجرد شاهق على الذرى ما بعده لمؤمل من مُنْصِرٍ
 يهوى^(١) إليه كلُّ أعور^(٢) ناعق وتهب فيه كلُّ ربح صرصر
 ويكاد من يرق إليه مرة من دهره^(٣) يشكو انقطاع الأبر^(٤)
 وأول هذا الشعر:

ألوى بعزم تجلدى وتصبرى نأى الأحيوة واعتماد تذكر
 شحط المزار فلا مزار ونافرت عيني المهجوع فلا خيال يمتري
 وقصرت عنهم فاقصرت على جوى لم يدع بالواني ولا بالمقصر
 ١٠ ومن أهل طروطونة، الفقيه الإمام الزاهد، أبو الوليد الطرطوشي الفهري؛
 نزل الإسكندرية، صاحب التليقة في الخلاف، وكتاب الحوادث والبدع وغير ذلك؛
 سكن بغداد، وتفقه على أبي بكر الشاشي، وسمع بها الحديث وهو مالكي المذهب.
 قالوا: وزهده أكثر من علمه، وانتفع به جماعة، وانجلب إليه أكثر من مائتي فقيه
 مفتي؛ ومن كبار أصحابه أبو الطاهر بن عوف، وسند بن عنان الأزدي؛ وعاصر
 النزال، وله في إحيائه كلام، وكان منحرفاً عنه، سبى الاعتقاد فيه؛ وكانت وفاته
 بعد العشر والحسمائة.

١١٦ - طركونة

بالأندلس، بينها وبين لاردة خمسون ميلاً. وطركونة مدينة أزيلية، قاعدة من

(١) موه: «ياوى» (٢) ت و سم: «اجرد» (٣) موه: «من مره»

(٤) راجع الطبع للنص من ١٥ (ط ١ ص ١٥٠)، وموه ١ ص ٢٨٦.

قواعد المعلقة^(١)، وجعلها قُسطنطين في القسم الثالث من الأندلس، وأضاف إليها مُدُنَ ذلك القسم.

- * وهي مَبْنِيَّةٌ على ساحل البحر الشَّامِي، ومعالِمُها باقيةٌ لم تتغيَّر، وأكثرُ سورِها باقٍ لم يتهدم، وهي أكثرُ البلادِ رخامًا عِجْكَ، وسورُها من رخامٍ أسودٍ وأبيض، وقليلًا ما يوجد مثله^(٢)؛ ومن الغرائب بطرٌ كونه أرحامه نَصَبَها الأوَّل، تطحن عند هبوب الريح وتسكن بسكونها؛ وذكر أهلُ العلمُ باللسان اللطيف أنَّ معنى طرٌ كونه «الأرض المشبهة بالجنة»^(٣)، وكانت في قديم الزمان خاليةً، لأنها كانت فيما بين حدِّ المسلمين والروم؛ والأخياس^(٤) بها كثيرة، ومبانيها كبيرة، وبها أساطين زفيعة، مما تفضلُ الأوهام في حكمته، ويميز المتكلفون اليوم عن صنعه. وذكر شيخُ ثقةٍ من أهل شيرازة، يقال له ابن زيدان، أنَّه كان يخرج في السرايا إلى تلك الناحية، فنزل في بعض خرجاته مع جماعة من أصحابه في البنيان الذي تحت مدينة طرٌ كونه، فأرادوا التحول منه فضلوا ولم يهتدوا منه لمخرج، وترددوا كذلك ثلاثة أيام، حتَّى هُدُوا في آخر اليوم الثالث لما أراد الله تعالى من إبقائهم. وزعم قومٌ أنَّهم وجدوا هناك يوتًا مملوءةً قحًا وشعيرًا من الأزمان السالفة، قد اسودَّ حبُّه، وتغيَّرَ لونه؛ وفي هذه المدينة يكمن المسلمون عند طلب الفرصة في الغزو، وفيها يكمن العدو أيضًا للمسلمين.

١١٧ - طَرِيَانَة

من كور إشبيلية بالأندلس، كان بها الفُتُش بن قرذِلند الطاغية وأعدَّ قُوَادَ.

(١) ت و س: «المعلقة» (٢) فرس س ٦٩ ت: «بالجنة».

(٣) ت: «الأخياس»، س: «الأخياس» وله «الأحاش».

جيوشه للاجتماع فيها عام الزلّاة لمحاصرة ابن عبّاد بإشبيلية في سنة ٤٧٩ هـ ، فأخلف الله ظنّه ، وعكس عليه أمّله ؛ وكان ما كان في الزلّاة من نصر الله تعالى للمسلمين والفتح لهم ، فله الحمد ؛ وقد مرّ ذلك في رسم الزلّاة . ومن كلام عائمة إشبيلية لفتك^(١) :
« وطريانة تؤدى الجبل ! »

١١٨ - طَرِيف

- اسمُ بلدٍ جزيرة طرف ، على البحر الشأمي ، في أوّل المجاز السّمي بالزّقاق ، ويتصل غربها ببحر الظلمة ؛ وهي مدينةٌ صغيرة عليها سورٌ ترابٍ ؛ ويشقها نهرٌ صغير ، وبها أسواقٌ وفنادقٌ وحمامات ؛ ومن جزيرة طرف إلى الخضراء ثمانية عشر ميلاً .
وكتبَ موسى بن نصير إلى الوليد يستأذنه في اقتحام الأندلس ؛ فراجعهُ : خُضْها بالسرايا ، ولا تفرّز بالمسلمين في بحرٍ شديد الأهوال ! فراجعهُ : ليس يبحر زخارٍ إنّا هو خليجٌ يتبيّن للناظر ما خلقه ! فجابه : وإن كان فلا بدّ من اختبارهِ بالسرايا قبل اقتحامه ! فبعث موسى رجلاً من مواله من البربر اسمه طرف ، يكنى أبا زرعة ، في أربعين رجلاً معهم مائة فرس ، في أربعة^(٢) صراكب ؛ فنزل بالخضراء التي هي معبر سفانهم^(٣) ؛ وهي التي يقال لها اليوم جزيرة طرف لنزوله بها ؛ فأغار عليها ، فأصاب سبيك ، لم ير موسى ولا أصحابه مثله حُسنًا ، ومالاً جسيماً ، وأتمّة ؛ وذلك سنة ٩١ . ١٥

١١٩ - طَلِيْعَة

بالأندلس أيضاً ، بينها وبين وادي الرّمل خمسة وثلاثون ميلاً ؛ وهي أقصى ثنور

(١) كنانا في مصحح وفي ت : « لك » (٢) ت و س : « أربعة »

(٣) كنانا في ت و س .

المسلمين ؛ وباب من الأبواب التي يُدخل منها إلى أرض المشرّكين ، وهي قديعة أزيلّة على نهر تاجّه . وهي في الجزء الثالث من قسمة قُسطنطين .

* وهي مدينة كبيرة ، وقلعتها أرفع القلاع حصناً ، ومدينتها أشرف البلاد حسناً ، وهو بلد واسع الساحة ، كثير المنافع ، به أسواق وديار حسنة ؛ ولها على نهر تاجّه أرحاء كثيرة ، ولها عمل واسع ، ومزارعها زاكية ؛ وبينها وبين طليطة سبعون ميلاً^(١) .

١٢٠ - طَلَمَنْكَة

مدينة بشعر الأندلس ، بناها الأميرُ مُحَمَّد بن عبد الرحمن ؛ منها أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن ألب بن يحيى المَافِرِيُّ الطَلَمَنْكِيُّ المَقْرِي ؛ وبينها وبين وادي الحِجَارَة عَشْرُونَ ميلاً .

١٢١ - طَلِيَاطَة

بالأندلس ، بينها وبين إشبيلية مِثْلَة من عشرين ميلاً ، ومن طَلِيَاطَة إلى لَبْلَة مِثْلَة مثلها .

وفي جمادى الأولى من سنة ٦٢٢ كانت الوقعة على أهل إشبيلية بفحص طلياطة ، فأغار الروم الفريشون على تلك الجهة ، وغنموا ما وجدوا ، وساقوا ما أصابوا ، والعاذل صاحب المغرب يومئذٍ إشبيلية ، ووزيره أبو زيد بن وِجَّان ، ومعهما أهل الدولة وأشياخ الأمر ، ولا غناء لديهم ، ولا مدفع عندهم ، إذ كان الأمر قد أدبر وروّنت الدولة قد

- تَغَيَّرَ . ومن نزلت به من الناس مصيبةٌ أو أُغِيرَ له عَلَى سَرَجٍ لَمْ يَرْجُ مُنِيئًا وَلَا يَجِدْ نصيرًا ؛ وكان خَيْرُ هَؤُلَاءِ الرُّومِ بلغ إشبيلية قبل ذلك بِأَيَّامٍ ، واجتمع جمعٌ كثير من العامة في المسجد الجامع ، فلما فُرِغَ من صلاة الجمعة قاموا فصاحوا بالسلطان يحملونه عَلَى الخروج ؛ فلما كان يوم السبت خرج النّادِي يُنَادِي الناس بالخروج ، فأخذوا في ذلك وتجهّزوا ، وخرج بعضهم في ذلك اليوم ، ولما كان يوم الأحد جدُّ بالناس ، ٥ غزجوا عَلَى كلِّ صعب وذلول ، كبارهم وصغارهم ، بسلاح وبغير سلاح كما يخرجون إِلَى زُرْهَمٍ في البساتين والجنّات ، فتكاملَ بعضهم في جهة طلياطة يوم الأحد ، ولم يخرج معهم من الخيل إِلَّا دون المائة ؛ والروم في عددٍ ضخمٍ ، عليهم الدروع ، وبأيديهم الأسلحة ، وأكثر جميع المسلمين بغير سلاح إِلَّا ما لا قدرة له ، وإنّما هم أهل الأسواق والباغة ؛ وكان في من خرج من الجند أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن يزيد ، وهو أعلم ١٠ بالحرب من هَؤُلَاءِ الرعايا والنوغاء الذين لا يعقلون ، فصاحوا به أَنْ يسير إِلَى لقاء العدو ، فأبى عليهم ونهاهم وحذّروهم ؛ فَأَتَوْا عَلَيْهِ إِلَّا اللقاء ، وسبّوه ، وآذَوْه بالقول ؛ فزهمهم وانصرف عنهم ، هو ومن كان معه من الخيل ، إذ رَأَوْا ما لم يَرَوْه ، وعابنوا ما لم يُعَابِنُوهُ ، وأبصروا ما لا طاقة لهم به ؛ فلما رَأَى الرومُ ذلك مالوا عَلَى أولئك العامة ، فلما رَأَوْهم مستقبلين لهم أخذوا في الفرار ، فوقع القتلُ بهم ، فَأُفِّيَ منهم بالقتل وأسير ١٥ منهم كثيرٌ ، وَأَفْلَتَ كثيرٌ ؛ وكان الناسُ بعدُ يختلفون في مقدار من أُنِيَ القتلُ عَلَيْهِ من أهل إشبيلية والأسر ، فَمَقْلَلٌ وَمُكَثَّرٌ ، فالْمُكَثَّرُ يقول بلغوا عشرين ألفًا ، وقيل دون ذلك ، فاقه أعلم . وخرج المادُّ من إشبيلية متوجِّهًا إِلَى حضرة بَرَّاكُش في ذى القعدة من هذه السنة ، وهى سنة ٦٢٢ .

١٢٢ - طليطلة^{دوره}

بالأندلس ، بينها وبين البرج المعروف بِوَادِي الْحِجَارَةِ خمسة وستون ميلاً ، وهي مركزٌ لجميع بلاد الأندلس ، لأنَّ منها إلى قرطبة تسع مَرَّاحِل ، ومنها إلى بلنسية تسع مَرَّاحِل أيضاً ، ومنها إلى المريّة في البحر الشَّامِي تسع مَرَّاحِل أيضاً .

* وطليلة عظيمة القطر ، كثيرة البشر ، وهي كانت دارَ الملكِ بالأندلس حين دخلها طارق ؛ وهي حصينةٌ ، لها أسوارٌ حسنة ، وقصبةٌ حصينة ، وهي أزليةٌ من بناء العماليق ، وهي على صفةِ النهر الكبير ، وقَلٌّ ما يرى مثلاً إتناقاً وشماخةً بنيانٍ ، وهي عالية الندى^(١) ، حسنة البقعة ، ولها قنطرة من عجائب البنيان ، وهي قوسٌ واحدةٌ ، والماء يدخل تحتها بمنفٍ وشدةٍ جري ، ومع آخر القنطرة^(٢) ناعورة ، وارتفاعها في الجوّ تسعون ذراعاً ، وهي تُصعد الماء إلى أعلى القنطرة ، ويجرى الماء على ظهرها فيدخل المدينة^(٣) .

وكانت طليطلة دارَ مملكة الروم ، وكان بطليطلة بيتٌ مُنلقٌ مُتخاى الفتح على الأيَّام ، عليه عِدَّةٌ من الأقفال ، يلزمه قومٌ من ثقات القوط قد وُكِّلوا به لثلاثٍ يُفتح ، قد عهد الأولُ في ذلك إلى الآخر ، فلما قعد لثريقٍ مَلِكاً أتاه أولئك الموكِّلون بالبيت يسألونه أن يقفل على الباب فقال : لا أفعل حتى أعلم ما فيه ولا بد لي من فتحه ! فقالوا : أيها الملك إنه لم يفعل هذا أحدٌ قبلك ! فلم يلبثت إليهم ومضى إلى البيت ، فأعظمت ذلك العَجْمُ ، وضرع إليه أكابرهم ، فلم يفعل وظنَّ أنه بيتٌ مالٍ قد احترمته الملوك ؛

(١) ت و س : « القعر » . (٢) ت : « النهار » ، س : « النهر » . (٣) ا ر س : ١٨٧ .

- فَقَضَّ الْأَفْئَالَ عَنْهُ ، وَدَخَلَ ، فَأَصَابَهُ فَارِغًا لَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا تَابُوتًا عَلَيْهِ قِفْلٌ ، فَأَمَرَ بِفَتْحِهِ فَأَلْفَاهُ أَيْضًا فَارِغًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا شَقَّةٌ مُدْرَجَةٌ صُوِّرَتْ فِيهَا صُورُ الْعَرَبِ ، عَلَيْهِمُ الْعِمَامُ وَتَحْتَهُمُ الْخَيْلُ الْعَرَابُ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، مُتَسَكِّبِي الْقِمِيِّ ، رَافِعِي الرِّبَاحِ ، وَفِي أَعْلَاهَا أَسْطُرٌ مَكْتُوبَةٌ بِالْعَجَمِيَّةِ فَقُرِئَتْ فَإِذَا فِيهَا : إِذَا كَثُرَتِ الْأَفْئَالَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ، وَفُتِحَ هَذَا التَّابُوتُ ^(١) ، وَظَهَرَ مَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمَصُورَةَ فِي هَذِهِ الشَّقَّةِ تَدْخُلُ الْأَنْدَلُسَ فَتَغْلِبُ عَلَيْهَا وَتَمْلِكُهَا ! فَوْجٌ لِنَدْرِيقٍ وَنَدَمٌ عَلَى مَا فَعَلَ ، وَعَظُمُ غَمُّهُ وَغَمُّ الْمَجْمِ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ الْأَفْئَالَ ، وَإِفْرَارِ الْخُرَّاسِ ، وَأَخَذَ فِي تَدْيِيرِ مُلْكِهِ ، وَذَهَلَ عَمَّا أَنْذِرَ بِهِ ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ يَلِيَانَ عَامِلٍ لِنَدْرِيقٍ عَلَى سَبْتَةِ وَأَمَرَ ابْنَتَهُ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ مَا سَبَّبَ إِثَارَةَ عَزَمِهِ عَلَى إِدْخَالِهِ الْعَرَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، إِلَى أَنْ كَانَ ذَلِكَ وَسَبَّبَ اللَّهُ فَتْحَهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ ^(٢) ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ يُدْكَرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ . ١٠
- * وَوَجَدَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِيهَا ذِخَائِرَ عِنْدِ افْتِتَاحِ الْأَنْدَلُسِ ، كَادَتْ تَفُوقُ الْوَصْفَ كَثْرَةً ؛ فِيهَا مِائَةٌ وَسَبْعُونَ تَاجًا مَرْصُوعَةً بِاللَّزْزِ ، وَأَصْنَافُ الْحَجَارَةِ الثَّمِينَةِ ، وَوَجَدَ فِيهَا أَلْفَ سَيْفٍ مَجْوَّهَرٍ مَلُوكِيٍّ ، وَوَجَدَ بِهَا مِنَ الذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ أَكْيَالًا وَأَوْسَاقًا ، وَمِنْ آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَنْوَاعِهَا مَا لَا يَحِيطُ بِهِ وَصْفٌ ^(٣) ، وَوَجَدَ بِهَا مِائَةً سَلِيَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَكَانَتْ فِيهَا يُدْكَرُ مِنْ زَمْزَمَةٍ ، وَهَذِهِ الْمِائَةُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ رُومِيَّةٍ ^(٤) . ١٥
- وَزَعَمَ رِوَاةُ الْمَجْمِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِسَلِيَانَ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا أَنَّ الْعَجَمَ ، فِي أَيَّامِ مُلْكِهِمْ ، كَانَ أَهْلُ الْحُسَيْنَةِ فِي دِينِهِمْ ، إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ أَوْصَى بِمَالٍ لِلْكَنَائِسِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ

(٢) راجع ما قد ذكر أعلاه ص ٨٠

(٤) ارم ص ١٨٧ - ١٨٨

(١) ت و س : « البيت »

(٣) ارم « تحصيل »

المال صاغوا منه آلات من الموائد والكراسي وغيرها ، من الذهب والفضة ، يحمل
 الشماسة والقسموس فوقها مصاحف الأناجيل إذا أُبرِزت في أيام المناسك ، ويضعونها
 على المذابح في الأعياد لمباهاة بزينتها ، فكانت تلك المائدة بطليطة ممّا ضُيع^(١) في هذه
 السبيل ، وبالغت الأملاك في تحسينها^(٢) ، يزيد الآخر منهم فيها على الأول ، حتّى
 برزت على جميع ما اتخذ من تلك الآلات ؛ وطار الذّكر بها كلّ مطار . وكانت مَصُوغة
 من خالص الذهب ، مرصّعة بفاخر الدّر والياقوت والزّبرجد^(٣) ، لم ترَ الأعين مثلها ،
 فولع في تحسينها من أحلّ دار الملكة^(٤) . وأنه لا ينبغي أن يكون بموضع آلة جلال
 أو متاع مباهاة إلّا دون ما يكون فيها ؛ وكانت توضع على مذبح كنيسة طليطة
 فأصابها المسلمون هناك . وقصّة اتّصالها إلى سليمان بن عبد الملك ومنازعة موسى بن
 نصير وطارق مولاه في رحلتها مشهورة .

١٠ قال ابن حيّان : ومضى طارق خلف فرار أهل طليطة ، فسلك إلى وادي
 الحجارة ، ثمّ استقبل الجبل فقطعه ، فبلغ مدينة المائدة ؛ والمائدة خضراء من زبرجدة ،
 حافاتها منها ، وأرجلها ؛ وكان لها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً ، فأحرزها عنده .
 * وبطليطة بساتين محدقة ، وأنهار محترقة ، ودواليب دائرة ، وجنّات يانعة ،
 ١٥ وفواكه عذبة المثل ؛ ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ، وقلاع منيعة ؛ وعلى بُد منها
 في جهة الشمال ، الجبل العظيم المعروف بالشارّات ، فيه من البقر والغنم الشيء الكثير ،
 الذي يتجهّز به الجلابون إلى سائر البلاد ؛ ولا يوجد شيء من أبقاره وأغنائه إلّا في

(١) ت و س : « ضيع » . (٢) مره : ج ١ ص ١٧٢ : « تأعت الأملاك في تغييبها » .

(٣) مره : « الزبرجد » . (٤) مره : « فبولع من تحسينها من أجل دار الملكة » .

لحاية من النمن ، ولا يوجد مَهْرُ وَلَا أَلْبَنَة ، ويضرب به المثل في ذلك في جميع الأقطار بالأندلس ؛ وعلى مقربة من طليطلة قرية تُسَمَّى بِمَنَام ، وجبالها وترباها الطين للماكول يتجهز به منها إلى مِصرَ والشَّامَ والعراق . وليس على قرار الأرض مثله في لَذَّة أكله ، وتنظيف غِسل الشَّعْر به ؛ وفي جبل طليطلة مَعَادِن الحديد والنحاس^(١).

- « وزعموا أنَّ اسم طليطلة بِاللَّطِينِيَّةِ » تولاظو « معناه » فرح ما كنوها « ، يريدون لحصانتها ومنعتها ؛ وفي كتاب الحدائق كان يقال : « طليطلة الأطلال ، بُنِيَتْ عَلَى الْمَرْجِ وَالْقِتَالِ ؛ إِذَا وَاذَعُوا الشَّرْكَ ، لَمْ يَمْ لَمْ سَوْفَةَ وَلَا مَلِكْ ؛ عَلَى يَدَي أَهْلِهَا يَظْهَرُ الْفَسَادُ ، وَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ . »

ومدينة طليطلة قاعدة القوط ودار مملكتهم ، منها كانوا يفترون عدوهم ، وإليها كان يجتمع جيوشهم ، وهي إحدى القواعد الأربع ، لِأَنَّهَا أَقْدَمُهُنْ ؛ أَلْقَبُهَا الْقِيَاصِرَةُ مَبْنِيَّةٌ ، وَهِيَ أَوَّلُ الْإَقْلِيمِ الْخَامِسِ مِنَ السَّبْعَةِ الْأَقْلِيمِ الَّتِي هِيَ رُبْعٌ مَمْمُورٍ الْأَرْضِ ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي حَدُّ الْأَنْدَلُسِ ، وَيَتَدَيُّ بَعْدَهَا الذَّكْرُ لِلْأَنْدَلُسِ الْأَتَمَى ، أَوْقَتَ عَلَى نَهْرٍ تَاجِئَةٍ ، وَبِهَا كَانَتِ الْقَنْطَرَةُ الَّتِي يَجْزِي الْوَاصِفُونَ عَنْ وَصْفِهَا ، [وَكَانَ خَرَابُهَا أَيَّامَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ^(٢)] .

- ١٥ ومن خواص طليطلة أَنَّ حَنَظْطَهَا لَا تَسُوْسُ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ ، يَتَوَارَثُهَا الْخَلْفُ عَنْ السَّلَفِ ، وَزَعْفَرَان طليطلة هُوَ الَّذِي يَمُّ الْبِلَادِ ، وَيَتَجَهَّزُ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ ؛ وَكَذَلِكَ الصَّبْغُ السَّمَاوِيُّ^(٣) .

وأول من نزل طليطلة من ملوك الأندلس لويان ، وهو الذي بنى مدينة رقابل ،

وهي على مقربة من طليطلة ، ومماها باسم ولده ؛ ومنها ولَّى الأساقفة على الكُور ، وبها مجتمهم للشورة ، وكان عددهم ثمانين أسقفًا لثمانين مدينة من حوز الأندلس ، كجليقية وطركونة وقرطاجنة ، وكانت قبل ولايته فرقا ، فائتلف أمرُ الناس واتقطع الخلاف ، وأحبّه الخاص والمأم ؛ وهو الذي بنى الكنائس الجليلة ، والمعالن الرفيعة ، وبنى الكنيسة المروفة بالردقة ، واسمه مزبورٌ على بابها ، وهي بين حاضرة البيرة ووادي آش .

وبطليطلة أُنشيت ذخائر الملوك ، وعلى مقربة من طليطلة قرية قنيشرة ^(١) ، وهي حاركان فيها عين ماء ، إذا نُصبت ^(٢) إحداها جرت الأخرى ، هذا دأبهما كل عام ، وهما يتعاقبان لا يجران في زمان واحد ، وغريبتها على نحو عشرين ميلاً منها تتالان عظيمان على صورة طورين قد نُحِتَا من حجر صلب . وذكر بعض المؤرخين أن طارقاً لما غزا طليطلة اعترض جنده وهو راكب أحدها . قالوا : لما مضى طارق بن زياد إلى طليطلة دار مملكة القوط ألقاها خالية ، وقد فر أهلها عنها ، فضم إليها اليهود وخلق بها رجالاً من أصحابه ، ومضى خلف فرار أهل طليطلة ، فملك إلى وادي الحجارة ، ومنه اقتحم أرض جليقية فغربها ودوخ الجهة ، ثم انصرف إلى طليطلة ، وذلك في سنة ٩٣ من الهجرة .

وفي سنة ٤٥٠ هـ نجت بقلعة بطليطلة فلووا في صورة مهر ، وكانت بقلعة كنيثا لبعض السقائين ، فقتلهم به النصارى ، ولم يزالوا يعتلون حتى عقرؤه ؛ وبقلة العين من جوف طليطلة على خمسة وعشرين ميلاً منها بئر لا يُعرف فيها قط علق ، فنبشت في بعض السنين ليكثر ماؤها ، فكثر العلق فيها كثرة مُفرطة ، فنظروا فيما

استخرجوه من نبشها فإذا فيه عََلَقَةٌ نحاسٍ، فَرَمَدَتْ في البئر فانقطع العَلَقُ منها . وقيل
إنَّ ذلك في حِصْنٍ وَثَقَّ في عينٍ نحو الحصن . وفي قرية على عشرة أميالٍ من طليطلة
في طريق بحريط بئرٌ معروفةٌ ، إذا شرب من مائها المملوقُ أسقطت العَلَقَ ، إنساناً
كان أو دابةً أو غير ذلك .

• وكان أخذُ النصراني لطليطلة في مُنتَصَفِ عَرَمِ سنة ٤٧٨ .

١٢٣ - طيلافة

يُنْهَا وَيْنُ إشبيلية ميلان .

عنرف العین

١٢٤ - عَفَص

بالأندلس ، بقرب مُرسية ، فيها كانت وقعة للروم على أهل مُرسية في رَجَبِهَا ، ذهب فيها من أهل مُرسية بين قتيل وأسير نحو أربعة آلاف رجل ؛ وكان الروم أغاروا على تلك الجهة ، فخرج إليهم أهل مُرسية ، وكانوا عاثوا على أهل إشبيلية مثلها ، حين وقعت عليهم الهزيمة بفحص طلياطة ، ونسبوم إلى الضمف والخور وقلة الدرة ^(١) بالحروب ، فلم تمض الأيام حتى امتحنهم الله بهذه الواقعة ؛ وكان صاحب جيش هذا اليوم أبو علي بن أشترقي .

قال صاحب المُلتبس : كائنة عَفَص هي أختُ كائنة طلياطة المتقدمة في سنة ٦٢١ ، كانت هذه في غرب الأندلس وهذه في شرقها ، وكان عبّاد الصليب قد وصلوا إلى عَفَص من عمل مُرسية ، فخرج عسكر مُرسية ومعهم العائمة ، فقتل منهم كثيرٌ وأسر منهم كثيرٌ . وفيها يقول أحدُ المرسيين [متقارب] :

موقعة عَفَص وطياطة تكامل إقبال أَيْمَانَا
فبالغرب تلك وبالشرق ذى أنا على شَمٍّ أعْلَامِنَا
وفي وسط الأرض قَيْجَاطَة ^(٢) ولَوْشَة قَا ^(٣) بأخْلَامِنَا

١٥

(١) ت و سه : « الدرة » . (٢) ت و سه : « قيطاجة » .

(٣) ك ن ا في ت و سه .

وليس الصليب يرى جاثماً تواتر أعداء^(١) ... مِنَّا
وسيدنا ناظرٌ في الجواز يروم النجاةَ بِإِسْلَامِنَا

١٢٥ - العقاب

(بكسر العين) بالأندلس بين جيان وقلة رباح ، كانت في هذا الموضع موقعة عظيمة ، وهزيمة على المسلمين شنيعة ؛ في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ . وذلك أن الملك الناصر أمير المؤمنين ، محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب ، كان تحرك من مراكش إلى الأندلس ، فأحلّ بإشبيلية ، ثم تحرك منها إلى قرطبة ، ثم نزل على حصن شلبطرة والّيج فاحصهما ، وضيق عليهما . فلك حصن اللج أولاً ، ثم حصن شلبطرة ، ونصب عليها المجانيق الضخام ، ورُميت بالحجارة الضخمة حتى ملكها على رغم الإذفونش صاحب طليطة وقشيلة ، ولم يكن له يومئذٍ قدرة على دفاعه . وكان ذلك في سنة ٦٠٨ ، حتى انتصف في العام الذي يليه في هذه الواقعة . وكان الملك الناصر ألهب بفتح شلبطرة وكتب بذلك إلى الآفاق ، وخفي عنه ما فرط الغيوب من خبر العقاب ، ورجع إلى إشبيلية ظافراً غاثماً ، ثم استنات الإذفونش بأهل ملته ، وحشهم على حماية دينهم ، فاستجابوا واثالوا عليه من كل مكان .

وخرج إليه الناصر من إشبيلية في العشرين من محرم سنة ٦٠٩ بحشود لا غرض لهم في النزو ، وقد أمسكت أرزاقهم ، وقتر عليهم ، مع ما كان من قلة لابن قادس صاحب قلة رباح ، بسبب إسلامه القلة للنصارى ، من غير أن يسمع حجته ،

(١) يابض نحو كفة واحدة في ثوبه .

وإخراجه من مجلسه الخشود الأندلسية غضبا عليهم ، ومخادعة التضاير لباقي الأجناد
 باشتهاار الصلح والعمل على صده ، حتى خالطوهم على غفلة ، فأخذ المسلمون في فرار ما سمع
 بمثله ، وكان ذلك في العقاب بين جيان وقلمة رباح ، في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ كما
 ذكرناه ، وكانت شنيعة ؛ وفرّ الناصر لا يلوى على شيء حتى وصل إشبيلية ، وتبعهم
 العدو حتى حال بينهم الليل ، وأخذوا خباء السافة ، وماتت تحتهم الخيل ، فشى ودافع
 بكل طريق سلكوه ، ومنهاج وردوه ، وأتى القتل على خلق كثير من المسلمين ،
 وقتل فيها من الأعيان والطلبة جملة ، منهم على بن النعمان الميورق وابن عات الفقيه^(١)
 وغيرهما ؛ وكان فرس الملك الناصر بادنا فلم يطبق الحركة ، فزّل له بعض العرب عن
 فرسه وقال له : اركبه فهو خير لك من هذا ! وكان أمرا أبا بكر بن عبد الله بن
 أبي حفص بالوقوف تحت الراية ، وحملت الروم فقصدت الراية ظلنا منها أن الناصر
 عندها ، فوضعت السيف فيمن واجهها ، فقتلت خلقا ، وقتل أبو بكر هذا ، وانهزم
 الناس ، واستولى العدو على جميع المحلة وأكثر مضاربها .

ثم استولى الروم بعد ذلك على مدينتي بسطة وبأغو ، وما جاورهما من القرى
 والحصون ، وقتلوا الرجال وسبوا الذرية ، وكانت هذه الواقعة أول وهن دخل على
 الموحدين . فلم تقم بعد ذلك لأهل المغرب قائمة ؛ ولما انتهى الناصر إلى إشبيلية آنس
 البلاد بخطاب كتبه إليهم بزخرفه الكاذب ، ثم جاز البحر إلى مرآكش فتوفي
 في قصره من مرآكش سنة ٦١٠ ؛ قيل عضه كلب وقيل غير ذلك .

صرف الغني

١٣٦ - غافق

بالأندلس بقرب حصن بطرُوش .

* وهو حصن حصين ، وَمَقِيلٌ جليل ، في أهله نجدةٌ وحزمٌ ، وجلادةٌ وعزمٌ ؛

- وكثيراً ما تسرى إليهم سرايا الروم ، فيستغنون منهم غنائمهم ، ويُخرجونهم من أرضهم ،
والروم تعلمُ بأسهم وبسلّتهم فيجتنبونهم ^(١) .

حرف الفاء

١٢٧ — فَحْصُ الْبَلُوطِ

[الترجمة في حرف الباء]

بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ نَاحِيَةِ قَرْطَبَةِ ، مِنْهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَكَمِ مُنْذِرُ بْنُ سَمْعِدِ الْبَلُوطِيِّ . كَانَ
 ٥ مُتَفَنِّئًا فِي ضُرُوبِ مِنَ الْعُلُومِ ، وَكَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ لَتِي فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِقْهِ وَاللُّغَةِ ،
 وَكَانَ كَثِيرَ الْمُنَاقَبِ وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ غَيْرِ مَدَافِعَ ، مَعَ ثَبَاتِ الْجِنَانِ وَجَهَارَةِ الصَّوْتِ
 وَحَسَنِ التَّرْتِيلِ ؛ وَلَهُ تَفْسِيرٌ عَلَى الْكِتَابِ الْمَزِينِ .

وَمِمَّا جَرَى لَهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ بَنَى قُبَّةً وَاتَّخَذَ قَرَامِيدَ
 الْقُبَّةِ مِنْ فِصَّةٍ ، وَبَمِضْهَا مُنْغَشًى بِالزَّهَبِ . وَجَعَلَ سَقْفَهَا نَوْعَيْنِ صَفْرَاءَ فَاقَةٍ ، وَيَضَاءَ
 ١٠ نَاصِعَةٍ ؛ يَسْتَلِبُ الْأَبْصَارَ شِعَاعُهَا ؛ فَخَاسَ فِيهَا إِثْرَ تَمَاسِكِهَا لِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَقَالَ لِقَرَابَتِهِ
 وَوُزَرَاءِهِ مَفْتَخَرًا عَلَيْهِمْ : أَرَأَيْتُمْ أَمْ سَمِعْتُمْ مَلِكًا كَانَ قَبْلِي صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ ؟
 فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّكَ لَا وَحْدَكَ فِي شَأْنِكَ ؛ فِينَا مِمَّا عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ دَخَلَ
 مُنْذِرُ بْنُ سَمْعِدٍ وَاجِمًا فَكَسَا رَأْسَهُ ؛ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ لَهُ مَا قَالَ لِقَرَابَتِهِ ، فَأَقْبَلَتْ
 دُمُوعُ الْقَاضِي تَحْدَرُ عَلَى لَحْيَتِهِ وَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ
 ١٥ (لَعَنَهُ اللَّهُ) يَلِغُ مِنْكَ هَذَا الْبَلِغُ ، وَلَا أَنَّ تُسَكِّنَهُ مِنْ قِيَادِكَ هَذَا التَّمَكِّينَ ، مَعَ مَا آتَاكَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَفَضْلَكَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى يُنْزَلَكَ مِنْزَلُ الْكَافِرِينَ ! فَاقْشَعَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 مِنْ قَوْلِهِ ، وَقَالَ لَهُ : انْظُرْ مَا تَقُولُ ! كَيْفَ أَنْزَلَنِي مِنْزَلَهُمْ ؟ قَالَ : نَمِ ! أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى

يقول: « وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُنُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ »^(١) الآيات. فوهم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً ، ودموعه تنحدر على لحية خشوعاً وتذمناً لما جرى ، ثم أقبل على مُنذِر بن سعيد ، وقال له : جزاك الله عنا وعن الدين خيراً ، وكثر في الناس أمثالك ! فالتى قلت ، والله ! هو الحق ! وقام من مجلسه ذلك يستغفر الله تعالى ، وأمرَ بنقضِ سُنْفٍ القُبَّة ، وأعادَهُ قِرْمَداً على صِفَةٍ غيرها^(٢) .

ومن أخباره أَنَّ الناصرَ لدينِ اللهِ أمرَهُ بالخروج للاستسقاء ، فخرج واجتمع له الناس في مُصَلَّى الرِّبَضِ بقرطبة ، بارزين إلى الله تعالى ، في جمع عظيم ، ثم قام منذرُ بن سعيدٍ باكياً ، خاشعاً لله تعالى ، فخطب فقال : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ »^(٣) ١٠ ثم قال : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا »^(٤) ، قال : فَضَجَّ النَّاسُ بالبكاء ، وارتفعت أصواتُهُم بالاستغفار ، والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال ، فاستمَّ التَّهَارُجُ حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ السَّمَاءَ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ^(٥) .

وكان رحمه الله ، على متانة دينه ، وجزالته في أحكامه ، حَسَنَ الْخُلُقِ ، كثير الدُّعَابَةِ ، ربَّما ارتابَ بِبَاطِلِهِ من لا يعرفُهُ ، حَتَّى إِذَا رَامَ أَنْ يُصِيبَ مِنْ دِينِهِ تَارَةً ثَوْرَةً ١٥ اللَّيْلَتِ الْعَادِي ، قيل له : إِنَّ قَوْمًا مِنْ جِيرَانِ أَحَدِ الْمُتَحَاكِمِينَ مِنْ أَهْلِ رِبْضِ الرُّصَافَةِ ، قَدْ تَأَلَّبُوا مَعَهُ عَلَى خَصْمِهِ ، وَأَتَوْهُ بِشَهَادَةٍ مَدْخُولَةٍ ، وَهُمْ غَادُونَ بِهَا عَلَيْكَ ! وَكَانَ كَثِيرًا

(١) قرآن كريم ٤٣ : ٢٢ . (٢) راجع موه ج ١ ص ٣٧٨ والطبع لفتح ص ٤٥ — ٤٦ .

(٣) قرآن كريم ٦ : ٥٤ . (٤) قرآن كريم ٧١ : ٩ . (٥) راجع موه ج ١ ص ٣٧٦ .

ما تَلْتِيهِ عِيُونُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَمَدَّوْا عَلَيْهِ بِمَجَاسِ نَظَرِهِ ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ جَمِيعِهِمْ مُتَّفِقَةً فِي
الْوَزْنِ عَلَى مِثَالِ فَعْلُوْنَ ، فَأَخَذُوا مَوَاضِعَهُمْ ، وَقَامَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لَهُ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي
أَسْمَاءَهُمْ قَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ : يَا ابْنَ صَيْفُون ، وَيَا ابْنَ زَيْدُون ، وَيَا ابْنَ سَخْنُون ، مِنْ الرَّبِّ بَعْضُ
الْمَلْعُونِ ، أَتَقْوَامَا أَنتُمْ مُلْقُونَ ! فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ لَادُوا عَنْ الشَّهَادَةِ ، وَخَرَجُوا مُتَسَلِّلِينَ ؛
فَكَفَى شَأْنَهُمْ .

وكان نظاراً لا يقنع بالتقليد ؛ ومن قوله في استقصار هذه الفرقة [طويل] :

عَذِيرِي مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا سَأَلْتُهُمْ ذَلِيلًا يَقُولُوا هُكْذَا قَالَ مَالِكُ
فَإِنْ زِدْتُ قَالُوا قَالَ سَخْنُونُ مِثْلُهُ وَقَدْ كَانَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
فَإِنْ قُلْتُ قَالَ اللَّهُ ضَجُّوا وَأَعُولُوا عَلَى وَقَالُوا أَنْتَ خَصْمٌ مِمَّا حِكُ
وَنَوَادِرُهُ كَثِيرَةٌ .

[الترجمة في حرف الفاء]

بالأندلس ، بينه وبين قرطبة مرحلتان أو ثلاث ، ومن هذا الفحص جبل البرانس
وفيه معدن الزئبق ، ومن هناك يُحْمَلُ إِلَى الْآفَاقِ ؛ وَبِهَذَا الْجَبَلِ الزَّيْتُونُ الْمُتَنَاهِي فِي
الْجَوْدَةِ ؛ وَبِمَوْضِعٍ بِقَرْبٍ مِنْ مَعْدَنِ الزَّيْبِقِ جَبَلٌ يُعْرَفُ بِجَبَلِ الْمَرْزِ ، فِي شَعْرَاءِ هُنَاكَ
حَجَرٌ يُسَمَّى حَجَرِ الْعَابِدِ ، فِي وَسْطِهِ قُلَّةٌ ، وَهِيَ حَفْرَةٌ عَلَى قَدْرِ الصَّخْفَةِ بِمِقْدَارِ مَا يُدْخِلُ
الْإِنْسَانُ فِيهَا يَدَيْهِ ، وَيَعْلُوهُمَا مِنْ مَاءٍ هُنَاكَ ، فَيَشْرَبُ أَوْ يَصْنَعُ بِهِ مَا احتَاجَ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي
إِلَيْهِ الْبَقَرُ الْكَثِيرُ فَيَكْفِيهِمْ ، وَيَرْجِعُ إِلَى حُدَّةٍ لَا يَفِيضُ وَلَا يَفُورُ ؛ وَذَكَرَ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ
جَاءَهُ فِي نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ هُنَاكَ .

وهذا الفحص بلاد وأنواق. وجاية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان،
ويتصل بأخواز فحص البلوط أخواز فریش، وتنتظم قرأها بقراها^(١).
والى فحص البلوط ينسب الفقيه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، وقد
مر ذكره في حرف الباء.

١٢٨ - فرنجولس

بالأندلس بقرب حصن المدور.
* وهي مدينة جليلة، كثيرة الكروم والأشجار، ولها على مقربة منها معادن
الذهب والفضة بموضع يُعرف بالمرج^(٢).

١٢٩ - فریش

موضع بالأندلس، بين الجوف والغرب من قرطبة، فيها معدن رخام، والغالب
بها أشجار القسطل، وبها معدن حديد؛ ويتصل بأخواز فریش أخواز فحص البلوط،
ويتنظم قرطبة مرحلتان، وبها قرية تُعرف بقسطنطينة، كانت مدينة عظيمة
أولى، وفيها آثار الكنائس، ويقال إنها بُنيت في أيام قسطنطين ملك الروم؛ وبينها
ويتن قرطبة أربعون ميلاً.

١٣٠ - فنیانة

قرية بقرب وادی آش من الأندلس، جامعة خطيرة، كثيرة الكروم والتوت

(١) س: «وشلم قراءة قرأها». (٢) اوس ٢٠٧.

والبساتين وضروب الثمار، وكان بها طرر الدياج، والمياه تطرد في جميع جنباتها، وأهلها عجم، ذوو يسار.

١٣١ - الفهمين

مدينة بالأندلس، بالقرب من طليطلة.

* وكانت مدينة متحضرة، حسنة الأسواق والمباني، وفيها منبر ومسجد جامع، وخطبة قائمة، وملكها الروم لما ملكوا طليطلة^(١).

صرف القاف

١٣٢ - قَاس

جزيرة بالأندلس^(١) عند طالقَة من مدن إشبيلية ، وطول جزيرة قَاس من القبلَة إلى الجوف اثنا عشر ميلاً ، وعَرْضُها في أوسع المواضع ميلٌ ، وبها مزارعُ كثيرةٌ الرِّيع ، وأكثرُ مواشِها المَعر ، وشَعْرَؤها صنوبر ورَمٌ ؛ فإذا رَعَتْ معزمُ خرُوب • ذلك المكان عند عقْدِها ، أسْكَرَ لَبْنُها ، وليس يكون ذلك في ألبان الصَّان . وقال صاحبُ الفلاحة التَّيْطِيَّة : بجزيرة قَاس نبات رَمٌ إذا رَعَتْه المَعر أسْكَرَ لَبْنُها إسكاراً عظيماً ؛ وأهلُها يحقِّقون هذه الخاصيَّة :

وفي طرف الجزيرة الثاني حصنٌ خَرِبٌ أوْلَى ، يَبِينُ الآثار ، وبه الكنيسةُ المعروفةُ بِسَنَتِ بيطر ، وشَجَرُ المِثْنان كثيرٌ بهذه الجزيرة ، وبها شَجيرةٌ تُشبهُ فَيْسِلَ النَّخل ، ١٠ لها صَمْعٌ إذا خُلِطَ بالزَّجاج صَنَعَتْهُ ، وصار حَجَراً تُتَخَذُ مِنْهُ الفُصُوصُ ، وبها آثارٌ للأوَّلِ كثيرةٌ .

وَمِنْ أَعْجَبِ الآثارِ بها الصَّمَمُ المنسوبُ إلى هذه الجزيرة ، بناءً أركليش ، وهو هِرْقْلِس ، أصلُهُ من الرُّومِ الإغريقين ، وكان مِنْ قُوَّادِ الرُّومِ وكُبَرَاءِهِمْ على زمنِ موسى (عليه السلام) ؛ وقيلُ إِنَّهُ أوَّلُ مَعْدُودِ الملوكِ اليونانيين ، وملك أكَثَرَ الأَرْضِ ، ١٥ غَارِبَ أَهْلِ المشرقِ وافتتح مَدَنَهُمْ ، إلى أَنْ وَصَلَ إلى الهند ، وانصرف صادراً مُفْتَسِحاً بِلادِ أولادِ يافِث ، إلى أَنْ اتَّهَى إلى الأندلس ؛ فلَمَّا بَلَغَ البَحْرَ المُحِيطَ الغَربِيَّ ، سَأَلَ عَمَّا

(١) طَرِقةٌ في سِي : « وهي المروقة اليوم بغالس عند العرب والبربر » .

وَرَأَاهُ قَعِيلٌ إِنَّهُ لَا يَجَاوِزُ إِلَّا إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ فَعَمِدَ إِلَى جَزِيرَةِ قَلَدِسَ ، فَبَنَى بِهَا مَجْدَلًا عَالِيًا
مُنِيفًا ، وَجَعَلَ صُورَةً نَفْسَهُ مُفَرَّغَةً مِنْ نَحَاسٍ فِي أَعْلَى الْمَنَارَةِ ، وَقَدْ قَابَلَتِ الْمَغْرِبَ ، كَرَجُلٍ
مُسَوِّجٍ بُرْدًا مِنْ مَشْكِيئِهِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَقَدْ صَمَّ عَلَيْهِ وَشَاحَهُ ، وَفِي يَدِهِ الْيُمْنَى
مِفْتَاحٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَهُوَ مَا ذَاهَا ^(١) نَحْوَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي الْيُسْرَى صَحِيفَةٌ ^(٢) مِنْ رِصَاصٍ
مَنْقُوشَةٌ ، فِيهَا ذِكْرُ خَبَرِهِ ، وَمَعْنَى الَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ افْتَتَحَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْمُدُنِ .

وَالصَّمُّ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ ، وَيَنْتَهِي وَيَتَوَسَّلُ الْحِصْنَ الْمَذْكُورَ سِتَّةَ أَمْيَالٍ ^(٣) ، وَالصَّمُّ
مُرَبَّعٌ ، ذَرْعٌ أَسْفَلُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ هَذَا الذَّرْعِ
ثَمَّ صَاقٌ ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ الذَّرْعِ الثَّانِي ، ثُمَّ صَاقٌ ، وَارْتَفَعَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ الذَّرْعِ
الثَّالِثُ ، ثُمَّ خُرِطَ الْبُنْيَانُ مِنْ ابْتِدَاءِ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ ، إِلَى أَنْ صَارَتْ قَدَمَا الصُّورَةِ عَلَى
صَخْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَدَرُ تَرْبِيعِهَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ أَرْبَعٌ أَذْرُعٌ ، قَدْ تَقَدَّمَتْ رِجْلُهُ الْيُمْنَى ،
وَتَأَخَّرَتْ الْيُسْرَى كَالْمَائِيْنِ ؛ وَارْتِفَاعُ الصَّمِّ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى رَأْسِ الصُّورَةِ مِائَةٌ وَأَرْبَعٌ
وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا ، لِطُولِ الصُّورَةِ مِنْ ذَلِكَ ثَمَانِي أَذْرُعٌ ، وَقِيلَ سِتٌّ ؛ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا
الذَّرْعَ بِالذَّرْعِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ وَنِصْفٌ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ عَمُودٌ
نُحَاسٍ أَوْ ذَهَبٍ صَاعِدًا حَتَّى عَلا فَوْقَ رَأْسِهِ نَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

وَكَانَ يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحُدُثَانِ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ : يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ مِنْ يَدِ هَذِهِ
الصُّورَةِ أَحَدُ الْمِفْتَاحَيْنِ ، فَتَكُونُ بِذَلِكَ يَدُهُ تُحَرِّكُ الْفَتَنَ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ يَقَعَ الْآخَرُ بَعْدُ
فَيَكُونُ حِينَئِذٍ خَرَابُ الْأَنْدَلُسِ . فَذَكَرَ جَمَاعَةُ أَهْلِ قَلَدِسَ أَنَّ أَحَدَ الْمِفْتَاحَيْنِ سَقَطَ
سَنَةَ ٤٠٠ ، وَهُوَ فِي صُورَةِ الْمِفْتَاحِ ، فَخِيلَ إِلَى صَاحِبِ مَدِينَةِ سَبْتَةِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَوْزِرَنَ ،

(٢) رَدِّ قَدْ .

(٣) سِي : « صَحِيفَةٌ » .

(١) تَوَسَّلَ : « مَارَحَا » .

فكانت زنته ثمانية أظال ، وقيل إن الصمم بُني لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت الطوفان ، وقيل لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم (عليه السلام) ؛ والذي لا يشك فيه أنه بُني على عهد موسى عليه السلام .

وقال موسى بن شعبان يعني هذا الصمم [طويل] :

- وَرَجَرَجَةِ الْأَرْدَافِ مَوَارِدَ الْخَطَا تَهَادَى وَلَيْسَتْ مِنْ حِسَانِ الْأَوَانِسِ ٥
إِلَى أَنْ تَرَى الشَّخْصَ الْمَلْعُوعَ مُوفِيًا عَلَى الصَّمِّ الْمَوْفِي عَلَى بَحْرِ قَادِسِ
وَلَمَّا نَزَلْنَا تَحْتَهُ قَالَ صَاحِبِي أَعْاجِبُ رَوْمٍ أَمْ أَعْاجِبُ فَارِسِ
فَقُلْنَا لَهُ خَفْضُ سُؤَالَكَ وَالتَّمِيسُ نَجَاتِكَ مِنْ مَرَمَى الْبَحَارِ الْكَوَانِسِ
وكانوا يتحدثون أنَّ المتوسطَ من البحر الرقي ، الذي كان يستونه بيلايه ،
لم تُسَلِّكْ قَطُّ إلى وقت سقوط ذلك المفتاح [حتى سقط المفتاح]^(١) ؛ فن حينئذٍ سلك
النَّاسُ فِي الْبَحْرِ إِلَى سَلَا وَإِلَى السُّوسِ وَإِلَى غَيْرِهَا ، وَكَانَ هَذَا مُسْتَفِضًا عَنْهُمْ .

- وذكر بعضُ المؤلفين لفرائب الحدائق ، أنَّ صَمَّ قَادِسٍ موضوعٌ على بلاد
الأندلس ، فجعل رأسه لطليطة ، وصدره لقرطبة ، وكذلك أعضاؤه ، قسمها عضواً
عضواً ، على بلاد الأندلس ، فبقي أصاب عضواً من هذه الأعضاء آفةٌ حلَّتْ بذلك
القطر الذي من قسيته آفةٌ . ١٥

وفي بعض التصانيف : إذا هُدمَ صَمَّ قَادِسٍ استولى النصارى على بلاد الأندلس ؛
فنظروا فإذا الوقت الذي هدمه أبو الحسن على بن عيسى بن ميثمٍ فيه دخل النصارى
قرطبة وملكوها . قال البخير : وكانت إشبيلية تحت النعمة لأنَّ مَرْقِيشَ^(٢) النصارى

(١) حذف في الأصل سببه تكرر لفظ « المفتاح » . (٢) ته : « رئيس » .

المعروف بالشَّيْطَانِ ، لما استحوذَ عليها أَقْرَبُ أَبَا زكرياءَ يحيى بن عليّ بن تَابَشَا^(١) على ما كان بأيدي المَلَمَّينَ منها ومن غيرها ، وكان حكمُ الشَّيْطَانِ نافذاً فيها ؛ ولقد وقع سنة ٤٠٠هـ تنازُعٌ بينَ رجلَينِ من الثَّرَابِطِينَ في إنزال جنان بقرية من قُرَى إشبيلية ؛ فادَّعاهُ أحدهما بإنزال ابن غانية له فيه ، وأتى بظهير ؛ وادَّعاه الآخر بظهير الشَّيْطَانِ ؛ وحكم بينهما والي إشبيلية تحت نظر يحيى بن عليّ ؛ وكان هذا الثُّلَمُ قد كتب له به الشَّيْطَانِ بطليطة حين سفر إليه رَسُولاً عن يحيى بن عليّ .

وكان هَذِمَ عليّ بن عيسى لهذا الصَّمِّ لَأَنَّهُ خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ على كنوزِ صَخْنَةٍ ، وَأَنَّ دَاخِلَهُ مَحْشُوءٌ تَبَرّاً ، فدعا له الرجالَ والبَنَاتُ وأخذوا في قطع حَجَرٍ مِنْهُ ، وكلَّمَا قطعوا حَجَرًا اذْهَبُوا مكانه بدامةٍ من خشب ، حتَّى وقف ذلك الجرم العظيم على الدمام ؛ ثُمَّ رَمَوْا إلى الخشب النار ، بعد ما ملأوا الحَلَلَ الذي بين الخشب حطباً ، فسقط جميعه وكانت له وَهْلَةٌ عظيمة ، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة ، والنحاس الذي كان منه الصَّمِّ ، وكان مُدْهَبًا ؛ وَبَدَتْ في يَدَيْهِ من مطلبه الخَيْيَةِ . وكان يقال إنَّ الذي يهدم صَمَّ قَايسٍ يموت مقتولاً ؛ وكذلك كان .

ويزعم أهل جزيرة قَايسَ أَنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَ أَنَّ الرَّاكِبَ في هذا البحر إنَّ أَلْجَ فِيهِ وَغَابَ عَنْهُ صَمَّ قَايسَ ، بدا لَهُ صَمَّ ثَانٍ مِثْلُهُ ، فإذا وصلوا إليه وجاوزوه حتَّى يَغِيبَ عَلَيْهِ ، بدا لَهُ صَمَّ ثَالِثَ ، فإذا تجاوزوا سبعة أَسْنامٍ صاروا في بلاد الهند ؛ وهذا مستفيضٌ عندهم ، معروفٌ جارٍ على أَلْسِنَتِهِمْ ، لَمْ يَزَلْ يَأْخُذْهُ آخِرُهُمْ عَنْ أَوَّلِهِمْ . قالوا : وَلَمَّا أَحْكَمَ أَرْكَلَيْشُ هَذِهِ الْآثَارَ عَمِدَ إلى بلاد البربر ؛ فعمد إلى مدينة سَبْتَةَ من الزُّفَاقِ الخارج من

البحر المحيط ، ولم يزل يفتح مدينة بعد مدينة حتى انتهى إلى لوبيا و ترايا ^(١) ؛ فوجد هناك الماء وأوجاعاً في بَدَنه ، فلما اشتد ذلك به أجج ناراً وألقى نفسه فيها ، واحترق ؛ وكان غرضه أن يحرق الأوجاع التي في بَدَنه ، فدلَّ هذا من فعله على أنه كان من عبدة الثيران . وتفرقت جموعه ، واتخذَه المَجُوسُ وَثَنًا يعبدونه .

١٣٣ - قبتور

قرية من قرى إشبيلية ؛ وفي سنة ٦٢٣ وصلت شياطي الرُّوم الغربيين نهر إشبيلية ، فأسروا الناس ، وحرَقوا القوارب ، ثم وصلوا إلى قبتور هذه ، وغلبوا أهلها ، ودخلوا عليهم عنوة ، ففرَّ منهم من فرَّ ، وأخذوا جملةً منهم ومن نسايمهم ، واستبيح جميع ما كان في الديار من الآلات والمتاع .

١٣٤ - قبرة

مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ، ذات مياهٍ سائحةٍ من عيونٍ شتى ، منها العين التي عليها ؛ والتهر الذي هناك مخرَّجُهُ من ناحية جبل شبية ^(٢) ، عليه أرناب كثيرة ؛ وهذا الجبل شامخٌ يُنبِتُ ضروبَ النواوير وأصناف الأزاهر ، وأجناس الأفاويه والمقافير ، وتدومُ غصارةُ ثَوَاهِرِهِ ، وتتصلُّ بهجة نبتة باعتدالِ هوائِهِ وكثرة أُنْدَانِهِ ، فيقطف الترجس فيه بأغصان ^(٣) من الورد ؛ والمسجد الجامع بقبرة ثلاث بلاطات ، ولها سوقٌ جامعةٌ يوم الخميس ، وتحسن بها ضروبُ الفراسات ، وأنواع الثرات ؛ وهي مخصصةٌ بكثرة الزيتون .

(١) ت و س : « نوبيا و مزانيا » . (٢) س : « شبية » . (٣) س : « بزمان » .

وَعَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ مَدِينَةِ قَبْرَةِ ، الْمَغَارَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالرُّوْبِ ، لَا يُدْرِكُ قَمَرُهَا ، وَلَا يُسَبِّرُ
 غَوْرُهَا ، وَهِيَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّيحِ ، وَيَسْرِفُونَهَا بِبَثْرِ الرِّيحِ ، وَكَانَ بَعْضُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ
 قَدْ أَصْرَحَ حَامِلَ قَبْرِهِ بِرَدِّهِ تِلْكَ الْمَغَارَةَ ، وَأَنْ يَحْشُدَ لِنَدَاكِ أَهْلَ النَّاحِيَةِ ، وَيُشْرِفَ عَلَيْهِ
 بِنَفْسِهِ ، فَقَعَلَ ، وَاعْتَمَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ مَدَّةً ؛ وَكَانَ ثَمَّ رَدُّهَا بِهِ التَّبْنِ وَالْحَشِيشِ ،
 إِلَى أَنْ اسْتَوَى الرَّدْمُ ، وَجَلَسَ الْعَامِلُ عَلَى فَمِ النَّارِ لِيَخَاطَبَ الْأَمِيرَ بِذَلِكَ ، فَرَجَفَ
 الْمَكَانَ ، وَانْهَالَ الرَّدْمُ ، وَنَجَا الْعَامِلُ وَلَمْ يَكُنْ يَنْجُو ، وَبَقِيَتِ الْمَغَارَةُ لَا يُدْرِكُ لَهَا
 قَمَرٌ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الرَّدْمِ ، وَلَمْ يُتْلَمْ أَنَّ ذَهَبَ جَمِيعَ مَا قُذِفَ فِيهَا ؛ إِلَّا أَنَّهُ رُئِيَ مِنْ
 ذَلِكَ التَّبْنِ فِي بَعْضِ يَتَابِعِ الْمَاءِ بِذَلِكَ الْجَبَلِ . وَفِي هَذِهِ الْمَغَارَةِ قُذِفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّقَالِيَةِ
 الْمَأْسُورِينَ ، فِي هَزْبَةٍ كَانَتْ ، أَحْيَاءَ .

١٣٥ - الْقَبْطِيلُ

١٠

بِالْأَنْدَلُسِ ، هُوَ مَفْرُغٌ وَادِي طَرُوشَةَ فِي الْبَحْرِ ، وَيُعرفُ أَيْضًا بِالْعَسْكَرِ ، لِأَنَّهُ
 مَوْضِعُ عَسْكَرِهِ الْمَجُوسُ وَاحْتَفَرُوا حَوْلَهُ خَنْدَقًا أَتَرَاهُ بَاقِيًا إِلَى الْآنَ .

١٣٦ - قَرْبَاكَةُ

(بِالْبَاءِ) بِالْأَنْدَلُسِ أَيْضًا ، مِنْ إِقْلِيمِ مَوْلَةَ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِهَا عَيْنٌ مَاءٌ تُولَدُ الْحَصَى
 بِطَبْعِهَا ، وَإِذَا طَالَ مَكْنَتُهُ فِي الْإِنَاءِ مِنَ النَّحَاسِ أَوْ غَيْرِهِ ، تَحْجَرُ بِجَنَابَتِهِ حَتَّى تَتَضَاعَفَ
 زِنَةُ الْإِنَاءِ ؛ وَعَيْنٌ مَاءٌ أُخْرَى تُقَتَّتُ الْحَصَى بِطَبْعِهَا .

١٣٧ - قَرَبَلْيَان

بالأندلس ، بينها وبين أرويلة عشرون ميلاً ، وهي كثيرة الزيتون ، وبها سقى كثير .

١٣٨ - قَرطَاجَنَة

هذا الاسم في ثلاثة مواضع : أحدها بالأندلس عند جبل طارق ، وهي مدينة * للأول غير مسكونة ، وبها آثار كثيرة ، وتُعرف بقرطاجنة الجزيرة ، وبمرسأها نهر يريق في البحر ، يعرف بوادي البحر ؛ والثانية :

١٣٩ - قَرطَاجَنَة الخلفاء

بالأندلس أيضاً من كورة تدمير .

١٠ * وهي قُرْصَة مدينة مُرسية ، وهي مدينة قديمة أزيلت ، لها ميناء ترسو فيها المراكب الكبار والصغار ، وهي كثيرة الخصب والرخاء للتابع ، ولها إقليم يُسمى القُنْدُون ، وقليل ما يوجد مثله في طيب الأرض وعذوبة الماء . ويُحكى أَنَّ السبيلَ يَحْصِدُ فيه عن عطرة واحدة ، وإليه المنتهى في الجودة . ومن مدينة قرطاجنة إلى مُرسية في البر أربعون ميلاً ^(١) .

١٥ وبقرطاجنة هذه ، هَزَمَ عبد العزيز بن موسى بن نُصير تدمير بن عَبْدِوس ، الذي مُتَّيْت به تدمير ؛ هَزَمَهُ وَأَصْحَابَهُ ، وَوَضَعَ المسلمونَ فيهِم السَّيْفَ ، يَقْتُلُونَهُمْ كَيْفَ

شاعوا ، حتَّى نجا تدمير في شِرْذِمَةٍ من قلالِ أَصْحَابِهِ إلى حصنِ أُرْيُولَةَ ، وكان مُجَرَّبًا بصيرًا ذاهية ؛ فلما رأى قَلَّةَ أَصْحَابِهِ ، أَمَرَ النِّسَاءَ فَنَشَرْنَ شَعُورَهُنَّ ، وَأَمْسَكْنَ الْقَصَبَ بِأَيْدِيهِنَّ فِيمَنْ بَقِيَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقَصَدَ بِنَفْسِهِ كَهَيْئَةِ الرِّسُولِ وَاسْتَأْمَنَ ، فَأُتِيَ ، وَانْعَقَدَ الصُّلْحُ لَهُ وَلِأَهْلِ بَلَدِهِ ، وَفُتِحَتْ تدميرُ صَلْحًا ؛ فلما نفذ أمرُهُ عَرَفَهُمْ بِنَفْسِهِ وَأَدْخَلَهُمُ الْمَدِينَةَ ، فلم يروا بها إِلَّا نَفَرًا يسيرًا مِنَ الرِّجَالِ ، فندم المسلمون على ما كان منهم ؛ وكان ما انْعَقَدَ مِنْ صُلْحِ تدميرٍ مع عبد العزيز على إتاوَةٍ يُؤَدِّيها ، وَجِزِيَةٍ عَنْ يَدِ يُعْطِيها ، وذلك على سبعِ مِداثٍ : منها أُرْيُولَةُ ، وَلَقَنْتَ ، وَبِلَانَةُ ، وَغَيْرُهَا . وَتَأْرِيخُ فَتْحِهَا سَنَةُ ٩٤ .

ومن الغرائب ما حُكِيَ أَنَّ دَيْرًا بِقِرطاجنة الخُلفاء ، كان على مقربةٍ منها ، مُبْنًى لَأَمْرَأَةٍ شَهِيدَةٍ وَلَهَا قَدْرٌ عِنْدَهُمْ ، وَعَلَى الْقَبْرِ قَبَّةٌ ، فِي أَعْلَاهَا كَوَّةٌ ، لَا يَمْلُؤُ تِلْكَ الْقَبَّةُ طَائِرٌ ، فَإِنْ عَلاهَا اجْتَذَبَتْهُ قُوَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْكُوَّةِ ، فَسَقَطَ فِي الْقَبَّةِ .

وقد أَخْبَرَ رَجُلٌ بِهِذِهِ الْقِصَّةَ وَهُوَ يَتَصَيَّدُ بِقِرطاجنة فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَاعْتَمَدَ دَفْعُ^(١) جَوَارِحَ وَصِيدِهِ عَلَى الْقَبَّةِ ، فَتَسَاقَطَتْ دَاخِلَهَا . وَكَانَ لِتِلْكَ الْقَبَّةِ مَشْهُدٌ عَظِيمٌ فِي يَوْمِ مِنَ الْأَيَّامِ ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الدَّائِي وَالْقَاصِي مِنْ نَصَارَى تِلْكَ النِّوَاحِي ، وَذَلِكَ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ أَغْشَتْ ؛ فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ٤١٤ ، قَصَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ نَصَارَى بِلَادِ إِفْرَنْجِيَّةٍ فِي مَرَكَبٍ جَرَى إِلَى تِلْكَ الْقَبَّةِ ، فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا الشَّهِيدَةَ وَحَمَلُوهَا ؛ فَلَمَّا وَصَلُوا بِهَا إِلَى جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ بَذَلَ لَهَا نَصَارَاهَا مَا لَا عَرِيضًا لِيَتْرَكُوا الْمَرْأَةَ عِنْدَهُمْ فَيَقْبِرُوهَا فِي كَنَائِسِهِمْ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ ؛ وَوَصَلُوا بِهَا إِلَى بِلَادِهِمْ .

١٤٠ - قُرْطَبَة

قاعدة الأندلس، أمّ مدائنها ومستقرّ خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة، وقصائد قرطبة ومناقب خلقائها^(١) أشهر من أن تُذكر؛ وهم أعلام البلاد، وأعيان الناس؛ اشتهروا بصحّة المذهب، وطيب الكسب، وحسن الزى، وعلو الهمة، وجيل الأخلاق؛ وكان فيها أعلام الملّاء، وسادة الفضلاء؛ وتجارها ميسّرين، وأحوالهم واسعة؛ وهى فى ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضا، وبين المدينة والمدينة سورٌ حاجز؛ وفى كلّ مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات؛ وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد. وهى فى سفح جبل مُطلٍ عليها، يسمّى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هى التى فيها باب القنطرة.

وفى المسجد الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره؛ من أجل مصانع الدنيا كبر مساحته، وإحكام صنّعه، وجمال هيئته، وإتقان بنّيه؛ تهّم به الخلفاء البروايثون، فزادوا فيه زيادة بعد زيادة، وتتمياً لآثر تميم، حتى بلغ الغاية فى الإتقان، فصار يحار فيه الطرف، وينجز عن حسنه الوصف؛ فليس فى مساجد المسلمين مثله تنميّاً وطولاً وعرضاً؛ طولُه مائة باع، و [عرضه] ثمانون باعاً، ونصفه مسقف، ونصفه صحن بلا سقف؛
وعدد قبب مُسقَفه تسع عشرة قوساً، وسوّارى مسقَفه بين أعمدته وسوّارى قبّه^(٢) صيغاراً وكباراً مع سوّارى القبلة^(٣) الكبرى وما يليها ألف سارية؛ وفيه مائة وثلاث

(١) لؤ: «خلفائها» (٢) لؤ: «قبته» (٣) لؤ: «القبّة»

عشرة ثرياً للوقيد ، أكبرها واحدة منها تحمل ألف مصباح ، وأقلها تحمل اثني عشر مصباحاً ، وجميع خشبه من عيدان الصنوبر الطرطوشي ، ارتفاع حدّ الجائزة منه شبرٌ وافرٌ ، في عرض شبرٍ إلا ثلاثة أصابع ، في طول كلّ جائزة منها سبعٌ وثلاثون شبراً ؛ وبين الجائزة والجائزة غلظُ جائزة ؛ وفي سقفه من ضروب الصنائع والنقوش ما لا يُشبه بعضها بعضاً ، قد أحكم ترتيبها ^(١) ، وأبدع تلوينها ؛ بأنواع الحرمة والياض والزرق والخضرة والتكحيل ، فهي تروق العين وتستميل النفوس ، بإتقان ترسيمها ومختلفات ألوانها . وسعة كلّ بلاطٍ من بلاط سقفه ثلاثة وثلاثون شبراً ؛ وبين العمود والعمود خمسة عشر شبراً ؛ ولكلّ عمود منها رأسٌ رخام وقاعدةٌ رخام . ولهذا الجامع قبله يعجز الوصفون عن وصفها وفيها إتقان يُبهر العقول تنميقها ، وفيها من الفسيفساء المذهب واللون ^(٢) ما يثبت به صاحب القسطنطينية المظني إلى عبد الرحمن الناصر لدين الله ؛ وعلى وجه المحراب سبع قسيّ قائمة على عمود ، طول كلّ قوس أنيف من قائمة ، وكلّ هذه القسيّ موجهةً صنعة القوط ^(٣) ، قد أعجزت المسلمين والرّوم بغريب أعمالها ، ودقيق وضعها ؛ وعلى أعلى الكلّ كتابان منحتوتان ^(٤) بين بحرَيْن ^(٥) من الفسيفساء المذهب في أرض الزجاج اللازوردِيّ ، وعلى وجه المحراب أنواع كثيرة من التزيين والنقوش ، وفي جنتي ^(٦) المحراب أربعة أعمدة : اثنان أخضران واثنان زُرْزُورِيّان لا تقوم بحال ، وعلى رأسِ المحراب حصّة رخام قطعة واحدة مشبوكة منصّعة بأبدع التنسيق من الذهب واللازورد وسائر الألوان ، واستدارت على المحراب حظيرة خشب ، بها من أنواع النقش كل

(١) أو : « ترتيبها » . (٢) ت و س : « باللون » . (٣) أو : « مربعة صنعة القوط » .

(٤) أو : « مسجوتان » . (٥) ت و س : « بحراين » . (٦) أو : « غضاقي » .

غربية ، ومع يمين المحراب المَبْرُ الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة ، خشبه آبنوس
وبقس وعود المجمر ، يقلل إنه صُنِعَ في سبع سنين ، وكان صناعته ستة رجال غير من
يخدمهم تصرفاً ؛ وعن شمال المحراب بيت فيه عُدَّة وطلشوت ذهب وفضة وحسك ،
وكلها لو قيد الشمع في كل ليلة سبع وعشرين من رمضان ؛ وفي هذا المخزن مُصْحَفٌ
يرفعه رَجُلَان لِثِقَلِهِ ، فيه أربع أوراق من مُصْحَفِ عثمان بن عفان (رضه) الذي خطه يمينه ،
وفيه نقطة من دمه ؛ ويُخْرَج هذا المُصْحَفُ في صبيحة كل يوم ، يتولى إخراجَه
قومٌ من قَوْمَةِ المسجد ؛ وللمُصْحَفِ غِشَاءٌ بديع الصنعة ، منقوش بأعرب ما يكون من
النقش ، وله كُرْسِيٌّ يُوضَعُ عليه ، ويتولى الإمام قراءة نصف حزب فيه ، ثم يُرفع إلى
موضعه . وعن يمين المحراب والمبر باب يُفْقَى إلى القصر بين حائطي الجامع في سَابِط
متصّل ، وفي هذا السَّابِط ثمانية أبواب : منها أربعة تنطلق من جهة القصر ، وأربعة
تنطلق من جهة الجامع ؛ ولهذا الجامع عشرون باباً مُصَفَّحةً بصفايح النحاس وكواكب
النحاس ؛ وفي كل باب منها حلقتان في نهاية الإتيان ، وعلى وجه كل باب منها في
الحائط ضُروبٌ من الفص المتخذ من الآجر الأحمر المحكوك ، أنواع شتى وأصناف
مختلفة من الصناعات والتنيق .

١٥. وللجامع في الجهة الشمالية الصَّومَعَةُ العَرَبِيَّةُ الصَّنَمَةُ ، الجليّة الأعمال ، الراتقة
الشَّكْلُ والمِثَال ؛ ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرَّمَشَانِي ، منها ثمانون ذراعاً
إلى الموضع الذي يَقِفُ فيه المؤذّن ، ومن هناك إلى أعلاها عشرون ذراعاً ؛ ويصعد إلى
أعلى هذا المنار بمدرجتين ، أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الشرق ؛ إذا افترق
الصاعدان أسفل الصومعة لم يَجْتَمِعَا إلا إذا وصلَا الأعلى . ووجه هذه الصومعة مَبْنُوتٌ

بالكذبان ، منقوش من وجه الأرض إلى أعلى الصوِّمة بصنعةٍ تحتوى على أنواع من التزيين والكتابة . وبالأوجه الأربعة الدائرة من الصوِّمة صفان من قسيِّ دائرة على مُعد^(١) الرخام ، ويبت له أربعة أبواب مُملَّقة يبيت فيه كل ليلة مؤذنان . وعلى أعلى القبة^(٢) التي على البيت ثلاث ثقافات ذهباً ، واثنان من فضة ، وأوراق سُوسينية ؛ تسع الكبيرة من هذه الثقافات ستين رطلاً من الزيت ، ويخمد الجامع كله شتون رجلاً ، وعليهم قائمٌ ينظر في أمورهم^(٣) . فهذا ما حكاه محمد بن محمد بن إدريس .

وقرطبة على نهرٍ عظيم ، عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان قراراً ، وأعظمه خطراً ؛ وهي من الجامع في قبلته وبالقرب منه فانظم به الشكل . قالوا : وبأمر جمر بن عبد المزيق قام على نهر قرطبة الجسر الأعظم الذي لا يعرف في الدنيا مثله ، وحول الأندلس من عمل إفريقية ، وجرد لها عاملاً من قبله ، ووقعت الغنائم فيها عن أمره .

« وَذَكَرَ أَنَّ تَفْسِيرَ قَرْطَبَةَ بِلِسَانِ الْقُوطِ « قَرْطَبَةُ » بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَمَعْنَى ذَلِكَ بِلِسَانِهِمْ « الْقُلُوبُ الْمُخْتَلِفَةُ » وَقِيلَ : إِنَّ مَعْنَى قَرْطَبَةَ آخِرَ « فَاَسْكَنَهَا » . وَدَوَّرَ مَدِينَةَ قَرْطَبَةَ فِي كَامِلِهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ ذِرَاعٍ ؛ وَلَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ بَابُ الْقَنْطَرَةِ ، وَهُوَ بِقَبْلِهَا ، وَمِنْهُ يُبْعَثُ النَّهْرُ عَلَى الْقَنْطَرَةِ ، وَالْبَابُ الْجَدِيدُ^(٤) وَهُوَ شَرْقِيَّهَا ، وَبَابُ قَامَرٍ وَهُوَ بَيْنَ الْغَرْبِ وَالْجُوفِ مِنْهَا وَغَيْرَهَا ، وَقَصْرُ مَدِينَةِ قَرْطَبَةَ بَنِيهَا مُتَّصِلٌ بِسُورِهَا الْغَنِيِّ وَالْغَرْبِيِّ ؛ وَجَامِعُهَا يَأْزَاءُ الْقَصْرِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ ، وَقَدْ وَصَلَ بَيْنَهُمَا بِسَابِاطٍ يَسْلُكُ النَّاسُ تَحْتَهُ مِنَ الْمَحْجَةِ الْمُطْمَئِنِّ الَّتِي بَيْنَ الْجَامِعِ وَالْقَصْرِ إِلَى بَابِ الْقَنْطَرَةِ ، وَكَانَ طَوْلُ مُسَقَّفِ

(١) ت و س : « معد » . (٢) ت و س : « الصوِّمة » .

(٣) ا ر س ٢٠٨ — ٢١٧ . (٤) ت و س : « الباب الجديد » .

- البلاطات من المسجد الجامع ، وذلك من القبلة إلى الجوف قبل الزيادة ، مائتين وخمسا وعشرين ذراعاً ، والعرَضُ من الشرق إلى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمس أذرع ، ثم ما زاد الحَكَم في طوله في القبلة مائة ذراع وخمس أذرع ، فكَمُلَ الطول ثلاثمائة ذراع وثلاثين ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن الحَكَم في عَرْضِهِ من جهة المشرق ثمانين ذراعاً ، قَمَّ العَرْضُ بمائتين وثلاثين ذراعاً . وكان عدد بلاطاته أحد عشر بلاطاً ، ٥ عَرْضُ أَوْسَطِهَا سِتَّةَ عشر ذراعاً ، وعَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ يَلِيَانِيهِ شَرْقاً وَالَّذِينَ يَلِيَانِيهِ غَرْباً أَرْبَعَةَ عشر ذراعاً ؛ وعَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّتَّةِ الْبَاقِيَةِ إِحْدَى عشر ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر فيه ثمانين بلاطاً ، عَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ عشر أذرع . وطول الصحن من المشرق إلى المغرب مائة وثمانين وعشرون ذراعاً ، وعَرْضُهُ من القبلة إلى الجوف مائة واحدة وخمس أذرع ؛ وعَرْضُ السَّقَافِ المُسْتَدِيرَةِ بِصَحْنِهِ عَشْرَةَ أذْرُعَ ؛ فَتَكْسِيرُهُ ١٠ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَمِائَةٌ وَخَمْسُونَ ذِرَاعاً . وعدد أبوابه تسعة : ثَلَاثَةٌ فِي صَحْنِهِ غَرْباً وَشَرْقاً وَجَوْفًا ، وَأَرْبَعَةٌ فِي بِلَاطَاتِهِ : اثْنَانِ غَرْبِيَّانِ وَاثْنَانِ شَرْقِيَّانِ ، وَفِي مَقَاصِيرِ النِّسَاءِ مِنَ السَّقَافِ بَابَانِ . وَجَمِيعُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَعْمِدَةِ أَلْفٍ عَمُودٍ وَمِائَتَا عَمُودٍ وَثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ عَمُودًا ، رِخَامٌ كُلُّهَا . وَقِبَابٌ مَقْصُورَةُ الْجَامِعِ مُذَهَّبَةٌ ، وَكَذَلِكَ جِدَارُ الْحَرَابِ وَمَا يَلِيهِ قَدْ أُجْرِيَ فِيهِ الذَّهَبُ عَلَى الْفُسْفِسَاءِ ، وَتُرَيَاتُ الْمَقْصُورَةِ فِضَّةٌ مُخَصَّةٌ ؛ وَارْتَفَاعُ الصُّومَعَةِ الْيَوْمَ ، ١٥ وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ ذِرَاعًا إِلَى أَعْلَى الْقُبَّةِ الْمَفْتُوحَةِ الَّتِي يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمُؤَذِّنُونَ ، وَفِي رَأْسِ هَذِهِ الْقُبَّةِ تَفَاحٌ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَارْتِفَاعُهَا إِلَى مَكَانِ الْأَذَانِ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ ذِرَاعًا ، وَطُولُ كُلِّ حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِهَا عَلَى الْأَرْضِ ثَمَانِي عَشْرَةَ أذْرُعَ ، وَعَدَدُ الْمَسَاجِدِ بِمَرْطَبَةِ عَلَى مَا أَحْصَى وَصَبَّطَ أَرْبَعًا وَعِشْرُونَ مَسْجِدًا ^(١) .

وأحوازُ قرطبة تنتهي في المغرب إلى أحواز إشبيلية ، وتأخذ في الجوفَ ستين ميلاً ، ويختلط أحوازها في الشرق بأحواز جِيَان . وعلى الجملة فقد كانت أم البلاد وواسطة عقد الأندلس ، وحوّت من الأكابر من أهل الدنيا والآخرة ، من الملوك والعلماء والصالحين والمفتين وغيرهم خلقاً ، ومتعوا فيها ما أراد الله عز وجل ، وذلك حين كان جدّها صاعداً ؛ وبعد ذلك * طعنّها النوائب ، واعتورتها المصائب ؛ وتوالّت عليها الشدائد والأحداث ؛ فلم يبقَ من أهلها إلاّ البشر اليسير على كبر اسمها ، وضخامة حالها ؛ وقنطرتها التي لا نظير لها ، وعددُ أقواسها تسع عشرة قوساً ، بين القوس والقوس خمسون شبراً ، ولها ستائر^(١) من كلّ جهة تستر القامة ، وارتقائها من موضع المشي إلى وجه الماء ، في أيام جفاف الماء وقلته ، ثلاثون ذراعاً ؛ وتحت القنطرة يعترض الوادي برصيف مصنوع من الأحجار والمُعدّ الجافية من الرخام ؛ وعلى السّدّ ثلاث بيوت أرحاء ، في كلّ بيت منها أربعة مَطْلَحِينَ . ومحاسنُ هذه المدينة وشماختها أكثر من أن يحاطَ بها ^{خُبْرًا} . فلما عثر جدّها ، وخوى نجمُها ، وضعف أمرُ الإسلام ، واختلقت بالجزيرة كَلْتُهُ ، تغلّب عليها النصارى ، وحكّوا عليها في أواخر شوال من سنة ٦٣٣ .

١٤١ — قَرْمُونَة

١٥ مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية ، وبينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلاً ، وهي مدينةٌ كبيرةٌ قديمةٌ ، وهي باللسان اللّطيني « كارب موية » (وهي الكاف والألف والراء والباء المعجمة بواحدة) معناه « صديق » ؛ وهي في سفح جبلٍ عليها سورٌ حجارة

من بنيان الأول كان تشلّم في الهدنة ، ثم بُني في الفتنة ، وجنباتها حصينة متمتعة على
 المحارين إلا من جهة المغرب ، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً ، وبالذراع ثلاث
 وأربعون ذراعاً ، وفي هذا السور الغربي بُرج يُعرف بالبرج الأحمر ، عليه يُنصب
 الرّادات عند القتال ؛ وفي ركن هذا السور أيضاً ، مما يلي الجوف ، بنيان مُرتفع على
 السور يسمى سمر ملة ، عليه بُرج للمحارين ، وتحت مَرَجٍ نضير لا ينهم ولا يصوخ .
 كلاًه ، وتتصل بهذا السور خندق عميق جداً أولى ، وتراه مستند إلى السور ، وفي
 السور القبلي موضع فيه صخرة عظيمة منيعة متصبية كالحائط ، يحرس عنها الطرف
 من علوها ، والسور مبني فوقها ، وقد بقي منها دونه قدر مئشي الرجل ، فيتدل من
 هناك الرجال لاشتياز التسل ، واصطياد فراخ الطير من صدوع تلك الصخرة ؛ وفي
 هذا السور القبلي باب يُعرف بباب يرقى ، نُسب إلى قرية يازاته تسمى يرقى ، وباب
 قرطبة شرقيّه عليه قصبة وأبراج ، وباب قلشانة بين الشرق والجوف ، ومنه الخروج إلى
 قرطبة لسهولته ؛ وأما باب قرطبة فطريقه وعرضه ممتنع ، وباب إشبيلية غربيّه ، دونه إلى
 داخل المدينة باب كان بينهما خمسون ذراعاً ؛ وبمدينة قرمونة جامع حسن البناء ، فيه
 سبع بلاطات ، على أعمدة رخام وأرجل صخر ، وسورها جامعة يوم الخميس ، وبها
 حمامات ودار صناعة ، بُنيت بعد سنة المجوس نحزنّا للسلّاح ؛ وبداخل مدينة قرمونة
 آثار كثيرة للأول ، ومقطع حجر ، وحواليها مقاطع كثيرة ، منها مقطع بجوفيتها .
 وإشبيلية بقرب مدينة قرمونة بينهما عشرون ميلاً .
 وبقرب قرمونة حصن عريض حمال للزرع فيه قرى كثيرة ذات مياه غزيرة .
 وعيون وآبار .

١٤٢ - قَرْنَاطَة

(بالنون) مدينة بالأندلس، في ناحية مُتَنَزَّحَة عن العُمران، وفي جبالٍ شاهقةٍ هناك غارٌ فيه رجلٌ مَيِّتٌ لم تُفَيِّزْهُ الأَزْمَنَة ولا يُدْرِي له أَوَّلُ شَأْنٍ، وَيَكْفُ من أَغْلَى القَارِ مَا هُوَ فِي وَقْبٍ ^(١) لَطِيفٍ فلا يَفِيضُ ذلك الوَقْبُ بدوامِ الماء، وإن شَرِبَ منه العددُ الكثير لم يَنقُصَ. وَيُدَّكَّرُ أَنَّ بَعْضَ المُسْتَهْزِئِينَ أَخَذَ من أَكْفَانِ ذلك المَيِّتِ فَصَعِقَ لِقَوْرِهِ.

١٤٣ - قَسْطَلَة دَرَّاج

قَرْيَةٌ فِي غَرْبِ الأندلس، منها أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج القسطلِّي، ودَرَّاج هو الذي تُنسَبُ إليه القَرْيَة فيقال قَسْطَلَة دَرَّاج. وكان أبو عمر هذا كَاتِبًا من كُتَّاب الإنشاء في أَيَّامِ المنصور بن أبي عامر، وهو معدودٌ في جملة العلماء والمُقدِّمِينَ من الثمراء، واختيرَ وأُفْتُحَ عَلَيْهِ فَبَرَزَ وسبق. فن قوله يَصِفُ السوسن ويُدح الحَاجِب المظفر سيف الدولة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر [منسرح]:

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرِّيعِ مُبْتَسِمًا فَالسُّوسَنُ الْمُجْتَلَى ثَنَائُهُ
بِأَحْسَنِهِ بَيْنَ صَاحِكٍ عَبِقٍ يَطِيبُ رِيحَ الْحَبِيبِ رِيَاءُهُ
خَافَ عَلَيْهِ الْعَيُونُ فَالْشَّيْءُ فَاشْتَقَّ مِنْ حَدِّهِ ^(٢) فَمَنَاءُهُ
وَهُوَ إِذَا مَغْرَمٌ تَنَسَّاهُ خَلَّى عَلَى الْأَنْفِ مِنْهُ سِيَاءُهُ
بِأَحَابِبًا مَذْبَرَاهُ خَالِقُهُ تَوَجَّهَ بِالْثَلَى وَحَلَاءُهُ
إِذَا رَأَاهُ الزَّمَانُ مُبْتَهَجًا فَقَدْ رَأَى كُلَّ مَا تَمَنَّاهُ
وَإِنْ رَأَاهُ الْهَلَالُ مُطْلَمًا يَقُولُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ

(١) من: «وقت». (٢) طرفة في سنه: «الحد القطع وهو باليف ولما سمى سيف الدولة».

١٤٤ - قَشْتَالَة

عمل من الأعمال الأندلسية ، قاعدته قشتالة تُسمى العملُ بها ، وقالوا : ما خلف الجبل المسمى بالشارأت في جهة الجنوب يسمى إشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة ، وبعضهم [كامل] :

الروم تضرب في البلاد وتنعم والعرب تأخذ ما بقي للفرم
والمال يورد كله قشتالة فإله يطف بالعباد ويرحم

١٤٥ - القَصْر

مدينة بالأندلس ، بينها وبين شلب أربعة مراحل .

* وهي مدينة حسنة متوسطة ، على ضفة نهر كبير ، وهو نهر تصمد فيه السفن ^(١)

السفريّة ، وفيما استدار بها من أرض كلها شجر الصنوبر ، وبها الإنشاء الكثير ، ١٠
وهي خصيبة ، كثيرة الألبان والسمن والسّل واللحم ، وبين القصر والبحر عشرون ميلاً ^(٢) .

١٤٦ - قَصْر أَبِي دَانِس

بقرى الأندلس ، فيه كانت الرقعة على المسلمين للروم في سنة ٦١٤ ، وأعلنهم أهل الأشبونة وغيرها من تملكه ابن الرقيق ، فأخذوا في تقب الأرض تحت الحصن ، ١٥

(١) ز في الر : « والراكب » . (٢) اوس ١٨١ .

إلى أن قَنَظُوا وأَفْضَى الناس إلى الهلكة ، وبلغ الأمرُ إلى الوُلاَةِ الذين في غَرْبِ الأندلس وإشبيلية وقرطبة وجيَّان ، فتجهَّزوا للدفاع المدَّوِّ ، وجاء منهم جيشٌ عظيمٌ لكنَّهم تخاذلوا على عَادَتِهِمْ ، فكانتِ الهزيمةُ عليهم وَوَلَّوْا منهزمين ، ووقع القتلُ والأُسْرُ ، ولم يبرز للمسلمين من الروم إلاَّ نحو سبعين فارساً ، ورأى أهلُ الحصن ذلك فأيقنوا بالتغلب عليهم .

١٤٧ - قَلْب

هي قاعدةُ مُدُنِ الأندلس ، ودارُ الولاية بها ، وهي مدينةٌ كبيرةٌ ، فيها مسجدٌ جامعٌ ، وسوقٌ تَرِدُهُ الناسُ بضروبِ التاجر ، وهي كثيرةُ الزيتون والثمار ، ولها بطائحٌ سهلةٌ ، وجبالٌ شاذغةٌ وعرةٌ ، منها جبلٌ بقبلتها منيعٌ وغرٌ حصينٌ ، وعلى مقربةٍ منه جبلُ القُرُودِ .

١٤٨ - قَلْشَانَة = قَلْشَانَة

(بالسين والشين) بالأندلس ، من كُورِ شنونة ، وهي مدينةٌ سهليَّةٌ على وادي لَكْه ، وهو بقبلتها ، وينصبُّ فيه على مقربةٍ منها نهرٌ بوطه ، وموقعُهُ في نهرٍ لَكْه ، ولها قَصَبَةٌ مُشْرِفةٌ بغيريَّتها ، وتفتحُ بابها إلى القبله ؛ وفي المدينة جامعٌ حَسَنُ البناء ، فيه سِتُّ بلاطات ، بناه الإمام عبد الرحمن بن محمد ، وقلشانة متوسطة المدُنِ بِكُورِ شنونة ، وبها كان قرارُ المَعَالِ والقَوَادِ على شنونة ، ومدينتُها الأُولَى المذكورة في كتب القِيَاصِرَةِ مدينةٌ شَذُونَة التي تُعرف في عصرنا بمدينة ابن السَّليم ، وبنو السَّليم قد انصرفوا

إليها عند خراب مدينة قلشانة وصاروا فيها ، وبن قلشانة ومدينة ابن السليم خمسة وعشرون ميلاً ، وهي بين الغرب والقبلة من قلشانة ، وتعمل في قلشانة ثياب تُعرف بالقلشانية مخترة الصنعة ، غريبة العمل .

١٤٩ - قلة أيوب

بالأندلس بقرب مدينة سالم .

* وهي مدينة راقية البقعة ، حصينة ، شديدة المنعة ، كثيرة الأشجار والثمار ، كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، وبها يُصنع النضار المذهب ، ويجهز به إلى كل الجهات ، وهي قريبة من مدينة دروكة ، بينهما ثمانية عشر ميلاً^(١) .

١٥٠ - قلة رباح

بالأندلس أيضاً من عمل جيان ، وهي بين قرطبة وطليطلة ، وهي مدينة حسنة ، ولها حصون حصينة على نهر ، وهي مدينة مُحَدَّدة في أيام بني أمية ، وإنما عمَّرت قلة رباح بخراب أوريط ، وبقرب قلة رباح حاميض إذا مُحِض في سقاء حلا .

وفي سنة ٢٤١ أمر الإمام محمد بتحسين مدينة قلة رباح والزيادة في مبانيها ، ونقل الناس إليها وإلى مدينة طليطلة ، ثم ملكها النصارى ولم تزل في أيديهم إلى عام وقعة الأرك ، نفلت قبل الوصول إليها ؛ وكان بقاؤها في أيديهم إحدى وخمسين سنة وعشرة أشهر ؛ فأمر النصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بتطهير جامعا ، وصلى فيها ، وقدم على قوادما يوسف بن قاديس .

١٥١ - قَلْبَرِيَّة

(باليم)، بالأندلس من بلاد بُرْتُقَال، بينها وبين قُورِيَّة أربعة أيام .

* وهي على جبل مستدير، وعليها سورٌ حصينٌ، ولها ثلاثة أبواب، وهي في نهاية من الحصانة^(١).

* وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراسيا، ومكانها في رأس جبلٍ ثرابٍ، لا يُمكن قتالها، وهي على نهرٍ عليه أَرْحَاءٌ، وبين قَلْبَرِيَّةَ وشَتْرَيْنِ ثلاث مراحل، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً^(٢).

١٥٢ - قَنْطَرَةُ السَّيْفِ

بالأندلس وهو حصنٌ بينه وبين ماردة يومانٍ، * وهو حصنٌ مُنِيعٌ على نهر^(٣) القنطرة،

١٠ وأهلها متحصنون فيه، ولا يقدر لهم أحدٌ على شيء، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من بابها قَنْطَ^(٤)، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوسٍ من عمل الأول، في أعلاها سيفٌ معلقٌ لم تغبِرْهُ الأزمنة ولا يُدْرَى ما تأويلُهُ .

١٥٣ - قُورِيَّة

بالأندلس، قرية من ماردة، وبينها وبين قنطرة السيف مرحلتانٍ، * ولها سورٌ

١٠ منيعٌ، وهي أولية البناء، واسعة الفناء، من أحسن الماقل، وأحسن المنازل، ولها بَوَادِيرُ شريفة خصيبة، وضياحٌ طيبة، وأصنافٌ من الفواكه كثيرة، وأكثرها العنب والتين^(٥).

(١) اوس ١٨٢ . (٢) اوس ص ٦٠ . (٣) اوس ص ٥٠ .

(٤) اوس ١٨٣ . (٥) اوس ١٨٣ .

١٥٤ - قِيَاطَة

مدينة بالأندلس من عمل جِيَان ؛ كان عبد الله المعروف باليَّاسِي من بني عبد المؤمن ،
لما نازعه المادِلُ ونزل عليه في يَّاسَة ، فلم يقدر عليه ، ورجع عنه خائباً ، استدعى اليَّاسِي
النصارى ، فسلم لهم يَّاسَة ، وأخرج منها المسلمين ، وسار مع الفُتُش ليدخل مَعَاقِلَ
الإسلام باسمه ، فدخل قِيَاطَة ^(١) هذه بالسيف ، وقتل العدو فيها خلقاً ، وأسر آخرين ،
وكان حديثها شنيعاً تنفرُ منه الأسماعُ والقلوبُ . ثم سار إلى لَوْشَة من عمل غرناطة ،
فقاتل أهلها وقتلوه ، وأسمعوه ما غاظه ، فسلب عليهم النصارى ، فقتلوا فيهم أشدَّ
القتك ، ثم سار إلى يِنُغو من عمل غرناطة فدخلها بعد شِدَّة ، وذلك مذكورُ في حرف
الباء ، وكان ذلك سنة ٦٢٢ .

١٥٥ - قِيَاطَة

١٠

* حصن بالأندلس كالمدينة ، بينه وبين شُودَر اثنا عشر ميلاً ؛ وفي قِيَاطَة أسواقُ
ورَبَضُ عامرٍ وحمَام وفنادق ، وعليها جبلٌ ، يُقَطَّع به من الخشب الذي تُخرط منه القِصَاعُ
والأطباقُ وغير ذلك مما يُمُّ بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب ، وهذا الجبل يتصل
بِسِسْطَة ، وبين جِيَان وهذا الحصن مرحلتان ^(٢) .

(١) ت : قِيَاطَة . (٢) ارض ٢٠٢ .

صرف الطاف

١٥٦ - حُضْنُ الْكَرْسِ

بالاندلس من عمل جَيَّان ، كان الْفُنْشُ نَزَلَ عَلَيْهِ مَدَّةً ، وفيه القائد أبو جعفر بن قَرْجٍ ، فارسٌ مشهورٌ بالشجاعة ، فرأى منه ضيقاً وصبراً وحُسنَ دفاعٍ ؛ وكان عند الْفُنْشِ مهندسٌ من المسلمين الْمُعَاهِدِينَ بطليطلة ، فصنع له بُرْجاً عظيماً من خشب ارتفع به على سبور الحصن ، فلما اكتمل المهندس عمله ، بعث إلى ابن قَرْجٍ في الباطن : إني صَنَعْتُ هذا الْبُرْجَ اضطراراً لحَفْظِ دِي ، وصَوْنِ مَنْ ورائي من الأهل ، فاجتَلِ في إحراقه ، لئلا تكون ذنوبُ المسلمين في عني وعنقك ، إن تركته وأنت قادرٌ عليه بأنواع الحيل ؛ وقد طَلَيْتُهُ بِدِهَانٍ خَفِيٍّ يَقْبَلُ ^(١) النار بسرعة ، فاعْرِفْ كَيْفَ تَكُونُ ١٠ في الحكم والإبقاء ^(٢) عَلَى !

فاختار ابن قَرْجٍ من أئجد الرجال جماعةً ، ونهض بهم ، وبأيديهم الْقِطْرَانِ والكِثَّانِ والنِيرَانِ ، ودفع تحت الظلام بهم نحو الْبُرْجِ ، فَأَخْرَقَهُ حَتَّى صَارَ رَمَاداً ، ومات مَنْ كان فيه وَمَنْ سَاحَى عَنْهُ ، ورجع سالماً . فاعْتَمَ الْفُنْشُ وقال : هذا كان رجاؤنا في فَتْحِ الْحِصْنِ ، وقد طالَتْ عليه إقامتنا ، ولم يَبْقَ إِلَّا أَنْ نَعْلَمَ قَدْرَ مَا بَقِيَ فِيهِ مِنَ الطَّامِ ١٥ والماء لبنى أمرنا على حقيقة في ذلك ؛ فانتدب لهذا الشأن نصرانيٌّ ما كَرُّ أَشْقَرُ أَزْرَقُ أَنْحَسُ ، تَقْضَى الْفِرَاسَةُ بِأَنَّهُ جَامِعٌ لِلشَّرِّ ، فأظهر أَنَّهُ اسْلَمَ وَأَنَّهُ هَرَبَ مِنَ الْوَبَاءِ وَالْعَلَاءِ

(١) ت: « يَحْتَل » . (٢) كشاف ت: « وسمي ، وَلَهُ : « والإبقاء » .

- الواقعين في معسكرهم ، فقبله المسلمون وخالطهم حتى اطلع على أنه لم يبقَ عندهم غير زيب
يقتسمونه بالعد ، وماء يتوزعونه بالقسط ؛ فسار ونزل من السور ليلاً إلى أهل ملته ،
فأعلمهم بحقيقة الأمر ؛ فوجه الفُئش إلى ابن فرَج : إنا قد اطلعنا على خيئاتكم ، ولم
يبقَ إلا أن تسلموا الحصن ، وتستريحوا من التعب ، المفضي إلى العطب ، أو تصبروا
قليلاً حتى نظفر بكم رغماً ، فنقتل جميعكم ! فاشترط عليه ابن فرَج أن يقيم لأهل الحصن
سوقاً حتى يبيعوا ما لا يُقدَر على حمله ، وأن يدفع لهم دواب^(١) يحملون عليها أشياءهم إلى
جيان فأوفي لهم بذلك . ولما خرج ابن فرَج تمجَّب الفُئش من طوله وعظم خلقته ،
وأنكر عليه كونه سلم عليه بالإشارة ولم يُقبِّل يده ، وتكلم معه الترجمان في ذلك
فقال : لو كنتُ أخدمه أكان يجوز أن أقبِّل يدَ خصمه ؟ فذكر ذلك للفُئش فقال :
لا يجوز ! وضحك الفُئش وقال : مثل هذا ينبغي أن تكون الرجال ! وأحسن إليه
وأعطاه فرسه وسلاحه وقال له : يسجني أن يكون مثلك عند مثل^(٢) .
- قال : وشغل الله تعالى الفُئش مدةً طويلةً بهذا الحصن عن بلاد الإسلام ، وكان
الناس يرون ذلك في صفيحة ابن فرَج ، وكان ذلك في سنة ٦٢٠ .

(٢) سمه : « مثله » .

(١) ت : « دواب » .

مرف البرم

١٥٧ - لآرْدَة

في ثغر الأندلس الشرق ، وهى مدينة قديمة ابْتَنِيَتْ على نهرٍ يخرجُ من أرض جليقية ، يُمرَف بشيقر ، وهو النهر الذى تُلْقَطُ منه شَذَرَاتُ الذَّهَبِ الخالصِ ، وهى بشرقي مدينة وشقة . وكانت مدينة لآرْدَة قد خربتْ وأُفْضِرَتْ ، فَجَدَّدَ بنيانها إسماعيل ابن موسى بن بُبْن قَسِي سنة ٢٧٠ . وحصنها منيعٌ ، فلا يُرام بقتالٍ ، ولا يُطْمَعُ فيه بطول حصار ؛ وبأعلاه مسجدٌ جامع مُتَقَنُ البناء ، بُنِيَ سنة ٢٨٨ . والحصن مُشْرِفٌ على فَخْصٍ عَرِيضٍ يُمرَفُ بِفَخْصٍ مشكيجان (بنفخيم الجيم) ؛ ومدينة لآرْدَة خصيبة على الجدوب ، ولها بساتين كثيرة ، وفواكه غزيرة ، وهى مخصصة بكثرة الكُتَّان وطيبه ، ومنها يجهز بالكُتَّان إلى جميع نواحي الثنور ؛ وفَخْصٍ مشكيجان كثيرة الضياع والمزارع والمراعى ، ولا تخلو ضيعةٌ منها أن يكون بها برجٌ أو سِرْدَابٌ يمتنع فيه المايرون بها من العدو ؛ وأهل الثنور فى عملها يُخْرِجُونَ الأموال من الوصايا والصدقات .

١٥٨ - لَبْلَة

في غَرْب الأندلس مدينة قديمة بها ثلاث عيون : إحداها عين تهشرو وهى أغزرها ، والثانية عين تنبعت بالشب ، والثالثة عين تنبعت بالزاج ، ومن إشبيلية إلى طلياطة مرحلة من عشرين ميلاً ، ومن طلياطة إلى لَبْلَة مرحلةٌ مثلها ؛ وتُعرف لَبْلَة بالحمراء ، وفيها آثارٌ للأول كثيرة ، وسور لَبْلَة قد عُقِدَ على أربعة تماثيل : صنمٌ تسميه العامة .

دردب ، وعليه صَمَّ آخر ، وصَمَّ تَسْمِيَه العَامَّة مكبح ، وعليه صَمَّ آخر ؛ ويُحْيَلُ إلى الناظر أن ذلك البنيان موضوع على أعناقهم ، وافتردت بهذه البنية من بين سائر المُنْدُن ؛ ومن مدنها مدينة جبل العيون .

* وَلَبَلَّةُ مدينةٌ حَسَنَةٌ أَرْزَلِيَّةٌ مُتَوَسِّطَةُ الْقَدَرِ ، وَلَهَا سَوْرٌ مُنْبِعٌ ، وَنَهْرُهَا يَأْتِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، وَيُجَازُ عَلَيْهِ فِي قَنْطَرَةٍ إِلَى لَبَلَّةَ ، وَبِهَا أَسْوَاقٌ وَتِجَارَاتٌ ، وَيَنْهَا وَيَنْ .
البحر المحيط سِتَّةَ أَمْيَالٍ ^(١) .

وَكُورُ لَبَلَّةَ جَامِعَةٌ لِفَوَائِدِ الْكُورِ ، كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ وَالشَّجَرِ وَضُرُوبِ الثَّمَارِ ، يَكُونُ فِيهَا الْقَرْنَفَلُ الْفَاضِلُ ، وَيَجُودُ بِهَا الْمُصْفَرُّ ، وَهِيَ سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ ؛ وَكَانَتْ جَبَابَةَ كُورَةِ لَبَلَّةَ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَمِائَةً .

١٥٩ - لَكْه

١٠

مدينة بالأندلس ، من كورة شنونة ، قديمة ، من بنيان قنصر اكتنيان ، وآثارها باقية ، ولها حمة من أشرف حمات الأندلس .

وعلى نهر لَكْه هذه ، أَلْتَقَى لَدَرِيْقُ مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ فِي جُوعِهِ مِنَ الْعَجَمِ ، وَطَارِقُ ابْنُ زِيَادٍ فِي مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَوْمَ الْأَحَدِ لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَنَةِ ٩٢ من الهجرة ؛ فَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْاِحْدِ لِحُسْ خَلَوْنِ مِنْ شَوَّالٍ بَعْدَهُ ، ثُمَّ ١٥ هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ ، أَقَامَتْ عِظَامُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيلًا بِتِلْكَ الْأَرْضِ ، وَحَازَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عَسْكَرِهِمْ مَا يَحِلُّ قَدْرَهُ ؛ فَكَانُوا يَسْرِفُونَ كِبَارَ الْعَجَمِ

وملوكهم بخواتم الذهب يحدونها في أصابعهم ، ويعرفون من دونهم بخواتم الفضة ،
ويميزون عبيدهم بخواتم النحاس .

١٦٠ - لَمَايَة

إقليم لَمَايَة من أقاليم كورة رثه بالأندلس ، وبهذا الإقليم جبلٌ يُصَلُّ بِفَحْصِ
• قرطبة ، ويُعرف واديه بوادي لَمَايَة ؛ وفي سَنَدِ هذا الجبل تمثالٌ صورةِ إنسانٍ بموضع
لا يَصِلُ إليه إلا مَنْ تَدَلَّى بِالْجَبَالِ ؛ ويُذَكَّرُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ مِنْ مَنْخَرِ ذَلِكَ التَّمثالِ
الْأَيْمَنِ نَقْطَةُ مَاءٍ ، وَأَنَّ الْمَذْرَاءَ مِنَ النِّسَاءِ تُخْتَبَرُ بِهِ ، وَذَلِكَ بَأَن تَحَاذِيَ يَدَهَا التَّمثالَ ،
فَإِنْ كَانَتْ بَكْرًا قَطَرَ الْمَاءُ فِي يَدَهَا ، وَإِلَّا لَمْ يَوَافِقْ يَدَهَا ، وَلَوْ جَهَدَتْ فِي ذَلِكَ جَهْدَهَا ؛
هَذَا عِنْدَ أَهْلِ النَّاخِيَةِ مُسْتَفِيزٌ وَأُخْبِرَ بِهِ الثَّقَاتُ .

١٦١ - لَقَنْتَ

١٠

من بلاد الأندلس ، ويُنْهَى وَيُنْ دَانِيَةً عَلَى السَّاحِلِ سَبْعُونَ مِيلاً .
• وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ عَامِرَةٌ ، وَبِهَا سَوْقٌ وَمَسْجِدٌ جَامِعٌ وَمَنْبَرٌ ، وَتُجَهَّزُ مِنْهَا
بِالْحُلَفَاءِ إِلَى جَمِيعِ بِلَادِ الْبَحْرِ ، وَبِهَا فَوَاكِهُ وَبَقْلٌ كَثِيرٌ وَتِينٌ وَأَعْنَابٌ ، وَلَهَا قَصَبَةٌ مُنْبَعَةٌ
جَدًّا ، فِي أَعْلَى جَبَلٍ يُصْعَدُ إِلَيْهِ بِمَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ ، وَهِيَ عَلَى صِغَرِهَا تُنْشَأُ بِهَا الْمُرَاكِبُ
السَّفَرِيَّةُ وَالْحَرَارِيْقُ ، وَمَنْ لَقَنْتَ إِلَى أَلْسِنَةٍ فِي الْبَرِّ مَرَحَلَةً ^(١) .

١٦٢ - لورقة

بالأندلس من بلاد تدمير ، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير ، وهي كثيرة الزرع والضرع والحجر .

- * وهي على ظهر جبل ، وبها أسواق وربض في أسفل المدينة ، وعلى الربض سور ، وفي الربض السوق ، وبها معدن تربة صفراء ، ومعدن مغرة تحمل إلى كثير من الأقطار ، وبينها وبين مرسية أربعين ميلاً^(١) ، وفيها معدن لأزورد .
- ومن أغرب الغرائب الزيتونة التي على مقربة من حصن سريط ، وهو حصن من حصون لورقة البرائية منها ، وهي زيتونة في حرمة الجبل ، فإذا كان وقت صلاة العصر من اليوم الذي يستقبل أول ليلة من شهر ميّه ، نورّت الزيتون فلا يجنّ عليها الليل إلا وقد عقدت ، ولا تُصبح إلا وقد اسودّ زيتونها وطاب ، قد عرف ذلك الخاصة والعامة ووقفوا عليه .

- وذكر إبراهيم بن يوسف الطرطوشي أن ملك الروم قال له سنة ٣٠٥ : إني أريد أن أرسل إلى ملك الأندلس قوميًا هدية ، وإن من أعظم حوائجي عنده ، وأعظم مطالبي لديه أن القاعة الكريمة الكنيسة التي في الدار التي فيها الزيتون المباركة ، التي تنور وتمقد ليلة الميلاد ، وتطم من نهارها ، فيها قبر شهيد له محل عظيم عند الله عز وجل ؛ فأنا أسأله مذاكرة أهل تلك الكنيسة ، وملاطفهم ، حتى يسمحو لي بعظام ذلك الشهيد ؛ فإن حصل لي فهو أجلّ عندي من كل نعمة في الأرض !

وبهذه الناحية موضع معروف، من أراد أن يتخذ فيه جناحاً، صرف إلى الموضع العناية بالتدمين والعمارة والسقي من التهر، فثبتت الأرض هناك بطبعها شجرة التفاح والكثيرى والتين والرمان وضروب الفواكه، حاشا شجر التوت، من غير غراسية ولا أعمال. وهذا الموضع يعرف بأشكونى^(١).

وتفسير لورقة باللطینی «الزرع الخصب» وهذا الاسم وافق معناه، لأنها من المعال الخصبية، وعلى نهر مجراء إلى الشرق من هذا القطر، كما يختبر في أرض مصر، ولهذا التهر هناك مجريان، أحدهما أعلى من الثانى، فإذا احتيج إلى السقي به عولى بالسداد حتى يرقى المجرى الأعلى فيسقى به. وعلى هذا التهر نوعان في مواضع مختلفة، تُسقى به البساتين، ويخرج منه الجدول العظيمة، يسقى الجدول عشرة فراسخ وأكثر. وطعام لورقة يبقى مطمراً تحت الأرض عشرين عاماً لا يفسد، وكثيراً ما يجاح زروع لورقة بالجراد، ويزعم أهلها أنه كان فيها جرادة من ذهب طليماً^(٢) لدفع مصار الجراد، فسرفت من هناك، فلم يزل الجراد من حينئذ ظاهراً عندهم فاشياً. ويزعمون أن البقر كانت لا تقتل عندهم، ولا يقع عندهم فيها الموتان العام لها في بعض الأعوام، حتى وجد في بعض الأساس من مباني الأول تورتان من صخر، أحدهما أمام صاحبه، ينظر إليه، فلما انتزعت من ذلك الموضع وقع الموتان في البقر عندهم ذلك العام.

وللورقة الفحص الذى لا يعلم في الأرض مثله، وهو المعروف بالفقودون، المتصل بفحص شقيقة، ومسافة ذلك خمسة وعشرون ميلاً.

(١) راجع أعلاه ترجمة أشكونى رقم ١٦ ص ٢٢. (٢) ت: «طلياً».

وكان قدم قرطبة أيام الأمير محمد قوم من وجوه المصيرية واليمانية بُدْمِير ، فسألهم عن هذا الفحص فذكروا فضله ونحو ما يزرع فيه فأكثروا وقالوا : إن الحبة تنفرع من أصلها ثلاثمائة قصبة أفانكر ذلك بعضهم ، فكذبه ، فوجَّهوا رسولا أمروه بإغراء اليقين ، وبِحتمل أصول من ذلك الزرع فأحضرها ، فأحصى في كل أصل ثلاثمائة قصبة وأكثر ، في كل قصبة سنبله .

وبقرية تازة ، من قرى لورقة ، عين تخرج من حَجَرٍ صلد ، تجري في قناة منقورة في الصخر ، عمقها أكثر من قامة ، نحو ميلين ، ثم يتصل الماء بِنَقْبٍ من الصخر الصلد ، ومنهاهد مفتوحة إلى أعلى المنافس للهواء ، ثم يفضى إلى بيت في داخل الجبل ظليم مملوء ماء ، والجبل كله معتمد له على أرجل ، ومن دخل إليه لا يعلم ما وراء تلك الأرجل .

١٦٣ - لوشة

بالأندلس من أقاليم البيرة ، بينهما ثلاثون ميلاً ، وبها جبل فيه غار يُصعد إليه ، وعلى فيه شجرة ، وهو في حَجَرٍ صلد ، عمقه نحو قامتَيْن ، فيه أربعة نقر موزة لا يعلم أول أمرهم ولا وقت موتهم ، يذكر الأبناء عن الآباء أنهم ألفوم هكذا ، إلا أن الملوك والولاة لم يزالوا يراعون أمورهم ، ويتعهدون تجديد أكفانهم ، ولا توضع عليهم إلا بعد أن يُقَطَّعَ فيها فطوع^(١) كثيرة لئلا يطعم الفسقة بالاتقاع بها فيعلمونها عنهم . وهو غارٌ موحش مظلم مُرْهِب ، لا يدخله إلا رابط الجأش جرى النفس .

وكان صاحب يئاسة عبد الله المعروف بالبيئاسي من بني عبد المؤمن ، لما ضايقه

(١) ت : « يقطر فيها فطوع » .

المارِل في سنة ٦٢٢ استعان بالنصارى وسلم لهم يثاسة ، فدخل قِبْطَاة^(١) بالسيف ،
وسار بالعدو إلى لَوْشَة هذه ، فقاتلهم أشدَّ قتالٍ ، وسقط عليهم عدوُ الدين ، فقتلوا فيهم
أشدَّ القتل ، ثم سار إلى يَمُو من عمل غرناطة ، فاحتوى عليها بعد شدة .

١٦٤ - أَيْون

• قَاعِدَةٌ من قواعد قشتالة ، عامرةٌ ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ، ولأهلها
همة ونفاسة^(٢) .

(١) ت : « قِبْطَاة » (٢) اوسى من ٦٦ — ٦٧ .

حرف الميم

١٦٥ - مَارْتَلَة

- على نهر بَطْلَيْوَس ، بجزيرة الأندلس ، منها الزاهدُ موسى بن عمران المَارْتَلِيّ ،
اشتهر بإشيلية بالصلاح ، وله شعرٌ مُدَوَّنٌ منقولٌ، مِنْهُ [كامل] :
- أوصيك لا تُرِدِ الشَّهَادَةَ وَالْإِمَامَةَ وَالْأَمَانَةَ
تَسْلُمُ مِنَ التَّجْرِيحِ وَالسَّحْبِ الْمُبَرَّحِ وَالْحِيَانَةِ
وَلَمَّا جَازَ النَّصُورُ الشَّوْخِدِيَّ الْبَحْرَ إِلَى الْجِهَادِ عَامَ الْأَرْكَ ، زَارَهُ ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَالاً ،
فَقَالَ لِلرَّسُولِ : هُوَ أَخَوَجٌ فِي مَالِهِ أَقُلُّ لَهُ : هَذِهِ مِائَةُ دِينَارٍ مِنْ حِلَالٍ خُذْهَا لِنَفَقَتِكَ فِي
هَذِهِ الْفِرَاقَةِ ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ لَمْ تَطْعَمْ إِلَّا الْحِلَالَ أَنْ تَنْصَرَ ! فَيَقَالُ إِنَّ النَّصُورَ قَبْلَ مِنْهَا
مَا نَابَهُ لِحَاصَّتِهِ فِي تِلْكَ الْحَرَكَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَرَّفُ بِيَرَكَتِهَا حَتَّى نَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَتَوَقَّى ١٥
فِي سَنَةِ ٥٩١ .

١٦٦ - مَارْدَة

- * مَدِينَةُ بُجُوفِي قَرْطَبَةِ ، مَنَحَرَفَةٌ إِلَى الْغَرْبِ قَلِيلاً ، وَكَانَتْ مَدِينَةً يَنْزِلُهَا الْمُلُوكُ
الْأَوَائِلَ ، فَكَثُرَتْ بِهَا آثَارُهُمْ وَالْبَيَاءُ الْمَسْتَحْبِلَةُ إِلَيْهَا ^(١) ، وَاتَّصَلَ مُلْكُهُمْ إِلَى أَنْ مَلَكَ
مِنْهُمْ سَبْعَةُ وَعِشْرُونَ مُلْكًا ؛ وَيُقَالُ إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُنَا الْأُمَّةُ ١٥
الشُّبُوقَاتُ ^(٢) ، ثُمَّ دَخَلَتْ أُمَّةُ الْقُوطِ فَعَلَبُوا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَاقْتَطَعُوا مِنْ صَاحِبِ

رُومة ، واتخذوا طليطلة دارَ مُلكهم وأقرأوا فيها سريرَ مُلكهم إلى أن دخل عليهم الإسلام ؛ وكان آخرهم لُذريق ، وكان قد أهدقَ بآرِدة سورًا عرضهُ اثنا عشر ذراعًا ، وارتفاعه ثمانى عشر ذراعًا ، وكان على بابها مئذنة إلى الغرب حنايات يكون طولها خمسين ذراعًا ، متقنة البناء ، عددها ثلاثمائة وستون حنية ، وفي وسط قنطرتها بُرجٌ مُحَنى ، يسلك تحته مَنْ سلك في القنطرة ؛ وتفسيرُها باللسان اللطيف « مسكن الأشراف » .

وقيل بل * كانت دارَ مملكةٍ لآرِدة بنت هرُسوس الملك ، وبها من البناء آثارٌ ظاهرة تنطق عن مُلكٍ وقُدرة ، وتُعربُ عن نخوةٍ وعزٍّ وتُفصحُ عن غبطةٍ وعِبرة ؛ ولها في قصبَتها قصورٌ خربة ، وفيها دارٌ يقال لها دار الطبيخ ، وهى في ظهر القصر ، وكان الماء يأتى في دار الطبيخ في ساقية ، هى الآن باقية الأثر ، فتوضع صحافُ الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي المَلِكَة ، فترفع على الموائد ، ثم إذا فرغَ من أكل ما فيها وضعت في الساقية ، فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطباخ بدار الطبخ ، فيرفعها بـمَدْعَلِّها ، ثم يمرُّ ذلك الماء في سروب القصر ؛ ومن أغرب الغرائب جلبُ الماء الذى كان يأتى إلى القصر على عُمْدٍ مبنية تسمى الارجلات ، وهى أعدادٌ كثيرة باقية إلى الآن ، قائمة على قوائم لم تُخل بها الأزمان ، ولا غيبتهاُ النُهور ، فيها قِصَارٌ ، ومنها طَوَالٌ ، بحسب الأماكن التى كان فيها البناء ، وأطولها يكون غلوة سهم ، وهى على خطٍ مستقيم ؛ وكان الماء يأتى عليها فى قنْى مصنوعة خربت وفُتِنَتْ ، وبقيت تلك الارجلات قائمة ، يُحْسِلُ إلى الناظر إليها أنها من حجرٍ واحدٍ لحكمة إتقانها وتجويد صنعها ؛ وفى الجنوب من سور هذه المدينة قصرٌ آخر صغير ، وفى بُرجٍ منه مكانٌ مرآةٌ كانت المَلِكَة مآرِدة تنظر إلى وجهها فيه ،

ومحيط دوره عشرون شبراً، وكان يدور على حرفيه، وكان دورانه قائماً، ومكانه إلى الآن باقٍ؛ ويقال إنما صنعتها ماردة لتحاكي به امرأة ذى القرنين التي وضعا في منارة الإسكندرية^(١).

- وقال هاشم بن عبد العزيز، وقد تذاكروا شرف ماردة وفضل ما فيها من الرخام؛ قال^(٢): كُنتُ كِلْفًا بِالرَّخَامِ، فَلَمَّا وَلَيْتُ مَارِدَةً تَتَّبَعْتُهُ لِأَتَقِلَّ مِنْهُ كُلَّ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ، فَبَيْنَا أَطُوفُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى لَوْحٍ رَخَامٍ فِي سُورِهَا، شَدِيدِ الصَّفَاءِ، كَثِيرًا مَا يُحْتَمِلُ لِلنَّاظِرِ أَنَّهُ الْجَوْهَرُ، فَأَمَرْتُ بِاقْتِلَاعِهِ، فَقُلِعَ بَعْدَ مَعَانَةٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَ وَجِدَ فِيهِ كِتَابٌ أُعْجِبُنِي، فَجُمِعْتُ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ عَارِدةً مِنَ النَّصَارَى، فَرَعَوْا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْجُمَتِهِ إِلَّا أُعْجِبُنِي ذِكْرُهُ يُعْظِمُونَهُ، فَأَقْنَذْتُ فِيهِ رَسُولًا، فَأَتَيْتُ بِشَيْخٍ هَرِيمٍ كَبِيرٍ، فَلَمَّا وَضِعَ اللَّوْحُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْهَشَ بِالْكَلَامِ، وَاسْتَعْبَرَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَتِهِ: بَرَاءَةٌ لِأَهْلِ إِبِلْيَاءَ مِنْ عَمَلٍ فِي سُورِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا، فَقَدْ كَانَ فِي افْتِتَاحِ الْأَنْدَلُسِ وَجِدَ فِي كِنَائِسِ مَارِدَةٍ مَاقِعَ إِلَيْهَا مِنْ ذَخَائِرِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ عِنْدَ اتِّهَابِ بُخْتِ نَصْرِ إِبِلْيَاءَ، وَكَانَ يَمْنَحُ حَضْرَهُ فِي جُنُودِهِ إِشْبَانَ^(٣) مَلِكَ الْأَنْدَلُسِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ فِي سَهَامِهِ.
- وقصر ماردة بناءً عبدُ الملك بن كلَّيب بن ثعلبة، وهو منيع، طول كلِّ شَقَّةٍ مِنْ سُوْرِهِ ثَلَاثُمِائَةِ ذِرَاعٍ، وَعَرَضَ الْبِنَاءُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا؛ وَقَطْرَةُ مَارِدَةٍ عِمِيَّةُ الْبِنْيَانِ، ١٥ طُولُهَا مِائِلٌ بِأَبْدَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الْبِنْيَانِ. وَمِنْ مَارِدَةٍ إِلَى بَطْلَيْوْسَ عَشْرُونَ مِائِلًا.

١٦٧ — مَالَقَةٌ

بِالْأَنْدَلُسِ، مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، عَلَيْهَا سُورٌ صَخْرٍ وَالْبَحْرُ فِي قِبَلَتِهَا، وَهِيَ

(١) ادم ١٨١ — ١٨٣ (٢) راجع انجاس الأنوار للرشاشي في ترجمة الماردي.

(٣) سي: برمان.

حسنة قاهرة آهلة، كثيرة الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شَجَرُ التين المنسوب إليها، وهي تُحْمَلُ إلى مصر والشام والعراق، وربما وصل إلى الهند، وهو من أحسن التين طيباً وعذوبةً، ولها ربضان كبيران، وشرب أهلها من الآبار، ولها وادٍ يجري في زمان الشتاء، وليس بدائم الجرى^(١).

• وهي من تأسيس الأول، وأكثر المدينة على جسر من بناء الأول، والجسر داخل في البُحَيْرَتَيْنِ هناك، قد بُنِيَ بصخر كأُف الجبال؛ وقصبتها في شرق مدينتها، عليها سورٌ صخر، وهي في غاية الحصانة والمنعة. وفي هذه القصبة مسجدُ بناء الفقيه التَّحَدُّثِ معاوية بن صالح الحِمْصِيِّ، وكان بمن حضر وقعة مروان بن محمد ليلة بُوصِير، فأتجأه الفراء، ولجأ إلى الأندلس فرقاً من المُسَوَّدَةِ، ومات بها، وله روايات وتقدم في السُّنَّة والعلم؛ وجامعُ مدينة مالقة بالمدينة، وهو خمسُ بلاطات، ولها خمسة أبواب، بابان منها إلى البحر، وبابٌ شرقيٌّ يُعرف بباب الوادي، وبابٌ جوفيٌّ يُعرف بباب الخُوخَةِ، وبها مَبَانٍ نفحة، وحمّامات حسنة، وأسواق جامعة كثيرة في الرِّبْضِ والمدينة؛ وذَكَرَهَا الأولُ في كُتُبِهِمْ فقالوا: مدينة مالقة لا بأسَ عليها، ولا فَرْقَ، أَمِنَةٌ من جوع وسبي ودم، مكتوبٌ ذلك في العِلْمِ الذي يُكْتَبُ؛ وقد قيل إنَّ هذه الكلمات وَجِدَتْ في بعض حجارِها نَقْشاً بالقلم الإغريقي.

قال: وجميع هذه الآثار التي أُنْشِأَتْ منها، وبقاؤها عنها، قد لَحِقَتْ بها، وَجُمِعَتْ لها سنة ٥٩٠هـ، بِمُحَاصَرَةِ عِبَادِ بْنِ عَبَّادَ لها، واستطالةِ بَرَائِرِ قَصَبَتِهَا على أهلِها، فشمَهم الضرُّ، وعمَّهم الفقرُ؛ ثُمَّ اسْتَطَلَّتْ حَرَمَاتُهُمْ وسَفَكَتْ مَهْجَاتُهُمْ؛ فأنجأ في البحر إلا

الشريد ، ولا تخلص إلا السعيد ؛ فَخَلَّتْ ديارَهُمْ ، وتمعلَّتْ آثارُهُمْ . انتهى .

وكذلك عندما نشأت الفتنة في آخر أيام الملّكين وصَدَرَ دولة الموحّدين ، بقيام ابن حَسُون فيها ، وبعد ما قُتل فيها من قَتَلَ وَغَرَّبَ من غَرَّبَ ، قتل نفسه عند قيام أهل البلد عليه ، فَسَيِّئَتْ حريمُهُ ، ومَزَّقُوا في البلاد كلَّ ممزَّقٍ ، وأَسَيَّطَتْ حاله ، والله الحكمةُ البالغة .

ومن مالقة إلى أَرَشْدُونَة ثمانية وعشرون ميلاً ، ومَرَمَى مالقة صيفيٌّ يكنى بالعربيّ ، وبازائه ممّا بلى المدينة الجِسْرُ الذي ذكرناه ، ينكسر عليه الموجُ .

ولما ولى القاضي المحدثُ الشهيرُ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري قضاء مالقة ، وقدم عليها ، خرج طَلَبَتْهَا إلى لقائه ، فأنشدم [سريع] :

١٠ مالقةُ حيثَ ياتينها الفلكُ من أجلك يأتينها
نَهَى طيبي عنك في عِلَى مالطيبي عن حياتي نَهَا

١٦٨ - مَدِينَةُ الْمَائِدَةِ

في أحواز طَلِيظَلَة سُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّهَا وُجِدَتْ فيها المائدةُ المنسوبةُ إلى سليمان بن داوود (عليهما السلام) ، وهى خَضْرَاءُ من زَبَرَجَدَ ، حافَتُهَا وَأَرْجُلُهَا ، وفيها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً ؛ وانتهى إليها طَارِقُ حين مضى إلى طليظلة سنة ٩٣ .

١٥

١٦٩ - مَجْرِيْط

مدينةُ بالأندلس شريفةٌ ، بناها الأميرُ مُحَمَّدُ بن عبد الرحمن ، ومن مجريط إلى قنطرة مالقة ، وهو آخر حَيَزِ الإسلامِ ، إحدى وثلاثون ميلاً ، وفي مجريط تربةٌ

يُصنع منها البرام، وتُسْتَعْمَلُ عَلَى النار عشرين سنة لا تنكسر، وما طُبِحَ فيها لا يَكَاذُ
 يتميز في حرِّ الهواء؛ وحصنٌ مجريط من الحصون الجليلة، وهو من بناء الأمير محمد
 ابن عبد الرحمن. وذكر ابن حيان في تاريخه الخندق الذي خندق بخارج سور مجريط
 قال: عُثِرَ فيه على قَبْرِ رِمَّةٍ عَادِيَةٍ، كان طولها إحدى وخمسين ذراعاً، التي هي مائة
 شبر وشبران، من ثُرْمَةٍ^(١) رأسه إلى طرفِ قدميه، وصحَّ هذا بالثبوت من خطابة
 قاضي مجريط، ووقوفه عليه، ومُماينته إياه، ومُماينة شهوده ذلك، وأخبر أن مقدار
 ما وَسِعَهُ تَجْوِيفُ قَفِّ دِمَاغِهِ ما قدره ثمانية أرباع أو نحوها، فسبحان مَنْ له في كلِّ
 شَيْءٍ آيَةٌ ۝

١٠ * ومجريط مدينةٌ صغيرة، وقلمةٌ منيعة، وكان لها في زمن الإسلام مسجدٌ جامعٌ
 وخطبةٌ قاعةٌ^(٢)، وهي بمقربة من طليطلة.

١٧٠ - مَرَبَلَّةٌ

بالأندلس بقرب مرسى سُهَيْل ومرسى مالقة، ومَرَبَلَّةٌ مدينةٌ صغيرةٌ مسورةٌ
 من بناء الأول، عكمةُ العمل، متمنةُ المرام؛ وهناك جبلٌ منيفٌ عالٍ، يزعم أهل تلك
 الناحية أن النجم المسمى سُهَيْلاً يُرى من أعلاه، ولذلك سُمِّيَ أبو القاسم الأستاذ الحافظ،
 مؤلف الروض الأثف، السُهَيْلِيَّ.

١٧١ - مَرِيْطَرٌ

حصنٌ بالأندلس، قريبٌ من طرطوشة، وهو على جبلٍ، والبحر بقلته،

ويظهر منه شرقاً وغرباً ؛ ومرتبط جامع ومساجد ، وفيها آثارٌ للأول : دارٌ ملعب وأصنامٌ وغير ذلك ؛ وهي كثيرة الزيتون والشجر والأعشاب وأصناف الثمار ؛ ومن مرتبط إلى أول قرى برية تسعة عشر ميلاً ونصف ميل .

١٧٢ - مرج الأمير

بالأندلس عند قرية مليس ، بقرب وادي آش ، وبه عسكر عبد الرحمن بن محمد .
إذ كان محاصراً لحصن أشبيلين .

١٧٣ - مرسانة

مدينة بكورة إشبيلية ، ومرسانة أيضاً من حصون المرسية .

١٧٤ - مرسية

- بالأندلس ، وهي قاعدة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وأخذت داراً ١٠
للعمال ، وقراراً للقواد . وكان الذي تولى بنائها ، وخرج العهد إليه في اتخاذها
جابر بن مالك بن لييد ؛ وكان تأريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول
سنة ٢١٦ ؛ فلما بناها ورد كتاب الأمير عبد الرحمن على جابر بن مالك بخراب مدينة
أله من المضربة والبياتية ؛ وكان السبب في ذلك أن رجلاً من البياتية استقى من وادي
لورقة قلة ، وأخذ ورقة من كرم رجل من المضربة ، ففعل بها القلة ، فأنكر ذلك ١٥
المضري وقال : إنما ذلك استخفافاً بي إذ انقطعت ورق كرمي ، وثقأ الأمر بينهما
حتى تحارب الحيان ، وعسكر بعضهم إلى بعض ، واقتلا أشد قتال .
ومرسية على نهر كبير يسقى جميعها كنيل مصر ، ولها جامعٌ جليل ، وحمامات

وأسواق عامرة ، وهى راحية أكثر الدهر ، رخيصة الفواكه ، كثيرة الشجر والأعشاب وأصناف الثمار ، وبها معادن فضة غزيرة متصلة بالمادة ؛ وكانت تُصنع بها البُسْطُ الرقيقة الشريفة ؛ ولأهل مرسية حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم .

ومن مرسية أبو غالب تمام بن غالب ، المعروف بابن التياتى اللغوى المرسى صاحب الموعب ؛ وكان أبو الجيش مجاهد بن عبد الله ، صاحب دانية ، قد تقلب على

مرسية وأبو غالب إذ ذاك بها ، فأرسل إليه ألف دينار على أن يزيد فى ترجمة الكتاب أنه الله لأبى الجيش مجاهد ، فرّد الدنانير وأبى من ذلك وقال : والله لو بذلت^(١) لى الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب ، فإنى لم أجمع لك خاصة ، وإنما جمعت لكل طالب علم .

وعلى أربعين ميلاً من مرسية عين ماء عذب ، يقصدها من علق القلق بحلقه ، فيفتح به ، فيسقط القلق لحيته ، وذلك بإقليم إشب ، وقال بعضهم : هذا طيب تمام يوجد فى كل ماء عذب بارد إذا فتح فيه عليه من علق القلق به أسقطه فى الأغلب ، وذلك لأن القلق إنما ينشأ فى الماء العذب ، فيطراً عليه من خلاف ذلك المزاج ما يستروح منه إلى الماء ، وكثيراً ما يطب به الأطباء فيستغنون به عن شجر أناغاليس الذى من شأنه قتل القلق ، وعن الصكوب وعن الخل وأمثال هذه الأشياء .

* ومرسية فى مستوى من الأرض ، ولها رِبَضٌ عامر أهل ، وعليها وعلى رِبَضِها أسوار ، وحظائر متقنة ، والماء يشق رِبَضِها ، وهى على صفة التهر ، ويُمَاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب ، ولها أرحاب طاحنة فى مراكب تنقل من موضع إلى

موضع ، وبها شجر التين كثير ، ولها حصونٌ وقلاعٌ وقواعدٌ وأقاليمٌ معدومةٌ المثال ، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل ، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل^(١) .

ويخرجُ من نهر مرسية جدولٌ على مقربةٍ من قنطرة اشكابه ، قد تَقَرَّتْهُ الأَوَّلُ في الجبل وهو حَجَرٌ ، وجانبوه نحو ميل ، وهذا الجدولُ هو الذي يسقى قِلياً مرسية ، وتقبوا بإزاء هذا النقب في الجبل الموازي لهذا الجبل تقباً آخر ، مسافته نحو ميلين ، أخرجوا فيه جدولاً ثانياً ، وهو الذي يسقى جوف مرسية ؛ ولهذين الجدولين مَنَافِسُ في أعلى الجبلين ، ومَنَاهِدٌ إلى الوادى ؛ تنقى الجدولان منه بفتحها وانحدار الماء مما اجتمع من الفناء فيهما ؛ ولا يسقى من نهر مرسية شئٌ يغير هذين الجدولين إلا بما رُفِعَ^(٢) بالدواليب والسواني ؛ وبين موقع هذين النقيرين^(٣) ومرسية ستة أميال .

١٧٥ - المرية

بالأندلس مدينةٌ مُحدثةٌ ، أمر ببنائها أمير المؤمنين ، الناصر لدين الله ، عبد الرحمن ابن محمد سنة ٣٤٤ . وفيها يقول الشاعر [مُجْتَثٌ] :

قالوا المرية صِفْها فقلتُ نَطٌّ وشِيعُ

وقيلَ فيها مَعاشٌ فقلتُ إن هبَّ رُحٌ

وكان السُّجُوسُ لما أقدموا المرية ، وتطوَّفُوا بِساحِلِ الأندلسِ والشُدُوَّةِ ، فأتَّخَذَهَا ١٥
العَرَبُ مِرْأَى ، وابتَنَتْ بِهَا حَمَارِسُ ، وكان الناسُ يَنْجَبُونَهَا ويرابطون فيها ، وهى اليوم أشهرُ مراسى الأندلسِ وأعمَرُها ، ومن أَجْلِ أمصارِها وأشهرِها ، وعليها سورٌ حصينٌ منيعٌ بناه أمير المؤمنين عبد الرحمن ، وعلى رِيفِها المعروف بالشملى سورٌ ترابٌ ،

(١) اوس ١٩٤ - ١٩٥ (٢) ت : وقع . (٣) ت : : التفسيرين

بناء خَيْرَانِ الْعَمْرِي، وكان قد وُصِّلَ إلى هذا الرِّبَضِ ماء العَيْنِ التي هناك، وأجرأه في ساقية، ثُمَّ وُصِّلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَادِحٍ إِلَى سَاقِيَةٍ عِنْدَ جَامِعِهَا دَاخِلَ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَطَرَدَ مِنْهُ، وَلَا يَصْبُ فِي أَسْفَلَ الْقَصْبَةِ وَيُرْفَعُ بِالذَّوَالِبِ إِلَى أَغْلَاهُ؛ وَوَادِي بِحَاثَةِ يَمٍ بِالْبَقِيَّ بِسَاتِيْنِ الْمَرِيَّةِ، وَالْبَحْرُ بِقِبْلَى مَدِينَةِ الْمَرِيَّةِ، وَقَصَبَتُهَا بِحُوفِهَا، وَهُوَ حَصْنٌ مُنْبَعٌ لَا يُرَامُ، مَدِيدٌ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَلَهَا بَابٌ قِبْلَى يَفْضِي إِلَى الْمَدِينَةِ، مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْمَصْعَدِ فِي الْجَبَلِ وَيَتَنَّهُ مِائَتَا ذِرَاعٍ وَثَمَانُونَ ذِرَاعًا، وَلَهَا بَابٌ شَرْقِيٌّ خَارِجٌ عَنْ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، وَالرِّبَضُ مُتَّصِلٌ بِجِبَالِهَا، وَهِيَ أَشْهَلُ مُرْتَقَى مِنَ الْبَابِ الْقِبْلِيِّ؛ وَعَرَضُ مُتَمَشَّى السَّوْرِ الدَّائِرِ بِالْقَصْبَةِ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ، وَمَرَسَى الْمَرِيَّةِ صِنْفٌ يَكُنُّ بِشَرْقِيَّتِهِ وَغَرَبِيَّتِهِ.

* وَكَانَتِ الْمَرِيَّةُ فِي أَيَّامِ الثَّلَاثِينَ مَدِينَةَ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ بِهَا مِنْ كُلِّ الصَّنَاعَاتِ كُلُّ غَرْمِيَّةٍ، وَكَانَ بِهَا مِنْ طُرُزِ الْحَرِيرِ ثَمَانِيَةُ طِرَازٍ، يُعْمَلُ بِهَا الْحُلُّ وَالْدِيَاغِ وَالسُّفْلَاطُونَ وَالْإِصْبَهَانِيُّ وَالْجُرْجَانِيُّ وَالسُّتُورُ الْمُكَلَّلَةُ، وَالثِّيَابُ الْمَعْيَنَةُ، وَالْعَتَائِي، وَالْفَاخِرُ^(١) وَصَنُوفُ أَنْوَاعِ الْحَرِيرِ؛ وَكَانَتْ فِيهَا تَقْدَمُ بِهَا صَنُوفُ آلَاتِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَمَا لَا يَحْدَ؛ وَكَانَ بِهَا مِنْ فَوَاكِهٍ وَادِيهَا الْكَثِيرُ الرِّخِيسُ؛ وَكَانَتِ الْمَرِيَّةُ تَقْصِدُهَا مَرَاكِبُ التَّجَارِ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَالشَّامِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْأَنْدَلُسِ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِهَا مَالًا.

وَالْمَرِيَّةُ فِي ذَاتِهَا جَبَلَانِ، يَتَنَهُمَا خَنْدَقٌ مَعْمُورٌ، وَعَلَى الْجَبَلِ الْوَاحِدِ قَصَبَتُهَا الْمَشْهُورَةُ بِالْحَصَانَةِ، وَفِي الْجَبَلِ الثَّانِي رِبَضُهَا، وَالسَّوْرُ يَحِيطُ بِالْمَدِينَةِ وَبِالرِّبَضِ؛ وَلَهَا أَبْوَابٌ عِدَّةٌ؛ وَالمَدِينَةُ كَبِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ، وَفِيهَا أَلْفُ فُنْدُقٍ إِلَّا ثَمَانِينَ فُنْدُقًا؛ وَكَانَ الرُّومُ مُلْكُوهَا فَنَيَّرُوا حَاسِنَتَهَا وَسَمَّوْا أَهْلَهَا وَغُرُبَادِيَارَهَا^(٢).

١٧٦ - حصن النار

بالأندلس، قريب من مدينة لكة، وهو مُنتهى الركن الثالث من أركان الأندلس، التي هي حدودها؛ وهو على صفة البحر المحيط من الغرب والجوف، وتتصل به الكنيسة الممظمة عندم المسماة عندم بشنت ياقوب. وهذا الموضع صتيق ماين البحرين في حدود الأندلس، وعرضه من البحر إلى البحر ثمانون ميلاً.

١٧٧ - مندوجر

بالأندلس، بينه وبين المربة مرحلة، وهو حصن على تل تراب أحمر، والمنزل في القرية، ويُنَاج بها للمسافرين الخبز والسك وجميع القواكه^(١).

١٧٨ - مترقة

هي جزيرة تقابل برشلونة، بينهما تجرى، وبينها وبين سَرْدَانِيَة أربعة تجار؛ وهي إحدى جزيرتي مَيُورْقَة، وهما مترقة هذه وبابسة. وما زالت في يد المسلمين تحت همة الطاغية البرشلوني ومصلحته بمد أن جرى على مَيُورْقَة ماجرى؛ وكان عاملُ ابنِ يحيى صاحب مَيُورْقَة المتحن بمذاب البرشلوني بعد استيلائه على مَيُورْقَة حتى مات رحمه الله تعالى مُقيماً بجزيرة مترقة هذه؛ وهو سعيد بن حَكَم، وقد ضبطها وقام عليها أحسن قيام، وهادئ الأعداء؛ وطالَت مُدَّتُهُ في ذلك وحسنت سيرته إلى أن مات، فقصدَها العدو وأغتم فرصتها واستولى عليها.

١٧٩ - المنكب

بالأندلس ، مَرَسَى المنكب صِفَى يَكُنْ بِشَرْقِيهِ ، وَلَهُ نَهْرٌ يَرِيقُ فِي الْبَحْرِ ،
وَعَلَيْهِ حَصْنٌ كَبِيرٌ لَا يُرَامُ ، بِهِ رِبَضٌ وَسُوقٌ وَجَامِعٌ ، وَفِيهِ آثَارٌ لِلْأَوَّلِ كَثِيرَةٌ ،
وَكَانَتْ لَهَا فِيهِ مِيَاهٌ مَجْلُوبَةٌ وَأَبْلَاقٌ فَسَقَى بِهَا إِلَى الْيَوْمِ ؛ وَبِقَرَبِ الْحَصْنِ مِنْ نَاحِيَةِ
الشَّامِ دِيَّاسٌ عَظِيمٌ ، مَبْنِيٌّ مِنْ حِجَارَةٍ ، مَرَبَّعٌ الْأَسْفَلُ مُحَدَّدُ الْأَعْلَى ، ارْتِفَاعُهُ نَحْوَ مِائَةِ
ذِرَاعٍ ، فِي رَأْسِهِ مَنَقَسٌ لِلْمَاءِ الْمَجْلُوبِ إِلَيْهِ ، وَقَدْ نُحِتَ فِي عَرْضِ جِهَةِ الدِّيَّاسِ الْجَنُوبِيَّةِ
مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ ، فَصُبُّ الْمَاءِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ فَذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ كَانَ مَجْلُوبًا مِنْ
مَوْضِعٍ هُوَ أَرْفَعُ مِنْ هَذَا الصَّخَرِ .

وبهذا المرسى خرج الإمام عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس ، وذلك
١٠ في ربيع الأول من سنة ١٣٨ ، وتلو مَرَسَى المنكب * مدينةٌ حسنةٌ متوسطةٌ كثيرةٌ
مصابيد السمك ، وبها فواكهٌ حَمَّةٌ ^(١) .

قال بعض أهل الأخبار ما هو كالتفسير لما قدّمناه : * في وسط المنكب بناءٌ
مَرَبَّعٌ كَالصَّخَرِ ، أَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، وَأَعْلَاهُ ضَيِّقٌ ، وَبِهِ حَفِيرَانِ مِنْ جَانِبَيْهِ ، مَتَّصِلَانِ مِنْ
أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ ، وَيُزَادُهُ مِنَ النَّاحِيَةِ فِي الْأَرْضِ حَوْضٌ كَبِيرٌ يَأْتِي إِلَيْهِ الْمَاءُ مِنْ نَحْوِ
١٥ مِيلٍ عَلَى ظَهْرِ قَنَاطِرٍ كَثِيرَةٍ مَعْقُودَةٍ مِنَ الْحِجَرِ الصَّلْدِ ، يَنْصَبُ مَاوُهَا فِي ذَلِكَ الْحَوْضِ ؛
وَيَذْكُرُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَنَكَبِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَاءَ كَانَ يُصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى الْمَنَارِ ،
وَيُنْزَلُ إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، فَيَجْرِي هُنَاكَ إِلَى رَحَى صَغِيرَةٍ كَانَتْ ، وَبَقِيَ أَثَرُهَا الْآنَ ،
عَلَى جَبَلٍ مُطَّلٍّ عَلَى الْبَحْرِ ، وَلَا يُعْلَمُ مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ ، وَمِنْ الْمَنَكَبِ إِلَى غَرْنَاطَةِ
أَرْبَعُونَ مِيلًا ^(٢) .

١٨٠ - مَنِةُ نَصْرِ

قَرْيَةُ بِالْأَنْدَلُسِ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْطَبَةِ ، مَوْفِيَّةٌ عَلَى النِّهْرِ ، وَهِيَ فِي شَرْقِيَّهَا ، وَتُعرف بِأَرْحَاءِ الْحَنَاءِ ؛ وَهِيَ مَدِينَةٌ فَسِيحَةٌ ذَاتُ مَبَانٍ رَفِيعَةٍ ، وَالَّذِي ابْنَى مَنِةَ نَصْرِ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ [طويل] :

- لَمَلَّ زَمَانِي يَسْتَجِدُّ بَوْضُلَهَا يُجَدِّدُ عَهْدَ الْمَلِكِ فِي مَنِةِ النَّصْرِ •
فَكَمْ صَدَفَتْ عَنْهَا الْحُطُوبُ وَأَحْرَزَتْ جَنَّانَ الْمُصَلَّى دُونَ صَافَةِ الْفَجْرِ
جَفَاها الْبَلَاءُ إِذْ وَصَلَ الْمَلِكُ رِبْعَهَا وَتَمَّ بِهَا قَصْرٌ يَضَاهِي سَتَى الْبَدْرِ
قَرِيبُ الْمَدَى رَحْبُ الْحُلِّ تَحْفُهُ رِيَاضٌ وَنَهْرٌ تَحْتَ عَقْرَتِهِ يَجْرِي

وَالرَّكْنُ الشَّرْقِيُّ مِمَّا تَلِي الْقُبْلَةَ مِنْ هَذِهِ الْمَنِةِ يُعرف بِالرَّكْنِ ، وَهُوَ عَلَى النِّهْرِ وَفِيهِ ثَمَرَاتُ زَيْتُونٍ ؛ وَبَيْنَ النَّهْرِ وَبَيْنَ الرَّكْنِ مَوْضِعٌ يُثَوِّبُ بِهِ التَّبِيدِيُّونَ ، وَيَنْتَجِمُهُ الظُّرْفَاءُ ١٠
فَلَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهُمْ ، يَمَكُونُ فِي ظِلِّهِ وَيَعْدُمُونَ فِي غَيْرِهِ لِاشْتِهَارِهِ وَبَرْدِهِ ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ شُحَيْصٍ عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْحَمَالَةِ إِذَا كَانَ غَائِبًا فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي شَعْرِ لَهُ طَوِيلٍ [كامل] :

- أَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الرَّاكِنِ وَقُلْ لَهُ مُذْ غَيَّبْتَ لَمْ أَرْتَحْ لِظِلِّ نَسِيمِ
سَقِيًّا لِظِلِّكَ بِالنَّعْشِ وَبِالضَّحَى وَلَبَرَدٍ مَائِكَ فِي اجْتِرَامِ مَسْمُومِ ١٥
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكَ مِنْغَ مَائِكَ لَمْ يَقُمْ فِي ظِلِّ (١)

نَقَلَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنَى شَعْرِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَكَثِيرًا مِنْ لَفْظِهِ وَهُوَ :

اقْرَأْ عَلَى الْوَسْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مَذْهَجَتْ ذَمِيمٌ (٢)

(١) ت : سَأَلَكَ مِنْهُمْ النَّعِيمَ (؟) .

(٢) لَيْسَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ نَظْمِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ بَلْ هُوَ لِأَبِي الصَّغَامِ الْأَسَدِيِّ (رَاجِعْ مَعَكُمْ الْجِلْبَانِ لِإِقْبُوْتُ فِي تَرْجَمَةِ

الْوَسْلِ وَكَذَلِكَ حَاسَةُ أَبِي عَمَّامٍ (طَبْعُ أَوْرُبَا) ص ٦٠٤) .

١٨١ - موزور

كورة موزور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس ، وهى فى الغرب والجوف من كورة شذونة ، وأحوازها متصلة بأحوازها ، وهى من قرطبة بين القبله والمغرب ؛ وقاعدة قلب قاعدة موزور ودار الولاية بها ، وكانت جباية كورة موزور أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن إحدى وعشرين ألف دينار .

١٨٢ - ميورقة

هى جزيرة فى البحر الزقاقى تساميتها من القبله بحاية من بر العدو ، بينهما ثلاثة تجار ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون ، وبينهما تجرى واحد ، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منقرقة ، وبينهما تجرى فى البحر طولها أربعون ميلاً ؛ وشرق ميورقة هذه سرذانية بينهما فى البحر تجريان ، وغربيها جزيرتها يابسة بينهما تجرى فى البحر طولها سبعون ميلاً ؛ وميورقة أم هاتين الجزيرتين ، وهما بنتاها ، وإليها مع الأيام خراجهما ؛ وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً ، وعرضها من القبله إلى الجوف خمسون ميلاً .

فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ إلى أن تغلب عليها العدو البرشلونى وخربها سنة ١٥٠٨ ، وهى المرة الأولى ، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والأطفال والشيخ الفانى ، فلحسابهم أحوالوا السيف عليهم ، فلما قضى وطره من الجزيرة أسرع بالرجوع إلى بلاده ، ثم اختلقت عليها ولادة ابن تاشفين ، ثم وليها محمد بن على بن غانية المسوقى ، وهو أول ولاية بنى غانية ، ثم تعاقبوا على ولايتها إلى أن كان آخرهم عبد الله بن إسحق ،

فوجه إليه الملك الناصر محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ،
 فاجتمعا بدانية ، فرض كل واحد منهما من أسند إليه ، فكان الفريقان أنفى فارس
 وماتى فارس ، والرماة سبعمائة ، والرجال خمسة عشر ألفاً ، غير غزاة القطع ؛ وكان
 الأسطول ثلاثمائة جفن ، منها سبعون غراباً ، وثلاثون طريذة ، وخمسون مركباً
 كباراً ، وسائرهما قوارب منوعة ؛ وأما العُدَّة والسلاح والمجانيق والسلام والمساخي •
 والفؤوس والمعادل والرفاق والجال فشي لا يأخذه عدد ، وكذلك الذروع والسيوف
 والزماح والبيضات والأتراس والدَّرَق والقسي وصناديق النشاب وجلة وافرة من
 الطعام ؛ فصلوا الجمعة يبابسة ، وأقلعوا غُدَّوة السبت الرابع والعشرين من ذى الحجة
 مكمل سنة ٥٩٩ هـ ؛ فأثوا ميورقة ونزلوا ، وتقرب المسكر من المدينة ، ودار الأسطول
 بالمرسى مع السيد أبي العلي .

١٠

وخرج إليهم عبد الله بجموعه ، فنشَبوا في القتال ، ودافعوا كلَّ الدفاع ، وآخر
 ذلك انهزم ثم صُرع فُقِل ، وغُلِق باب المدينة فأحاطت بها الرماة وغزاة البحر ،
 فتغلبوا عليها فدخلت ونهبت ولم يسل إلا قصبته ؛ ودخل السيد أبو العلي وأبو سعيد
 البلد ورأس عبد الله معهما على فتاة يد رجل غزى كان قطعه ، فنها الناس عن النهب
 وأمرأ بضرب عنق رجل فعل ذلك وخالف الثقي ، وطيف برأسه ؛ وأمنا الناس ،
 ١٥ وثودى بالأمن في الأربعة والقصبة ، فخرج الناس وأمنوا ، وكتبنا إلى الملك
 الناصر بالفتح .

وكان السبب في التوجيه إلى ميورقة أن المنصور يعقوب كان وجه إلى صاحب
 ميورقة علي بن إسحق بن محمد بن غانية يستدعي بيغته ، فأيف من ذلك وأساء الرّد

واحتال على الرُّسل حتَّى اعتقلهم وأودعهم في السجون ، ثمَّ تحرَّك من ميورقة على المذكور إلى بجاية ، فاحتال حتَّى استولى عليها وملكها ، ولثا ثمَّ له ذلك أتى الجَزَارُ فدخلها ، ثمَّ مِلْيَانَة وَمَازُونَة ، ثمَّ دخل أَشِيرَ عَنُونَة ثمَّ أَتَى القَلْعَة فليكنها ؛ وبعد ثلاث من دخولها كانت له في العرب الحُطْمَة المشهورة ، وبثَّ في هذه البلاد عُمَّالاً وَحُكَّامًا ٥
 ثمَّ قَصَدَ قُسْطَنْطِينَة فسار إليها وحاصرها أشهراً فلم يُقْلَعْ ؛ وهنا بلغه أنَّ عسكراً برَّيًّا ، وأسطولاً بحريًّا هاتئذٍ أتياه من المغرب ، ووصل الأسطول والعسكرُ إلى بجاية ، فأخرج نائبه منها ، وهو أخوه يحيى ، فتوجَّه إلى أخيه على وهو على قُسْطَنْطِينَة وخلى للقوم بلدهم ، ثمَّ توجَّه معاً نحو القبلَة ، ومرَّ بالقلعة فاستأصلاها ، ثمَّ سار على إلى قَفْصَة فأخذها ، ثمَّ نُوزِرَ ، ومع ذلك جاء عسكر المغرب فيه المنصور يعقوب ، فنجَّه إليه ١٠
 عسكراً ، فالتقوا بوطاء عمرة ؛ فكانت الواقعة المشهورة والهزيمة العظيمة على عسكر المنصور بعد الإخنان الكثير في أصحابه وتبدَّدوا في الصحراء .

وكان أولُ خروج ابن غانية من ميورقة لذلك في سنة ٥٨٠ هـ ، وهى السنة التى مات فيها صاحب مَرَّاكُش والمغرب يوسف بن عبد المؤمن ، ثمَّ بقى على بن إسحق وأخوه يحيى يهيان في تلك الجهات ؛ ولما بلغ المنصور خبر وقعة عمرة وما جرى فيها على عسكره ، امتنع من ذلك واستبدَّ برأيه ، فتوجَّه بنفسه حتَّى نزل على قَفْصَة فحاصرها ١٥
 حصاراً عظيماً ، إلى أن نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم بالسيف ، وأثر فيهم الأثر الشنيع ، وهدم سورها .

ولابن مُجِير في ذكر ذلك قصيدة مليحةٌ جداً . منها [بسيط] :

ما غَبَر قَفْصَة إِلَّا أَنَّهَا اجْتَرَمَتْ فلم يَكُنْ عند أهل الحلم تَتْرِبُ

- ما بالها زار^(١) حوزتها فلم يكن عندها أهلٌ وترجيبٌ .
- وقد ذكرنا ذلك في حرف العين عند ذكر عمرة ؛ وبعد ذلك كله مات على بعد أن تفرّق جمعه ، قيل سهمُ أصابه وهو على توزر سنة ٥٨٥ ؛ وتماذت ميورقة على امتناعها إلى أن توفّي المنصور في شهر ربيع الأول سنة ٥٩٥ ؛ وولى ابنه الملك الناصر فوجه إليها الجيوش وحكم عليها كما قلناه . ثم لم تزل ولاية الملك الناصر تتخلّف على ميورقة إلى أن كانت المصيبة العظمى والحادث الشنيع بهزيمة العقاب عليه سنة ٦٠٩ ؛ ثم إن الطاغية البرشلونية تحرّكت إلى ميورقة عازماً عليها ، فنزل عليها أسطوله في شوال سنة ٦٢٦ ، فأراها من القتال وشدة الحصار وأنواع المحن ما لم يجرّ مثله في زمان ، وحكم عليها عنوة بعد طول الحصار والقتل والسبي ، ثم أخذَ إليها ابن يحيى فعذبها أشدّ العذاب حتّى مات ، واستولى الشّرك على الجزيرة في عام ٦٢٧ .

١٠

١٨٣ - ميرتة

- مدينة بالأندلس شرق مدينة باجة ، بينهما أربعون ميلاً ، وهي على [وادي] آنة ، وبمقرّبة من شاطئ البحر مرّسى هاشم ، وهو حصنٌ أوّلٌ فيه آثارٌ قديمةٌ ، وبه كنيسةٌ عظيمةٌ بُنيت في أيام قسليان قيصر الذي بُنيت في أيامه كنيسة طليطلة المعروفة بكنيسة الملك ، وقيصر هذا أوّل من نسج في ثيابه وفرشه الدّعب ، وهو الرابع والثلاثون من القياصرة .

مرف الوادى

١٨٤ - وادى آش

مدينة بالآندلس قريبة من غرناطة، كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار، ينحط نهرها من جبل شلير وهو في شرقها وهي على ضفتيها، ولها عليه أرحاب لاصقة بسورها، وهي كثيرة الثوت والأعاب وأصناف الثمار والزيتون، والقطن بها كثير، وكان بها حمامات، ولها بابان شرق على النهر وغربي على خندق، وقصبتها مشرفة عليها، وعليها سور حجارة، وهي في ركنها الذي بين المغرب والقبلة.

وبقرب وادى آش قرية بها عين تجري سبعة أعوام وتنور سبعة أعوام، قالوا: وهذا معروف على قديم الزمان، تسكن بجران عينها وتخلو بقورها.

١٠ منها عبد البر بن فرسان الوادياشى المتصل بعل بن غانية الميوقى، ثم استوزره بعده أخوه يحيى الطويل الفتية بإفريقية وجهاتها، فكان صاحب رياسة السيف والقلم، وإليه تُسبب الأبيات المشهورة^(١) [طويل]:

أَجَبْنَا وَرُحْمِي نَاصِرِي وَحَسَامِي وَبَجَزَا وَعِزِي قَائِدِي وَزَمَامِي^(٢)
وَلِي مِنْكَ بَطَاشُ الْيَدَيْنِ غَضَنَفَر يُضَارِبُ^(٣) عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
أَلَا غَتِّيَانِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَامِعِي وَرُقْرَاقِ الدَّمَاءِ مَدَامِي
وَحَطًّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحَلِي فَأَتَاهَا مَهَادِي وَخَفَاقِ الْبُنُودِ خِيَامِي

(١) راجع موه ج ٢ ص ٣٨٦ (٢) موه: «امامى» (٣) موه: «بجارب»

وأكثر شره فيما يكتسى به طول مدّة الميورقي من الحروب ، كقوله [طويل] :
أديروا مداماً للدماء فإتني بها أنتشى طيباً وبالنوح أطربُ
معيشة ليث ليس يأوى لراحة يخال إذا ماجدت الحرب يلعبُ
ذكره ابن سعيد وابن بُجير ، ومات بفرّان^(١) سنة ٦٢٢ .

١٨٥ - وادی الحجارة

وهي مدينةٌ تعرفُ بمدينة الفرج بالأندلس ، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة ، وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً .
* وهي مدينةٌ حسنة كثيرة الأرزاق ، جامعة لأشتات المنافع والغلات ، ولها أسوارٌ حصينة ، ومياهٌ مَعيّنةٌ ؛ وبغريها هَرُ صغيرٌ ، لها عليه بساتين وجنّاتٌ وكروم وزراعات ، وبها من غلة الزعفران الشيء الكثير ، يتجهز به منه ويحمل إلى سائر البلاد ،
وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً^(٢) .

١٨٦ - وادی لکه

مَوْضِعٌ من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي ، فيه التقى طارق ابن زياد ومولى ابن نُصَير وجوؤه الداخلون الأندلس ، مع لُذْرِيْق طاغية الأندلس آخر ملوك القوط ، الذين عدّه ملوكهم بالأندلس ستّة وثلاثون ملكاً ؛ وكانت مدّة مُلكهم ١٥ ثلاثمائة سنة واثنين وأربعين سنة . ولم يكن لُذْرِيْق هذا من أبناء الملوك ولا صحيح النسب في القوط ، إنّما اغتصب الملك وتزوّر عليه عند موت الملك الذي كان قبله ،

(١) ت : « فران » (٢) اوس ١٨٩

واستصغر أولاده ، واستمال طائفة من الرجال مالوا معه فانتزع الملك من أولاده ، وكانت الواقعة سنة ٩٢ من الهجرة ، فانهزم القوط أعظم هزيمة ، وقُتل لُذريق ، وغلبت العربُ على الأندلس .

١٨٧ - عين وَالْعَر

• بالأندلس بقربة من جيان ، وعين وَالْعَر هذه كثيرة تجرى سبعة أيام متوالية وتفيض سبعة أيام كذلك دائماً .

١٨٨ - وَالْمُو

١٠ بالأندلس إقليم من أقاليم قونكة وهو على نهر شُقر ، وإقليم وَالْمُو قرية ، فيها غريبة ، وذلك عينٌ رأكدة قد علاها الطُحُب ، فإذا فاجأها إنسان وصاح عليها بشدة صياحه دَرَّتْ بالماء ، وغَلَّتْ غَلَى البرام على النار ، وينقطع طُحُبُهَا بشدة غليان الماء ثم يعود إلى حاله .

١٨٩ - وَبَذَة

مدينة بالأندلس وهي حصن على وادٍ بقرب أَفْلِيش ، وعلى وادي وبذَة قرية يقال لها بَنْتِيج أهلها نصارى ، ينمقد ماؤها في الإناء فيصير حَجراً أصفر ، وكذلك أينما جَرى ، وينمقد على أسنان أهلها ، ويُسَمَّى عِلَّة الحصى . ١٥

١٩٠ - وَشَقَة

مدينة بالأندلس لها سوران من حجر ، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً ،
ووشقة مدينة حسنة

- * لها أسواق عامرة وصنائع قائمة^(١)، وأحوازاها تتصل بأحواز بربطانية، ووشقة بشرقي مد [ينة تطيلة] وهي مدينة كبيرة أولية قديمة، رائمة البنيان، قد أُنقن سورها أتم إتيان، وبها ونهر يشق مدينتها ويمر في حمامين من حماماتها، ويسقى بفضل مائه بساتين، وهي كريمة التربة، ويحيط بها من جهاتها جنات معروشة وحدائق من الثمار مثقفة. وهي مخصوصة بطبيب الكثرى والزعرور.
٥. وحاصر السامون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً، حتى بنوا عليها المساكن، وغرسوا الغروس، وحرثوا لمائشهم، واتصل ذلك من فعلهم سبعة أعوام والنصارى في القصبة القديمة محصورون، فلما طال عليهم الحصار استأمنوا لأنفسهم وذرائعهم، فن دخل في الإسلام ملك نفسه وماله وحرمة، ومن أقام على النصرانية أدى الجزية، فليس بوشقة من أهلها المتأصلين رجل ينتهي إلى أصل صحيح من العرب.
- ١٠.

١٩١ - وشكة

مدينة بفسر سرقسطة، منها أبو عبد الله محمد بن أحمد الوشكي، سكن مرسية، وعاش صفوان صاحب « زاد المسافر » بينهما مراسلات، ومن شعره [رمل]:

لست أفوى الجد إلا مثل ماء دون طحلب
والتي يلقاه يهوى ذاك كالمائم يطلب

١٥

[سريع]:

إن عضك الدهر بأنيابه فاصبر عسى ينزع^(٢) من عضه
وذاكر من تبصره مئيفاً فربما يصجر من بنفيه

١٩٢ - وَقْش

قرية بشعر الأندلس ، يُنسَبُ إليها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكِنَانِيُّ الوَقْشِيُّ من أهل طليطلة ، وَلِي قضاء طَلَبِيرَة ، وَغُنِيَّ بِالْهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ ، مَلِيح النادرة ؛ ذُكِرَ أَنَّهُ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا فُقَيْهَ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا اثْنَيْ عَشَرَ تَيْسًا حَاشَاكَ ! فَقَالَ لَهُ : قُلْ أَحَدَ عَشَرَ ! تَوُفِّي بِدَانِيَةِ سَنَةِ ٤٨٩ .

١٩٣ - وَقْعَةُ الْحِمَارِ

موضع من عمل إشبيلية كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى النَّصَارَى وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦١٠ ، اتَّفَقَ صَاحِبُ قِشَالَةِ وَصَاحِبُ بِلَادِ الْجُوفِ أَنْ يَخْرُجَا بِمُسْكِرِهِمَا عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا دَافِعَ عَنْهَا بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ بِسَدِّ وَقْعَةِ الْعِقَابِ ، فَأَمَّا صَاحِبُ بِلَادِ الْجُوفِ فَجَاءَ فِي الشَّمَالِ إِلَى عَمَلِ إِشْبِيلِيَةِ فَاصْطَلَمَ كُلٌّ مَا مَرَّ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ أَتَاهُ إِلَى مَرَجِ الْحِمَارِ ، فَخَرَجَ ١٠ إِلَيْهِ أَبُو زَكْرِيَاءُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ صَاحِبُ إِشْبِيلِيَةِ بِمُسْكِرِ الْأَنْدَلُسِ الْوَافِرِ الَّذِينَ لَمْ تَلْحَقْهُمْ مَعْرَةُ الْعِقَابِ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، فَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ وَأَنَارَ حَفَائِظَهُمْ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ نَعْلَ النَّصْرِ ؛ فَيَقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ مِنْهُمْ نِيفًا عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ فِي عَسْكَرِهِمْ . وَكَانَتْ وَقْعَةٌ تُحَدَّثُ بِهَا زَمَانًا ، وَمَا زَالَ أَهْلُ ١٥ إِشْبِيلِيَةِ يَمْتَرُونَ بِمَا اتَّفَقَ فِيهَا ، فَيَخْرُجُونَ مَتَى هُمْ عَدُوًّا بِجَهَاتِهِمْ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَنْجَحِ حَالَةٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ أَسِيرٌ أَوْ قَتِيلٌ .

حرف الياء

١٩٤ - يَابَرَة

مدينةٌ من كُورِ بَاجَة بالأندلس ، وهي قديمةٌ ، وتنتهى أحوازُ بَاجَة فيما حوالِها
مائة ميلٍ ، ويُنسبُ إليها ابنُ عَبْدِونِ اليابُرِيُّ الشاعرُ ، وفي قصيدة عيسى بنِ الوكيلِ
المشهورة التى مدح بها على بن القاسم بن محمد بن عَشْرَة قاضى سَلَا ، التى أولها [طويل] :
سَلِ البرقَ إذ يَلْتَأخُ مِنْ جَانِبِ البرقا أَرِطَى سُلَيْمَى أَمْ فُؤَادى حَكى خَفَقَا
ولمَ سَيَلَتْ تلكَ النَمامَةُ دَمَمَها أَرِمَتْ لَوَشَكِ البَيْنِ أَمْ ذَاغَتْ العِشَقَا
يقول فيها :

غَرِيبُ بَأَرْضِ القَرَبِ فُرُقَ قَلْبُهُ فَأَوْتِ سَلَا فَرَقَا وَيَابَرَة فَرَقَا
إذا ما بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يَلْقَ مُسْعِداً عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا التَّهَامَ وَالْوَرَقَا ١٠
ومنها فى المدح :

حَيَاةٍ يَغْضُ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ التَّلَى وَعَرَضُ سَكَاةِ الزَّنْ فى الحَزَنِ بِلْ أُنْقَا
وَفَضْلُ غَيْرِ المَاءِ قَدْ خَضَّرَ الرُّبَا وَعَدَلُ مُنِيرِ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْقَا
بَلَمَعْنَا بِنُعمَتِكَ الْأَمَانَى كُلَّهَا فَا بَقِيَتْ أُمِّيَّةٌ غَيْرَ أَنْ تَبَقَا
وسبب مدحه له بهذه القصيدة أنه كان مستعملاً بفرناطة فى الدولة الأشتونية ،
فحكى أنه انكسرَ عليه مالٌ جليلٌ يبلغ عشرة آلاف دينارٍ ، فقبضَ عليه ،
وأشخصَ منكوباً إلى مَرَّاكُشَ ، فلما بلغ الموكِّلُون به مدينة سَلَا ، وبها يومئذٍ
بنو القاسم المعروفون ببني عَشْرَة ، ربابَ السَلاحِ ، وأربابَ الأمداحِ ، قال هذه القصيدة

يُمدح القاضي أبا الحسن منهم ، ويستجيرُ به ، وسأل إيصالها إليه ، فبادر عند الوقوف عليها إلى مخاطبة بَصْمَنَ المال وتَحَمُّله ، وسؤال الصَّفْح عنه والإبقاء عليه بإعادته على عمله ، فصار جوابه الإسعاف والإسعاد ، وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة ^(١) .

١٩٥ - يَابَسَة

جزيرةٌ تلي جزيرةً ميورقة ، ويقال لهذه الجزيرة ولنورقة بالنون ، بنتا جزيرة ميورقة .

* وهي جزيرةٌ حسنةٌ كثيرةُ الكروم والأعناب ، وبها مدينةٌ حسنةٌ صغيرةٌ مُحَصَّرةٌ ، وأقرب برٍّ إليها مدينةٌ دانية ، بينهما تجرى والمجرى مائة ميل ^(٢) ، وفي شرق يابسة جزيرة ميورقة بينهما تجرى .

وبجزيرة يابسة عشرة مَراسٍ ، وبها أنهارٌ جارية ، وقرى كثيرة ، وعمارٌ متصلة ، وأرضها يَنْبُتُ الصنوبر الجيّد العود للإنشاء وعُدَّة المراكب ، وبها ملاحَةٌ لا ينفد ملُحُها ، ويتصل بها في القبله جزيرتان ، بينهما وبينها مجازات تُسمى الأبواب .

١٩٦ - يَبُورَة

مدينةٌ بالأندلس بينها وبين مدينة القصرين مرحلتان .

١٩٧ - يَنْشَة

حصنٌ من حصون الأندلس ، على نحو مرحلتين من جَنَالة التي تُعمل فيها البُسْطُ .

(١) أكثر هذه الترجمة متول من كتاب إصطاب الكتاب لابن الأثير ، راجع النسخة المخطوطة المحفوظة بالمشيخة العامة برباط الفتح رقم ٤٠٩ ص ٩٩ (٢) اوس ٢١٤ .

- [وإليها^(١) يَسْبُ أبو العباس] س التِنْشِيُّ صَاحِبُ سَبْتَةِ ، كان قيامه فيها سنة ٦٣٠ ، ولَقِبَ بالْمَوْقُوقِ [وكان أمرُهُ بها] مُسْتَقِيماً بَرّاً وَبَعْراً ، يُخَافُ وَيُتَذَكَّرُ وَيُقَصَّدُ وَيُحَاطَبُهِ الْمُلُوكُ مِنَ الْبِلَادِ إِلَى أَنْ اغْتَرَبَ بِـ [.....] بن مسعود الكوفي من جَهَةِ الرُّهْدِ وَأَطْرَاجِ الدُّنْيَا ، فكان إذا وَرَدَ سَبْتَةُ يُكْرِمُهُ وَيُنْزِلُ [له و.....] السماع ويتبرك به ، ويستريح إليه ، وهو في أثناء ذلك يعلم القلوب المائلة إليه ، والقلوب المتغيرة عليه ، ويتأمل
- الأماكِنَ التي يدخل منها إلى إفساد دولته وإعادتها [إلى بني عبد المؤمن ، حتى أطلع من ذلك على المطلب ، وظفر بالعرض ، ولم يشعره التِنْشِيُّ الْمُعْتَرِ بِرُهْدٍ [.. حتى] تَرَ عليه سِلْكُهُ ، وابتز منه مُلْكُهُ ؛ فَمَصَّبَهُ بِمِثْلِ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ ، وجاء مع جيش من قبل [الملك الرشيد] عبد الواحد ، فخرج جنده القليل ورجاله وعامة أهل سَبْتَةَ فَحَمَلَ عليهم [الجيش] حملةً قَدَّ فيها من السَّبْتِيِّينَ نحو ستمائة ، وتخاذل الباقون فهلك عليه
- ١٠ [الأهل] والولد وألقى التِنْشِيُّ يده فخلَّع نفسه ، وقبَّع مع جماعة من أهل سَبْتَةِ [فكان] وثوب على مثل ما وثب عليه التِنْشِيُّ ، وكان له ولد أن فاختى الأكبر مُحَمَّدٌ [فكان خ] لوصه إلى البحر ، ثم حبسه بجماعة ، ثم وصوله بالإسكندرية ولحوته باليمن [وموت] أيه فيقال إنَّ وياه جارقاً كان بمحضرة مرآ كس أهلِكَ الجميع من الغُرباء ؛ [وقيل إنَّه و] الولد هَلَكَا بشربة لبن ؛ واستمرت بسَبْتَةُ دولة الرشيد عبد [الواحد إلى] آخر أيامه .
- ١٥

وكان أبو العباس هذا سلك مَسَلَكَ الْأَدْبَاءِ^(٢)

وهو يقول وقد رآه على فرسٍ عتيقٍ وعليه ثيابٌ ملوكيةٌ و [تكتفته الرجال] بالرماح ويجانيه الحجابُ : ذا المار بن المار يُريدُ أَنْ يَحْكِيَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ! فإزال ... المار من

(١) لم توجد هذه الترجمة إلا في ث في آخر النسبة وفيها بتركيب لحرق وضع في طرف الورقة .

(٢) خرق نحو سطرين .

لا يحكى بنى عبد المؤمن؟ ثم خلى سبيله فلم يُصبح المراكشي إلا في طريق مراكش...
 وكان من جهة أخرى في نهاية من الفيرة على الملوك، بلغة أن طلحة بن الشرقى من
 أفا [رب بنى] عبد المؤمن قد قال: لو كان في سبنة رجل ما ملكها هذا! وأشار إليه
 فأخضره وقال: زعمت [الأسد] تة رجل؟ وأنا أكذبك! أحلوه وغرقوه في اللجة!
 فحُبل في زورقي وغرق.

« انتهى »

ما تضمنه كتاب الروض المطار من صفة الجزيرة الأندلسية وذكرك كورها
 وثورها ومدينها وأقاليمها، والبلاد النصرانية المصاحبة لها، وما اشتهر بها من العجائب
 والآثار، والوقائع والأخبار.

فهرس الأعلام الجغرافية الأندلسية

أريولة = أورولة	(١)
إستجة: ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٦٢، ١٥٨	إبارية: ٢
إشبالي: ١٨	أبال: ١٠
إشبانيا: ١، ٢، ١٩، ١٦١	أبذة: ١١
أشبونة (والأشبونة): ٣، ١٦، ١٨، ٢٩	أبرونية: ٧٦
٤٦، ١١٤، ١٦١	أبطير: ١١
إشبيلية: ١، ١٣، ١٨، ٢٢، ٣٦، ٤٦	آبله: ٣٩
٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٨٥	أتنسية: ٥٠
٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، ١١٤	الأخوان: ١٩
١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨	أربونة: ١١-١٢، ١٢٣
١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٥	أرجونة: ١٢
١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢	أرحاء الحقاء: ١٨٧
١٦٨، ١٧٥، ١٨١، ١٩٦	أرض اليمن: ٣٧، ٣٩
أشتين: ٢٢، ١٨١	ارشفونة: ١٢، ١٧٩
إشكاك: ١٨٣	أرغون: ١٢، ٤٨، ١٨٨
أشكوني: ٢٢، ١٧٢	الأرك: ١٢-١٣، ١٦٣، ١٧٥
أشونة: ٢٣	أركش: ١٤
إصطبة: ٢٣	أرنيط: ١٤

أولية السهلة: ٣٤	إغرناطة: ٢٣-٢٤، ٧٨، ٨٥ (وانظر
أؤنبه: ٣٥، ١١١	غرناطة)
إيلش: ١٨٢	إفراغة: ٢٤-٢٥
(ب)	إفريجة: ٢٦، ٢٧-٢٨، ١٥٢
باجة: ١٨، ٢٠، ٣٦-٣٧، ٨٥، ١٠٦، ١١٣،	أفش: ٢٨، ٦٧
١٩٧، ١٩١، ١١٤	أفليش: ٢٨، ١٩٤
باطقة: ٢	أقيانس: ٢٨-٢٩
باغو: ١٣٨	أكشونية: ١٠٦، ١١٤
بيشتر: ٣٧	إلبيرة: ٢٣، ٢٤، ٢٩-٣٠، ٥٣، ٧١،
بحانة: ٣٧-٣٩، ٤٧، ١٨٤	١٣٤، ١٧٣
بحر الزقاق: ٧، ٨٣	ألش: ٣١، ٣٤، ١٧٠
بحيرة بلنسية: ٥٣	ألش (يفتح اللام ويضم اللام): ٨٠
براقرة: ٦٦	أله: ٦٣، ١٨١
بريشتر: ٣٩-٤١	أندارة: ٣١
بريطانية: ٣٩، ١٩٥	أندراش: ٣١-٣٢
برتقال: ١٦٤	الأندلس (ترجمة خاصة): ١-١٠
برذال: ٤١	أندوجر: ١٠٩
برذيل: ٤١، ٤٢	أندة: ٣١
برشانة: ٤٢	أنيشة (وأنيجة): ٣٢-٣٣، ٤٩
برشلونة: ٤٢-٤٣، ١٢٣، ١٨٥، ١٨٨	أوريط: ٣٣، ١٦٣
	أوريولة: ٣١، ٣٤، ٦٣، ١٥١، ١٥٢

البونت: ٥٦	برغش: ٤٤، ٤١
بيارة: ٥٦	بريئة: ١٨١، ٤٤
بياسة: ١١، ٥٧-٥٩، ٦٠، ٧٠، ١٦٥،	بزليانة: ٤٤
١٧٤، ١٧٣	بسطة: ٤٤-٤٥، ١٣٨، ١٦٥
بيانة: ٥٩-٦٠	بطروش: ٤٥، ١٣٨
بيراب: ٦٠	بطرير: ١٠٠
بيفو: ٦٠-٦١، ١٦٥، ١٧٤	بطليوس: ٣، ١١، ٤٦، ٨٣، ٨٥، ٨٩
بيونة:	١٠٦، ١٧٥، ١٧٧
(ت)	بلاطة: ٤٦
تاجه: ٦٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣	بلانة: ٦٣، ١٥٢
تازة: ١٧٣	بلتنة: ٦٣
تاكُرنا: ٦٢، ٧٩	بلطش: ٤٧
تُدوير: ٢٢، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٥٣، ٦٢-٦٣،	بلكوثة: ٥٦
١١٢، ١٥١، ١٧١، ١٧٣، ١٨١	بمالّة: ١٠٧
ترجالة: ١٣، ٦٣	بلنسية: ٣١، ٣٢، ٤٤، ٤٧-٥٥، ٥٦، ١٠٢،
تطيلة: ١٤، ٦٤، ٩٦، ١٢٣، ١٩٥	١١٨، ١٣٥، ١٨٣
التوبة: ٦٣	بلون (نهر): ٧٠
(ج)	بنيابش: ٥٥
جبل البيرة: ٢٤، ١١٢	بنيبلونة: ٥٥-٥٦، ١١٤
جبل البرانس: ١٤٢	بنتيج: ١٩٤
	بنشكة: ٣٢، ٥٦

جَلَيْقِيَّة: ٣، ٤١، ٦٦-٦٧، ١٣٤، ١٦٨
جَنَاتُ الْمَصْلَى (إشبيلية): ٢١
جَنَجَالَة: ٦٧-٧٠، ١١٦، ١٩٨
جَيَّان: ١٣، ٤٥، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٧٠-
٧٢، ١٠٥، ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٨،
١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٩٤

(ح)

الحَارَة (بيلنسية): ٤٩
حَدْرَه (نهر): ٢٣
الحَلَّة (بيلنسية): ٤٩
حصن الثلج: ١٠٨
الحمراء (اسم لبله): ١٦٨
حصن (اسم إشبيلية): ٥٣
الحقة (بقرب الأشبونة): ١٦
الحقة (بقرب بجانة): ٣٨، ٣٩

(خ)

الخضراء = الجزيرة الخضراء

(د)

دانية: ٥٣، ٧٦، ١٧٠، ١٨٢، ١٩٦
دروقة: ٧٦-٧٧، ١٦٣

جبل الثلج: ٢٤، ١١٢
جبل شبة: ١٤٩
جبل طارق: ٩، ٧٤، ٧٥، ١٢١، ١٥١
جبل العروس: ١٥٣
جبل العيون: ٣٥، ١٦٩
جبل القروود: ١٦٢
جبل الكحل: ٤٥
جبل الكهف: ١٢٤
جبل المعز: ١٤٢
الجلبل الواسط: ١٠٠
الجرف (بيلنسية): ٤٩
جرف مواز: ٦٥-٦٦
جرونة: ٤١
جزيرة أم حكيم: ٧٣، ٧٤
الجزيرة الخضراء: ٨، ٩، ٧٣-٧٥، ٨٣،
٨٧، ١٢١، ١٢٧، ١٩٣
جزيرة شقر: ٤٩، ٥٣، ١٠٢-١٠٤
جزيرة طريف: ٨، ١٠٧، ١٢٧
الجسر (بيلنسية): ٤٩، ٥٢
جلطراء (جبل): ٦٥

الزلافة: ٨٣-٩٥، ١٢٧	دلابة: ٧٧
الزهراء: ٨٠، ٨٤، ٩٥	(ز)
(س)	الرباط (بالرية): ٣٧
مرقسطة: ٤٤، ٤١، ٤٧، ٥٥، ٦٤، ٧٧	الرصافة (بقرب بلنسية): ٤٩، ٥٢، ٧٨
٧٨-٩٦، ٩٨، ١٩٥	الرصافة (بقرب قرطبة): ٧٨، ١٤١
مرنيط: ١٧١	الرصيف الأعظم: ١٥
معمورة: ٩٨-٩٩	رقابيل: ١٣٣، ١٣٤
السهلة (بيلنسية): ٤٩	الرقيم: ٧٨
مُهيل: ١٨٠	ركلة: ٧٨-٧٩
(ش)	الركين: ١٨١
الشارات: ١٣٢، ١٦١	الرملة (بيلنسية): ٤٩
شاطبة: ٥٣، ١٠٠، ١٠٢	الرملة (بقربطبة): ٣٤، ٦٥
شبرانة: ١٢٦	رندة: ٦٢، ٧٩
شجش: ١٠٠	روطة: ١٠٦
شهوة: ٢٣، ٣٦، ٧٥، ١٠٠-١٠١، ١٠٢	رومية يوليش: ١٩
١١٣، ١٢٠، ١٢٦، ١٦٩، ١٨٨	رعية: ٧٩
الشرف: ١٨، ١٩، ٢٠، ١٠١-١٠٢	رثة: ٣٩، ٥٣، ٧٩، ١١٢، ١٧٠
شرق الأندلس: ٣١، ٤٧، ١١٦، ١٣٦	(ز)
شرش: ١٠٠، ١٠٢	الزاهرة: ٨٠-٨٢، ٩٥
الشط (بشقر): ١٠٣	الزقاق: ٨٣، ١٢٧، ١٤٨

شنتقيرة: ١٧٢	شُقُر = جزيرة شُقُر
شوذر: ١١٧، ١٦٥	شُقندة: ١٠٤
شيقر (نهر): ١٦٨	شقوية: ١٠٤
(ص)	شقورة: ١٠٥
الصخور: ١١٨-١٢٠	شلب: ١٠٦-١٠٨، ١١٥، ١٦١
صدينة: ١٢٠	شلبطرة: ١٠٨-١١٠، ١٣٧
صقلب: ١١٤	شلطيش: ١١٠-١١١
(ط)	شلوبينية: ١١١
طارق = جبل طارق	شَلِير: ١١٢، ١٩٢
طالقة: ١٩، ٢٠، ١٢٢-١٢٣، ١٤٥	شنت بول: ٣١
طبيعة: ١٢٣	شنت يطر: ١٤٥
طرسونة: ٦٤، ١٢٣	شنت مرتين: ١٠٥
طرطوشة: ٤٣، ١٢٤-١٢٥، ١٨٠، ١٥٠	شنت ياقوب: ١١٥-١١٦، ١٨٥
طر كونة: ٣، ٤٢، ٥٦، ١٢٤، ١٢٧-١٢٥	شنتبرية: ٢٨
١٣٤	شنتجالة: ١١٢
طريانة: ١٢٦، ١٢٧-١٢٨	شنترلانة: ١١٣
طريف = جزيرة طريف	شنترين: ٣، ٤٦، ٩٩، ١١٣-١١٤، ١٦٤
طليرة: ١٢٣، ١٢٧-١٢٨، ١٦٣، ١٩٦	شنترة: ٣، ١١٢-١١٣
طلسونة: ٦٧	شنتمية (حصن): ١١٤
طلنكة: ١٢٨	شنتمية الغرب: ١١٤-١١٥
	شنفيرة: ١١٦

غرناطة: ١، ٢٩، ٦٠، ٦١، ٦٨، ١١٢،

١١٨، ١٦٥، ١٧٤، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٧،

١٩٨

القُور: ٤٦

(ف)

فخص البلوط: ١٤٠-١٤٣

فخص القصر: ٥٨

فرنجلوش: ١٤٣

فريش: ١٤٣

فلوم (نهر): ٢٣

الفندون: ١٥١، ١٧٢

فنيانة: ١٤٣-١٤٤

الفهمين: ١٤٤

(ق)

قادس: ٢، ٣، ١٤٥-١٤٩

قبتور: ١٤٩

قبرة: ٥٩، ١٤٩-١٥٠

القبطيل: ١٥٠

قرباكة: ١٥٠

قربليان: ١٥١

طلوبرة (جبل): ٧٩

طلياطة: ١٢٨-١٢٩، ١٣٦، ١٦٨

طليطلة: ٦، ٧، ١٣، ٢٠، ٢٣، ٥٦، ٥٧،

٦٢، ٩٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٨،

١٣٠-١٣٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨،

١٦٣، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٩١،

١٩٦، ١٩٣

طودة: ٦١

طيلافة: ١٣٥

(ع)

العامة: ٥٤

العروب: ١٥٠

العسكر: ١٥٠

عفص: ١٣٦-١٣٧

العقاب: ١١، ١٣٧-١٣٨، ١٩١، ١٩٦،

عقبة أنيشة: ٣٢، ٤٤

(غ)

غافق: ١٣٩

غرب الأندلس: ٤٦، ٦٦، ١٠٥، ١٠٦،

١٠٧، ١٣٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٨

قلشانة (وقلشانة): ١٠٢، ٧٣، ١١٣، ١٥٩،

١٦٢-١٦٣

قلعة أيوب: ١٦٣، ٩٦، ٧٨، ٧٦،

قلعة رياح: ١٢، ١٠٨، ٣٣، ١٣٧، ١٣٨،

١٦٣

قلورية: ١٠٦، ١٦٤

قلّة المهن: ١٣٤

قنطرة السيف: ١٦٤، ٦٢-

قنيطرة: ١٣٤

القنوية (يسطة): ٤٥

قودية: ١٦

قورية: ١٦٤

قونكة: ١٩٤

قبيحاطة: ٦١، ١٣٦، ١٦٥، ١٧٤

قبيحاطة: ١٦٥

(ك)

كالش (نهر): ٦٤

الكريس (حصن): ١٦٦-١٦٧

كركي: ٣٣

الكرزم: ٣٦

قرطاجنة: ٧٥، ١٥١

قرطاجنة الخلقاء: ١٥١-١٥٢، ١٣٤، ٣٤

قرطبة: ١٠٩، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٨،

٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٥،

٤٦، ٤٧، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩،

٦١، ٦٥، ٦٨، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢،

٨٤، ٨٥، ٩٥، ١٠٤، ١٠٧، ١١٨، ١٣٠،

١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٩،

١٥٣-١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٠،

١٧٣، ١٧٥، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٣،

قرمونة: ١٣، ١٥، ١٥٨-١٥٩، ١٨٨

قرناطة: ١٦٠

قسطة دراج: ١٦٠

قسطنطينة: ١٤٣

قشتالة: ١٢، ١٣، ١٨٥، ١٠٩، ١٦١، ١٧٤،

١٩٦

قشتيلة: ١٠٩، ١٣٧

القصر: ١٦١

قصر أبي دانس: ١٠٧، ١٦١-١٦٢

القصرين: ١٩٨

قلب: ١٦٢، ١٨٨

فهرس الأعلام الجغرافية غير الأندلسية

البحر المحيط : ٢٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٤ ،

١٦٩ ، ١١٥ ، ١٠٠

البحر المظلم : ٢

برطانية : ٣ ، ٢٩

بنداد : ١٢٥

بلاية : ١٤٧

بوصير : ١٧٨

بيت المقدس : ٥٠ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٧٧

(ت)

ترافيا : ١٤٩

تلمسان : ٦٧

توزر : ١٩٠ ، ١٩١

(ج)

جزائر بني مرغثاي : ٥٦ ، ١٩٠

جزيرة رومة : ٢٦

جزيرة النعم : ١٧

(ح)

حصن : ٢١

(١)

الأردن : ٨٩

الأرض الكبيرة : ٣٧

آسقي : ١٨

الإسكندرية : ١٢٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٩

أشير : ١٩٠

أفريقية : ١٠٤ ، ٧٤ ، ٣٧ ، ٣١ ، ١٠٠ ، ٨٤ ، ٤١

١٩٢ ، ١٥٦ ، ١٠٩

أفريطش : ٢٧

إطياء : ١٩٠ ، ٢٠ ، ١٢٢ ، ١٧٧

(ب)

بجاية : ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩

البحر الأخضر : ٢٨

بحر الانقليشين : ٢

البحر الرومي : ٢٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ١٠١

البحر الشامى : ٢ ، ٣٦ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٣٦

١٣٥

(ص)	(خ)
الصحراء : ٨٥ ، ١٩٠	الخلادات : ٢٩
صقلية : ٢٧ ، ١٥٢	(د)
(ط)	دمشق : ٢٩ ، ٢٤ ، ٢١
طنجة : ٨٣	(ر)
(ع)	رباط القفتح : ١٠٧
المدوة : ٣٨ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١٨٣ ، ١٨٨	رومية : ١٩ ، ١٣١
المراق : ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٧٨	رومة : ٧ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ١٧٦
عمرة : ١٩٠ ، ١٩١	(س)
عين التمر : ٤	سبنة : ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٧٤ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ١٣١ ، ١٤٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
(غ)	سجلماسة : ٢١
غاليش : ٤٠	سردانية : ١٨٨ ، ١٨٥
غرة دمشق : ٢٤	سلا : ١٣ ، ١٠٧ ، ١٤٧ ، ١٩٧
(ف)	السوس : ١٤٧
فاس : ٧٢	(ش)
فزان : ١٩٣	شارحة القيوم : ٢٤
فلسطين : ٣٦ ، ٣٧	الشام : ٦٨ ، ٨٣ ، ١٣٣ ، ١٧٨ ، ١٨٤
القيوم : ٧٤ ، ١١٢	

بخت نصر : ١٧٧، ١٢٢، ٢٠، ٥٠

بدر الحاجب : ١٥

البرشلوني الطاغية : ١٩١، ١٨٥

بشيشيان قصير : ٢٠

بقي بن مجله : ٥٩

أبو بكر بن السيد أبي زيد : ٦٠

أبو بكر بن عبد الله بن أبي حفص : ١٣٨

أبو بكر بن القصيرة : ٩١

البلوى : ١١٩

(ت)

تدمير بن عبدوس : ١٥٢، ١٥١، ٦٣، ٦٢، ٣٤

١٧١

التطيلي الأعمى : ٦٤

تمام بن غالب ابن التتائي : ١٨٢

(ث)

ثابت أبو قاسم بن ثابت : ٩٨

طلب : ٦٠

(ج)

جابر بن جابر بن لبيد : ١٨٩

جاسم بن جاسم بن جاسم : ٤٨

ابن جامع أبو سعيد : ١١٦، ٩٧

أبو جعفر بن وقاح المرسى : ٢٥

الجلندي : ٧٤، ٧٣

(ح)

حبوس الصنهاجي : ٢٣

ابن حريق أبو الحسن : ٥٥

أبو الحسن بن أبي الفضل : ١١٩

ابن حسون : ١٧٩

ابن حفصون : ٣٧

الحكم بن عبد الرحمن الخليفة الأموي : ٨٠

الحكم بن هشام الأموي : ١٠١، ١٦٩، ١٨٨

ابن الحلالة : ١٨٨

حفص بن عبد الله الصنطلي : ٩٧، ٥٩، ٢٨، ٤٤

ابن حيان المؤرخ : ١٨٠، ١٣٣

(خ)

خالق : ٤

خشناخي : ٤٨

الخضر : ٧٤، ٧٤، ٧٤

ابن خنابلة الشامي : ١٠٣، ٤٩، ٥٨

ابن أبي خيشة : ٦٠

خيران العامري : ١٨٤	ابن زيدان : ١٣٦
(د)	ابن زيدون أبو بكر الوزير : ٨٦
دخشوش : ٦	(س)
ابن دراج القسطلّي : ١١٥، ١٦٠	سحنون : ١٤٢، ٣٠
(ذ)	ابن سميد : ١٩٣
ذو القرنين : ١٧٧، ١٧٥، ٨٣، ٦	سميد بن حسان : ٣٠
(ر)	أبو سميد بن أبي حفص الهتاق : ١١٦
الرازي : ٤١١	سميد بن حكم : ١٨٥
راي مند بن بلقيز بن بريل : ٤٣، ٤٢	سميد بن المنذر بن السليم : ٢٠
ردبيرت القومس : ٢٧	أبو سميد بن النصور الموحدى : ٦٧
ردمير الملك : ٩٩	السلطين : ١٤٨
ابن ردمير : ٩٨، ٢٤	سليمان بن خلف الباجي أبو الوليد : ٣٦، ٣٤
الرشيد عبد الواحد الموحدى : ١٩٩	سليمان بن داود : ١٣٢، ١٣١، ١٢٩
الوصافي الشاعر : ٧٨	سليمان بن عبد الملك : ١٣٣
ركارد بن لويلا : ٥٦	سليمان بن موسى الكلاعى : ٣٣
ابن الرنق : ١٠٦، ١١٤، ١٦١	سليمان بن هود : ٤١
(ز)	سند بن عتار الأزدي : ١٢٥
أبو زكرياء أمير إفريقية : ١٠٤	السبلى أبو القاسم : ١٨٠
أبو زيد السيد : ٦٠	(ش)
	الشاشي أبو بكر : ١٢٥

(ع)

ابن مات : ١٣٨

المادل = عبد الله بن المنصور

أبو العاصي بن أمية : ٤

عتاد بن عباد : ١٧٨

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٦٠

عبد الله بن إسحق بن غانية : ١٨٩ ، ١٩٠

عبد الله الجبلي الأنصاري : ٤

عبد الله بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي :

٨٦

عبد الله بن سليمان بن خوط الله الأنصاري :

١٧٩

عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد البونتي : ٥٩

عبد الله بن محمد الأموي : ١٨٧ ، ٤٦ ، ٢٥٢

عبد الله بن محمد بن عتاد : ٨٩ ، ٩٢

عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن :

المعروف بالبياسي : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١١٨

١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٦٥

عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ٦٠

عبد الله بن المنصور الملقب بالمادل : ٥٧ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٧٤ ، ١٦٥

شسبوت بن غيطشة : ١٠

الشلوين أبو علي : ١١١ ، ١١٩

الشميد أبو زكرياء : ٦٠ ، ٧٠

(ص)

ابن صارة : ١١٢

صاعد بن أحمد : ١

صبيح : ٤

صفوان بن إدريس : ١٩٥

ابن صمدح : ٨٤

(ط)

طارق بن زياد : ١٠ ، ٩ ، ٥٠ ، ١٤ ، ٥١ ، ٧٣

١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ١٦٩

١٩٣

طارق بن عبد الله بن واثق الزناتي : ٧٥

الطرطوشي أبو الوليد : ٢٥

طريف بن ملوك المافري : ٨٠ ، ١٣٧

طلحة بن الشرق : ٢٠٠

طويل بن يافت بن نوح : ١٩

طيطش : ٤٢

عبد البر بن فرسان الوادي أشق : ١٩٢، ١٩٣،	عبد الملك بن إدريس الجزيري : ١٢٥ .
عبد الجليل بن وهبون : ٩٤، ١١١	عبد الملك بن حبيب : ٣
عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج : ٢٠	عبد الملك بن كليب بن ثعلبة : ١٧٧
عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٥٩، ٢٠	عبد الملك المضمودي : ٩٥
١٨١، ٧١	عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر المظفر
عبد الرحمن بن عبد الواحد الموحدى أبوزيد :	سيف الدولة : ١٦٠
٧٠	عبد المؤمن بن علي : ٧٨
عبد الرحمن بن محمد الخليفة الناصر : ١٥، ٢٠	عبد الواحد أبو محمد صاحب إفريقية : ١٠٩
١٧٣، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٤٠، ١٤١، ١٥٤،	عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن : ٦٧،
١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٨١، ١٨٣،	٦٨
عبد الرحمن بن مروان الخليلي : ٤٦	ابن عيدون اليابرى : ١٩٧
عبد الرحمن بن معاوية الأموي الفاضل : ٢٩	عيد الله بن آدم : ٨٥
٣٠، ٣٦، ١٨٦	عيد الله بن عثمان صاحب الأرض : ١٣٣
عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر : ١١٥	عيد الله بن يحيى : ١٨٧
عبد الرحمن بن موسى بن وجان الهنتاقى :	ابن عتبة الأشبيلي أبو الحجاج : ٣١
٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ١٢٨	عثمان بن أبي حفص : ٥٨
عبد الرحمن بن النظام : ١٢٤	عثمان بن عفان : ١٥٥، ٣
عبد العزيز بن مروان : ٤	ابن عساكر : ٣٧
عبد العزيز بن موسى بن نصير : ٣٤، ٦٢،	ابن السال : ٤٠
١٥١، ١٥٢	الملاء بن محمد بن عباد أبو هاشم : ٩٢

ابن عميرة = أحمد بن عبد الله

ابن عوف أبو الطاهر : ١٢٥

ابن عياش أبو عبد الله : ٥٥

عياض بن عقبة القهري : ٤

عيسى بن الوكيل : ١٩٨، ١٩٧

(غ)

ابن غانية : ١٤٨

غرسية بن شاذله : ١٢، ٥٥

غرسية بن لب : ٢٨

الغزالي : ١٢٥

غنكيت الوزير : ٦٧

غيطشة : ١٠، ٦

(ف)

الفتح بن خلطان : ٨٠

الفتح بن موسى بن ذى النون : ٢٨

ابن الفضار : ١١٦

ابن فرج أبو جعفر : ١٦٧، ١٦٦

(ق)

ابن قادس : ١٣٧

قارله : ٢٧

الملاء بن مغيث اليحصبي : ٣٦

علقمة بن حاصر : ٤

علي : ٤

علي بن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩٠، ١٩١

١٩٢

علي بن جعفر بن حمشك : ١٠٥

أبو علي الجبائي : ٧١

علي بن رياح اللخمي : ٩٧، ٤

علي بن عيسى بن ميمون : ١٤٧، ١٤٨

علي بن الغاني الميوري : ١٣٨

علي بن القاسم بن عشرة : ١٩٧، ١٩٨

علي بن محمد بن شفيق البسطي : ٤٥

أبو العلي الموحدي : ٦٩، ١٨٩، (وانظر

إدريس)

عمر : ٤

عمر بن أسود : ٣٨

عمر بن عبد العزيز : ١٠، ١٥٦

عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى : ٥٨

عمر بن وقارط : ٦٩

أبو عمرو الداني المعروف بابن الصيرفي : ٧٦

عمرو بن العاصي : ٤

مالك بن أنس : ١٤٢	قاسم بن أصبغ البتاني : ٦٠، ٥٩
التوكل عمر بن محمد بن الأقطس : ٩٠، ٨٦	قاسم بن ثابت : ٩٨
التوكل (لقب محمد بن هود) : ١١٩	القسطلي أبو الحسن : ١١٩، ١١٨
عجاهد بن محمد أبو الجيش : ١٨٢	القسطلي = ابن دراج
ابن مجير أبو بكر : ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٩٠	قسطنطين : ٣٣، ٤٥، ٤٧، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣
محمد بن أحمد الوشكي : ١٩٥	قسليان قيصر : ١٩١
محمد بن أحمد الينشي : ١٩٩	قلودي : ٢٧
محمد بن بلال : ٧٤	قلوطد : ٢٧
محمد بن شخيص : ١٨٧	القمطيحة : ٨٤
محمد بن صامح : ١٨٤	قيصر : ٩٦
محمد بن الطلاع : ٨٤	(ك)
محمد بن أبي عامر المنصور : ١١، ٨٠، ٨١، ٨٢	كعب الأخبار : ٣
١٢٥، ١٥٧، ١٦٠	الكلامي : ٣٢، ٣٣
محمد بن عبد الله بن أبي زمين : ٧٦	(ل)
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٢٩	لقنريق : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٥
١٢٨، ١٣٣، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٩، ١٨٠	١٣٦، ١٦٩، ١٧٦، ١٩٣، ١٩٤
محمد بن عبد الرحمن بن خلسة البلسي : ٤٨	لويان : ١٣٣، ١٣٤
أبو محمد بن عبد الرحمن بن وديان : ٦٩، ٧٠	(م)
محمد بن علي بن غانية السوقي : ١٨٨	ماردة بنت هرسوس : ١٧٦، ١٧٧
محمد بن محمد بن إدريس : ١٥٦	

مواز : ٦٥	محمد بن هود : ١٢٠، ١١٩، ١١٦
موسى : ١٤٧، ١٤٥، ٧٤	محمد بن يزيد المبرد : ٦٠
موسى بن شخص : ١٤٧	محمد بن يوسف بن الأحمر : ١٢
موسى بن عمران المارتنى : ١٧٥	محمد بن يوسف السكدالى : ٥٨
موسى بن نصير : ٧٣، ٥١، ٣٧، ٩، ٨، ٥، ٤	محمد بن يوسف بن هود : ٦٣
١٩٣، ١٣٢، ١٢٧، ١٢٢، ٧٥	مروان بن محمد : ١٧٨
ميسرة عامل جيتان : ٧١	المستنصر العباسى : ١١٩
(ن)	ابن مسعود الكوى : ١٩٩
الناصر محمد بن يعقوب الموحدى : ١٠٨، ٦٧	المصطفى أبو أحمد الحاجب : ٨٠
١٩٠، ١٨٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٠٩	مصعب بن محمد الخشنى، المعروف بابن أبى
نصير أبو موسى بن نصير : ٤	ركب : ٧٢
(هـ)	معاوية : ٤
هاشم بن عبد العزيز : ١٧٧	معاوية بن صالح الحمصى : ١٧٨
هرقلس : ١٤٥، ٣	ابن المنز : ١٨٨
هشام بن أحمد الكنانى الوقتى : ١٩٦	التمند محمد بن عبّاد : ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣
هشام بن الحكم الأموى : ١١٥، ٨٢، ٨٠	٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤
١٥٧	١٢٧، ١١١، ٩٥
هلال بن مقدّم : ٦٩	المقتدر بالله ابن هود : ٤١
(و)	منذر الإفريقى : ٣
ابن وحيان = عبد الرحمن بن موسى	منذر بن سعيد البلوطى : ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
	١٤٣

أبو يعقوب بن علي : ٦٩	ابن وضاح : ١٩
يعقوب النصور بن يوسف بن عبد المؤمن :	وكيع بن الجراح : ٧٤
١٦٣، ١١٤، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ٦٦، ١٢	الوليد بن عبد الملك : ١٠٨، ٤، ١٠، ٥٩، ١٢٧
١٩١، ١٩٠، ١٧٥	(ي)
يليان : ١٣١، ٩، ٨، ٧	ياقت بن نوح : ٦٦، ٢٧
الينشتي أبو العباس : ٢٠٠، ١٩٩	يحيى : ٣٠
يوسف بن إبراهيم اليتاسي : ٥٩	يحيى بن إسحق بن محمد بن فانية : ١٩٠، ١٩٢
يوسف بن سليمان الشنترى الأعم : ١١٥	يحيى بن زكرياء : ١٩
يوسف بن عبد المؤمن : ١٩٠، ١١٤	يحيى بن علي : ٢٦، ٢٥
يوسف بن تاشفين : ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥	يحيى بن علي بن تايشأ : ١٤٨
١٨٨، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩١، ٩٠	يحيى بن محمد الناصر الموحدى : ٦٩
يوسف بن قاس : ١٦٣	ابن يحيى صاحب ميوزقة : ١٨٥
يوسف بن محمد بن المستنصر الموحدى : ٦٧	يعقوب الحواري : ١١٥
يوليش القيصر : ٣٦، ١٨	

فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

بكر بن وائل :	(١)
(ت)	الأشبان والأشبائتون : ٢٧، ١٩، ٢
الترك : ٢٧	بنو الأصفر : ٥٤
(ج)	الإغريقون : ١٤٥
الجلالقة : ٢٧، ٦٢، ٦٦، ٨٣، ٨٨، ٩٧، ٩٩	الأفارقة : ١٢٢، ٥٠
الجليقيون : ٢٨، ٤٢، ٦٦، ٦٧	الإفرنج والإفرنجية : ١، ١٢، ٤٢، ٥٥، ٨٨، ٩٨
(خ)	آلان : ٢٧
الغزر : ٢٧	بنو أمية : ٣٧
الخطط : ٦٩	الأندلس : ٤
(د)	الأندليس : ٤
الروذمانون : ٤٠	الأنقلش : ٢٦
الروم : ١٣، ٤٤، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ٥٩	الأفليشيون : ٢
٥٩، ٦١، ٦٣، ٩٨، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١	(ب)
١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٤	البربر : ٨، ٩، ١٨، ٢٩، ٣١، ٧٥، ١١٢، ١٢٧، ١٤٨، ١٧٨
١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٧١، ١٨٤	برجان : ٢٧
(ز)	البشكنش : ٢٦
زناة : ٦٧	

فهرس أسماء الكتب المذكورة

(د)	(١)
الروض الأنف لأبي القاسم السبيلي : ١٨٠	الإحياء للغزالي : ١٢٥
(ز)	الإعلام لحروب الإسلام لأبي الحجاج
زاد السافر لصفوان بن إدريس : ١٩٥	الياسي : ٥٩
(ش)	الاكتفاء في سير النبي والثلاثة الخلفاء
شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي : ٣٦	للکلاعي : ٣٢
(ط)	(ت)
طبقات الحكماء لصاعد بن أحمد : ١	تاريخ ابن حبان : ١٨٠
(ف)	تاريخ ابن عساكر : ٣٧
الفلاحة النبطية : ١٤٥	التلقة في الخلاف للطرموشي : ١٢٥
(م)	تفسير منذر بن سعيد البوطي على الكتاب
المتمس : ١٣٦	العزير : ١٤٠
الموجب لابن التياتي : ١٨٢	(ج)
(و)	جالى الفكر : ٢١
الوثائق المجموعة لعبد الله بن قنوج البوتى :	(ح)
٥٦	الموادث والبدع للطرموشي : ١٢٥
	(د)
	الدلائل لقاسم بن ثابت : ٩٨

فهرس الأيات المذكورة

(البسيط)	(الطويل)
١٩١ : تَرْبُ	١٩٣ : أَطْرَبُ
١٠٧ : بَدَا	١٠٨ : لَيْ
٥٤ : تَمَسَا	١٠٥ : تُجِجُ
٦٠ : الْأَعَاصِيرُ	٧٢ : وَصَادِي
٤٨ : هَلَكُوا	١٠٧ : النَّصْرُ
٢٥ : عَيَانٍ	١٨٧ : النَّصْرِ
(الوافر)	١٤٧ : الْأَوَائِسِ
١٠٥ : بَقَا	١٠٤ : بَلَّاقِعُ
٥٥ : وَغَرَجِ	١٩٧ : خَفَقَا
٣٠ : نَحْتَا	٥٥ : لَزْهَرِكِ
١١١ : السَّوَارُ	١٤٢ : مَالِكُ
٧٢ : الْجُمَانِ	١١٢ : مُحْرَمُ
(الكامل)	٣٢ : الصَّوَارِمِ
٤٠ : الصَّامِ	١٩٢ : وَزَمَائِي
٨٩ : الْعَجِيبِ	٦٤ : الْخَدَثَانِ
٤٨ : وَالتَّارُ	٧٢ : وَحِيرَانِ

[illegible]

المرابطون : ١٤٨	هزغة : ٦٩
بنو مردئيش : ١١٨	هسكورة : ٦٩
المضرية : ١٨١، ١٧٣	بنو هود : ٧٨
مماقر : ٥١	(و)
الثلثمون : ١٨٤، ١٧٩	بنو وزير : ١١٨
الموحدون : ١٧٩	(ى)
(ن)	يأجوج : ٢٧
النصارى : ١٩٤، ١٦٣، ١٥٨، ١١١، ٩٧، ٤٤	اليمانية : ١٨١، ١٧٣
١٩٥	اليهود : ١٩٠، ١٩٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ١٢٢، ١٢٣
نفزة : ٩	١٣٤
(هـ)	اليونانيون : ٣
بنو هاشم : ٧٠	

١٧٩ :	تَيْنَاهَا	١٢٥ :	نَمَصِرِ
(المنسرح)		١١٩ :	الأَخْطَرَا
٩٠٤ :	فَقَرَّ	٥١ :	قِرَاؤُهُ
١٦٠ :	ثَنَاهُ	٣٠ :	يَرَاكَ
(الخفيف)		١٦١ :	الْمَعْرَمُ
١١٩ :	الْأَيَّامُ	١٨٧ :	نَسِيمِ
١٠٣ :	عَصَاهَا	٣٩ :	الْبِلْدَانِ
(التقارب)		١٧٥ :	الْأَمَانَةِ
٣٣ :	الْوَاهِبُ	(الزل)	
٩٢ :	الْأَوَارُ	١٩٥ :	طَحْلُبُ
١٣٦ :	أَيَّامِنَا	(السرير)	
٣٦ :	كِسَاعُهُ	١١٩ :	أَكْثَرُ
(المجث)		٦٦ :	يَا نَجَازِ
١٨٣ :	وَشَيْحُ	٣٠ :	العَاقِلِ
		١٩٥ :	عَصْفُهُ

تصحیح بعض أخطاء وقعت فی الطبع

ص	س	خطأ	صواب
٢٣	١٢	حَدَرُهُ	حَدَرُهُ
٣١	٥	بِرْسَى	بِرْسَى
٨٤	٣	واستنقاده	واستنفاده
٩٢	١٣	علم	عمل
٩٦	١٤	مُشَقَّ	مُشَقَّ
١١٠	٥	أرباطهم	أرباضهم
١٦٢	٧	مدن الأندلس	موزور بالأندلس
١٧٢	٢	ذراعاً	شبراً
١٨٩	٦	والمعادِل	والمعاوِل

